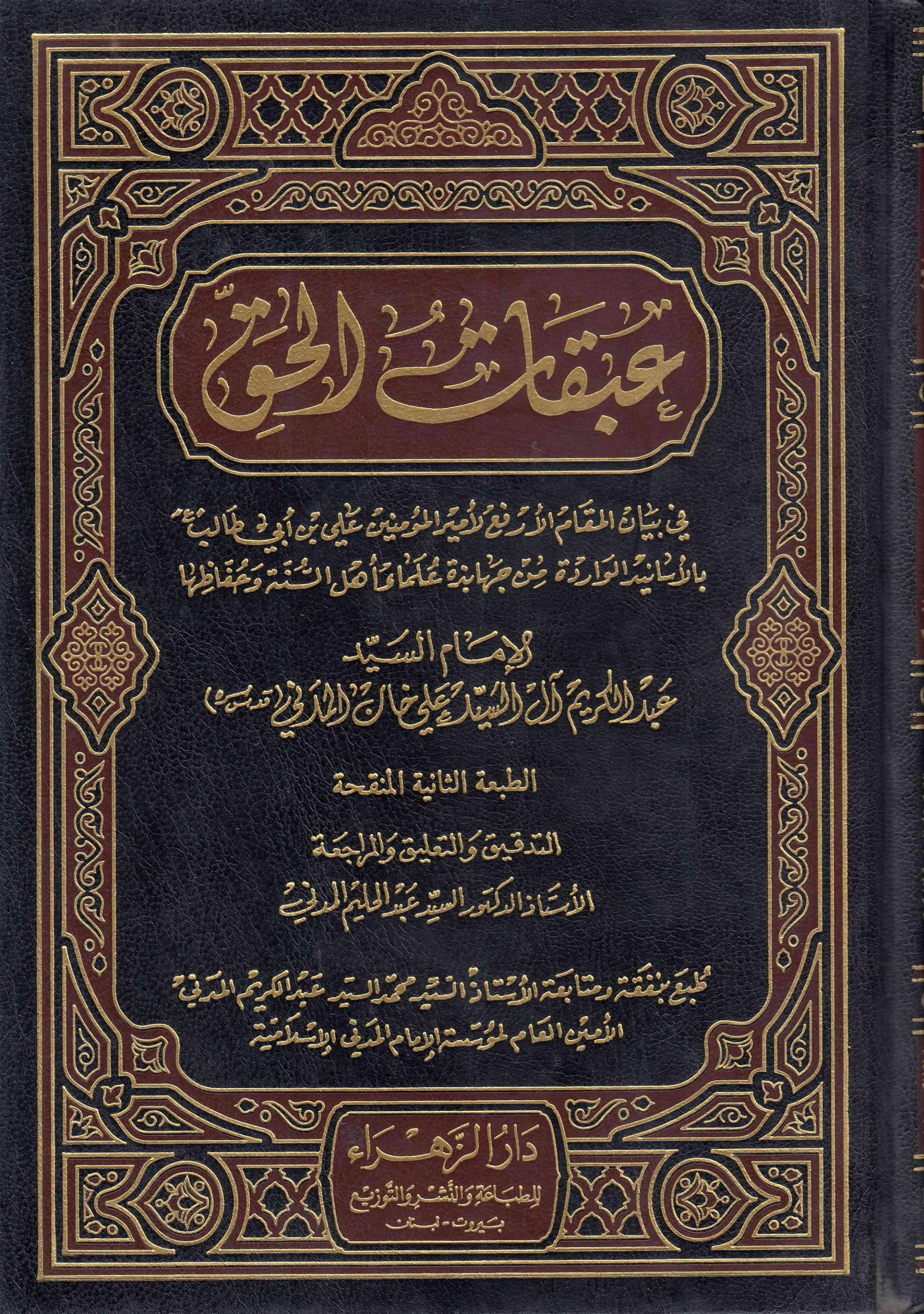
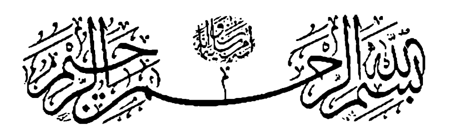

عبقات الحق
في بيان المقام الأرفع لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع
بالأسانيد الواردة من جهابذة علماء أهل السنة وحفاظها
الإمام السيد
عبد الكريم آل السيد علي خان المدني (قدس سره)
الطبعة الثانية المنقحة
التدقيق والتعليق والمراجعة
الأستاذ الدكتور السيد عبد الحليم المدني
طبع بنفقة ومتابعة الأستاذ السيد محمد السيد عبد الكريم المدني
الأمين العام لمؤسسة الإمام المدني الإسلامية
دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



عبقات الأنوار

في بيان المقام الأرفع لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع
بالأسانيد الواردة من جهابذة علماء أهل السنة وحفاظها



والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

محمد وآله الطيبين الطاهرين

عبقات الحق

في بيان المقام الأرفع لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بالأسانيد الواردة من جهابذة علماء أهل السنة وحفاظها

الإمام السيد

عبد الكريم آل السيد علي خان المدني (قدس سره)

الطبعة الثانية المنقحة

التدقيق والتعليق والمراجعة

الأستاذ الدكتور السيد عبد الحليم المدني

طبع بنفقة ومتابعة الأستاذ السيد محمد السيد عبد الكريم المدني

الأمين العام لمؤسسة الإمام المدني الإسلامية

دار الزهراء

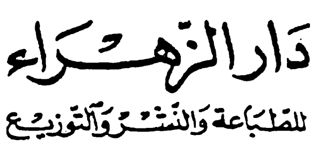
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة
لأبناء الإمام السيد عبد الكريم ـ المدني (قدس سره)

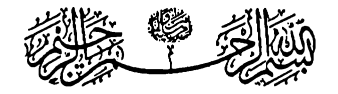
الطبعة الثانية
المنقحة
٢٠١٣ م ـ ١٤٣٤ هـ

طُبع بنفقة ومتابعة الأستاذ السيد محمد السيد عبد الكريم المدني
الأمين العام لمؤسسة الإمام المدني الإسلامية





بيروت ـ لبنان ـ حارة حريك ـ شارع المقداد ـ بناية الهدى
هاتف : ٧٢٧٧٦٤ ٣ ٠٠٩٦١ ـ ٥٥٤٠٩٤ ١ ٠٠٩٦١
e-mail: najaf_86@yahoo.com



مقدمة الطبعة الثانية

الأستاذ الدكتور
السيد عبد الحليم المدني

بعونه الله وتوفيقه نقدم الطبعة الثانية المنقحة من كتاب (عبقات الحق) من مؤلفات الإمام السيد عبد الكريم المدني نوّر الله مرقده والذي يختص ببيان المقام الأرفع لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالأسانيد الواردة من جهابذة علماء أهل السنة والجماعة وحفاظها ليكون مكملاً لسلسلة مؤلفات الإمام الراحل أعلى الله مقامه والتي أشرف عليها وأنفق على طبعها أخي الأستاذ السيد محمد السيد عبد الكريم المدني سلمه الله (الأمين العام لمؤسسة الإمام المدني الإسلامية).

إن هذا الكتاب يمثل منهج الإمام المدني الفكري في توحيد الرؤى بين المسلمين. فقد اتبع منهج استخلاص رواياته من مرويات علماء أهل السنة والجماعة مما هو ثابت عند المسلمين جميعاً. وهو ما جرى عليه طيلة حياته المباركة فكراً وسيرة وسلوكاً.

وقد ارتأيت أن أضع في بدايته البحث القيّم الذي كتبه علامة العراق الراحل

الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ(رحمه الله) الذي ألقاه في حفل الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام المدني الذي أقيم في بعقوبة مركز محافظة ديالى بالعراق والذي ينهل فيه من نبع أستاذه الإمام المدني (+) ويحذو حذوه وينحو نحوه في ثقافة التوحيد وجمع كلمة المسلمين.

إننا نأمل أن يفتح هذا الكتاب منهجاً جديداً في الكتابة العلمية بتثبيت ما هو متفق عليه بين المسلمين جميعاً وصولاً إلى نهج علمي يكون ركيزة لفكر إسلامي جديد.

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة دينه إنه نعم المولى ونعم النّصير

٢٠ محرم الحرام ١٤٣٤هـ
٥ كانون الأول ٢٠١٢م

الإمام المدني ومدرسة النجف الأشرف

الأستاذ الدكتور
حسين علي محفوظ [١]

يعتبر المرحوم السيد عبد الكريم آل السيد علي خان المدني من أواخر طلاب مدرسة النجف الأشرف مدرسة الفقه الكبرى في العالم الإسلامي، ومن أفاضل خريجيها الكبار في عهدها الأخير، في النصف الأوّل من القرن الماضي.

تمتدّ هذه المدرسة العظيمة المجيدة إلى أعماق تاريخ الكوفة، تلتقي فيها الحيرة والغري، ويجتمع فيها المصران البصرة والكوفة، وتشخص فيها مدينة السلام بغداد. فقد أسّسها (الشّيخ) تلميذ العلمين الأقدمين الأجلين، سيد بغداد السيد الشريف المرتضى وشيخ بغداد المعتمد الشيخ المفيد.

بلغ معارف أساتذة الشيخ وأشياخه (٣٧) علماً. وكان تلامذته من الخاصة أكثر من ثلاثمائة (٣٠٠) مجتهد، ومن العامة ما لا نستطيع إحصاءه. ووصلت عدة

---

(١) ألقى علامة العراق الراحل الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ(رحمه الله) هذا البحث في احتفاليّة الذكرى السنويّة الأولى لرحيل الإمام السيد عبد الكريم المدني(+) التي أقيمت في مدينة بعقوبة حاضرة محافظة ديالى بالعراق.

مؤلفاته المعروفة إلى (٤٧) كتاباً، غير ما لم يبق اسمه.

دخل الشيخ بغداد سنة ٤٠٨هـ. ولازم السيد الشريف المرتضى ثمانية وعشرين عاماً. وكانت مدة إقامته ببغداد تمام الأربعين تعلم فيها من علماء مدينة السلام وشيوخها وأفاضل الناس فيها. ولبث في النجف الأشرف اثنتي عشرة سنة، أسّس فيها المدرسة ووطد دعائمها.

ينتهي نسب (الشيخ) من طرف الأم إلى المسعودي علامة العراق المحقق المؤرخ الكبير المعروف ـ المتوفى سنة ٣٤٦هـ ـ صاحب كتاب (مروج الذهب) و(التنبيه والإشراف) و(أخبار الزمان) وغيرها من عيون الكتب.

كان الشيخ الطوسي هذا شيخ الأمة ووجهها ورئيسها. وهو أستاذ العلماء الكبار من بعده. وهو ثالث المحمدين من المحدثين. وآخر الخمسة من أركان الفقه الأقدمين.

استفاد الشيخ من خزانة (دار العلم) في الكرخ، ومن خزانة كتب أستاذه السيد الشريف، وكان فيها (٨٠.٠٠٠) كتاب. وكتبه خلاصة ما رأى وما ورى، وعصارة ما طالعه واطلع عليه من كتب وأسفار وتآليف.

حملت مدرسة الشيخ ـ وهي مدرسة النجف ـ تراث النبي (صلى الله عليه وآله) والعترة، ورعت دراسته ومدارسه. وقد دارت العلوم في تاريخ الإسلام مع الثقلين الكتاب والسنّة. وظهرت علوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم الدين وعلوم الأدب وسائر العلوم في أضواء القرآن وأنوار الحديث. وهو تراث ضخم عظيم لا يحيط به الإحصاء ولا يبلغ العد منتهاه.

دوّن أهل البيت ـ وهم عترة النبي وأسرته ـ منذ البداية حديثه. وحفظوا هذا

التراث واحتفظوا به وحافظوا عليه، ولازموا السيرة والسنّة. حديثهم حديث النبي(ﷺ) وقولهم قوله، وسيرتهم سيرته، وفعلهم فعله.

مدينة العلم ـ عندنا ـ هو النبي(ﷺ)، وعلي بابها كما صرّح الحديث الصحيح. وإذا كان بين الصّحابة الكرام البررة (رضي الله عنهم) اختلاف في كتابة العلم، فكرِه كتابة الحديث كثير منهم، وأباحها بعضهم، فقد كان علي(عليه السلام) أول من كتب حديث النبي وجمعه ووعاه. وهو أوّل من ألف في الإسلام.

جمع علي(عليه السلام) القرآن. وهو أوّل العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة (رضي الله عنهم). وأكثر ما روي عنه. وما من آية يسألونه عنها إلا أخبرهم. وما من آية إلا وهو أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أو جبل. وما نزلت آية إلا وقد علم فيمَ أنزلت وأين أنزلت. وهبَ ربّه له قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.

جمع علي(عليه السلام) القرآن على ترتيب النزول، وكتبه على التنزيل عقيب وفاة النبي(ﷺ). وقد قال ابن سيرين: لو أصيب ذلك الكتاب كان فيه العلم.

أقسم علي(عليه السلام) وحلف وآلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يجمع ما بين اللّوحين فما وضع رداءه ولا ارتدى به حتى جمع القرآن، وانقطع مدة إلى أن جمعه وكتبه.

وترك علي(عليه السلام) أيضاً كتاباً أملى فيه ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن، وهو أوّل كتاب في الإسلام.

وخلف علي(عليه السلام) الجامعة. و(الجامعة) هي (كتاب علي) و(الصحيفة) و(الصحيفة العتيقة) من صحف علي.

وهي صحيفة فيها الحلال والحرام، والفرائض. وفيها كلّ ما يحتاج إليه

الناس إلى يوم القيامة، حتى أرش الخدش، والجلدة، ونصف الجلدة، وثلث الجلدة، وربع الجلدة. وما على الأرض شيء يحتاج إلا وهو فيها. وما خلق الله من حلال أو حرام إلا وهو فيها. وهي سبعون ذراعاً بذراع رسول الله(صلى الله عليه وآله) في عرض الأديم. إملاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) من فلق فيه، وخطّ علي(عليه السلام) بيده.

هو أثر عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان عند الأئمة من أهل البيت. وأنّ عندهم ما لا يحتاجون معه إلى أحد. وأنّ الناس ليحتاجون إليهم، وأنّ في الصحيفة لجميع ما يحتاج إليه الناس كما نصّت الأخبار.

وخلّف علي(عليه السلام) الجفر والجامعة. فيهما جميع العلوم. وهما إهاب ماعزٍ وإهاب ضأن، أو جلد بعير، أو جلد ثور.

وهما ـ كما قال السيد الشريف الجرجاني في شرح المواقف ـ كتابان لعلي(عليه السلام) قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث إلى انقراض العالم.

والجفر ـ في روايات أهل البيت(عليهم السلام) ـ أديم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

وفي بعض الروايات ما يشير إلى أنّ الجفر جلد مدبوغ كالجراب، مملوء علماً أو مملوء كتباً. فيه كتب وعلم ما يحتاج إليه إلى يوم القيامة. وما من شيء يحتاج إلى علمه إلا وهو فيه. كتب فيه ما يحتاج إلى علمه وكلّ ما يكون.

ومما يؤثر عن علي(عليه السلام) صحيفة الفرائض. وهي (صحيفة كتاب الفرائض) و(فرائض علي) التي هي إملاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) من فيه، وخط علي(عليه السلام) بيده.

ومما يؤثر عنه ـ أيضاً ـ مصحف فاطمة أو كتاب فاطمة (عليها السلام). وفيه علم ما يكون وفيه وصيّتها وفيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم

الساعة أملاه رسول الله(ﷺ) وخطه علي(عليه السلام) بيده. والمصحف - هنا - بمعنى الكتاب باعتبار جمع الصحف فيه. وهو اصطلاح مستعمل في بعض الأحايين، وله شواهد معروفة.

كتب علي(عليه السلام) العلم كله، القضاء والفرائض والحديث. غير الخطب وجوامع الكلم وما في نهج البلاغة من كلامه(عليه السلام)، وخياره فيه.

حافظ الأئمة - أهل البيت(عليهم السلام) - على تراث النبي(ﷺ). وكانت بيوتهم مدارس. وقد أخذ علماء الأئمة عنهم واقتدى بهداهم الناس. وهم علي(٤٠هـ) والحسن (٤٩هـ)، والحسين (٦١هـ)، وزين العابدين علي السجاد (٩٥هـ)، والباقر (١١٤هـ)، والصادق(١٤٨هـ)، والكاظم(١٨٣هـ) والرضا (٢٠٣هـ)، والجواد (٢٢٠هـ)، والهادي (٢٥٤هـ)، والعسكري(٢٦٠هـ)، والمهدي (عجل الله فرجه).

أتيح لأهل البيت أن ينشروا من علم النبي(ﷺ) ما صدع كالفجر، ووضح كالصبح، ولاح كالبرق. وأن يظهروا من تراثه ما أشرق كالسراج الوهاج.

أظهر الباقر(عليه السلام) من مخبآت كنوز المعارف، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى. وهو مصدر التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام.

وكان ابن عمر(رضي الله عنه) - وهو من كبار الصحابة - إذا سأله رجل عن مسألة فلم يدرِ ما يجيب قال له: «إذهب إلى الباقر وسله وأعلمني بما يجيب». وكان يقول: «إنهم أهل بيت مفهمون» و«إنهم أهل الذكر». وما رؤي العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند الباقر. كان أعلم الناس بين يديه مع جلالته في القوم كأنه صبي بين يدي معلمه، أو كأنه عصفور مغلوب. وقد سأله أحدهم ذات مرة عن

ثلاثين ألف حديث وحدّث جابر الجعفي عنه سبعين ألف حديث. وقال أبو زرعة إنّ الباقر (لمن أكبر العلماء وإنهم أهل الذكر) وهكذا الصادق(عليه السلام).

وقد أدرك الحسن بن علي الوشاء في مسجد الكوفة تسعمائة شيخ، كل يقول: حدّثني جعفر بن محمد (الصادق). والوشاء من أصحاب الرضا حفيد الصادق. وروى عنه راوٍ واحد ـ وهو أبان بن تغلب ـ ثلاثين ألف حديث. نقل الناس عن الإمام الصادق من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلاد. ونقل أصحاب الحديث أسماء الرواة عنه الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل من مشهوري أهل العلم من أهل العراق والحجاز وخراسان والشام، وانتشر عنه من العلوم الجمّة ما بهر به العقول. وكتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنّف لأربعمائة مصنف سمّوها أصولاً. وهي أساس (الأصول الأربعة) من بعد.

وأخذ العلماء عن الكاظم(عليه السلام) ما لا يحصى كثرة. وكان الإمام أحمد بن حنبل(رضي الله عنه) إذا روى عنه، عن آبائه، عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «هذا إسناد لو قرئ على مجنون لأفاق».

وما رؤي الرضا(عليه السلام) سئل عن شيء إلا علمه. ولا رؤي أعلم منه بما كان في الزمان إلى عصره. وما رؤي ولا سمع بأحد أفضل منه. فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا يصدق كما قال المأمون.

كان سيد بني هاشم وكان يفتي في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو ابن نيف وعشرين سنة. وكان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدّثهم الكثير عن أبيه وعن آبائه(عليهم السلام).

قال المأمون: «هذا خير أهل الأرض وأعلمهم» وما رؤي أعلم منه، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل هذه الشهادة كما قال أبو الصلت الهروي.

كان(عليه السلام) يجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون. فإذا أعيا الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليه بأجمعهم، وبعثوا إليه المسائل فأجاب عنها.

وقد جمع اليقطيني من مسائل الرضا(عليه السلام) مما سئل عنه وأجاب فيه (١٨.٠٠٠) مسألة أو (١٥.٠٠٠) مسألة و(صحيفة الرضا) و(عيون أخبار الرضا) بعض ما يؤثر عنه. وقد جمع المأمون سائر الملل مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبر وأصحاب زردشت ونطاس الرومي والمتكلمين، ثم أحضر الرضا(عليه السلام) فسألوه فقطع الرضا(عليه السلام) واحداً بعد واحد.

روى عنه جماعة من المصنفين وأئمة الحديث. واستملاه في نيسابور ألوف، وقد عدّ من المحابر أربعة وعشرون ألفاً سوى الدوى. والمحبرة هي الدواة الكبيرة وروى عنه الحديث خلائق لا يحصون من طلبة العلم وأهل الحديث.

وإذا كان الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) الملقب بالعالم والصابر أعبد أهل زمانه وأفقههم وأحفظهم لكتاب الله. وكان أجلّ الناس شأناً وأعلاهم في الدين مكاناً، وأفصحهم لساناً. كما كانَ أشجعهم وأسخاهم وأكرمهم. وكان يحسن إلى من يسيء إليه. وقد روى عنه العلم والدين والحديث والفقه (مئات) من العلماء والرواة والأصحاب والمحدّثين والرجال. يبلغ المعروف منهم (٢٧١) شخصاً. ألف أكثر من (٥٠) منهم عشرات الكتب في علوم القرآن وعلوم الحديث والعلوم الأدبيّة وعلوم الدين فقد كان حفيده محمد الجواد(عليه السلام) ـ وهو شبه جده وأبيه ـ أعجوبة في العلم والفضل بالرغم من صغر سنه وقد بلغ في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه أحد من مشايخ أهل زمانه. ولم يمنعه

صغر السنّ فيه من الكمال.

كان الخليفة المأمون قد شغف بالإمام الجواد(ﷺ) لما رأى من فضله مع فتائه وطراءة سنّه. وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره، لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل. ولم يزل مكرماً له معظماً لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته.

وكان الهادي(ﷺ) أفضل وأعلم أهل زمانه. وقد روى عنه من العلوم والآداب والحكمة والموعظة، والحلم والتقوى والحياء والسكينة والإخبات والتواضع والسداد والرشاد والهدى والفضل والخير والإصلاح ما بلغ الغاية العليا والنهاية القصوى.

وما رؤي مثل الحسن العسكري، ولا سمع به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه وما سئل عنه أحد إلا وجده عنده في غاية الإجلال والإعظام، والمحل الرفيع والقول الجميل، والتقديم له، ولم يرَ له وليّ ولا عدو إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه، في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه (وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت) كما قال فيلسوف العرب الكندي فيه.

كان العسكري إمام أهل البيت وإليه ينتهي العلم والفضل. وقد بلغ ما ألف في علوم الدين من عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) إلى أيام العسكري (٦٦٠٠ كتاب). وهي فترة طولها قرنان ونصف، وفضلاً عما صنفه من ائتمّ بهم، ورجع إليهم واقتبس منهم من طبقات العلماء في الغيبتين الصغرى والكبرى ومن قبل ومن بعد.

كان ابن عقدة (٣٣٣هـ) يحفظ (١٢٠.٠٠٠) حديثٍ بأسانيدها، ويذاكر بثلاثمائة ألف (٣٠٠.٠٠٠) حديثٍ.

وكان ابن الجعابي (٣٥٥هـ) إماماً انتهى إليه العلم في زمانه حتى لم يبقَ من يتقدمه فيه في الدنيا من جميع المسلمين. كان من حفاظ الحديث وأجلاء أهل العلم. كان يحفظ (٤٠٠.٠٠٠) حديثٍ، ويذاكر بـ (٦٠٠.٠٠٠) حديثٍ. وضاع له قمطر كتب فيها (٢٠٠.٠٠٠) حديثٍ فقال لغلامه لا تهتم، فإنه لا يشكل عليّ حديث منها لا متناً ولا سنداً.

جمع المحمّدون الثلاثة الأوائل الكليني والصدوق والشيخ ما وصل إليهم من الحديث في الكتب الأربعة الأصول. وهي (الكافي) وفيه (١٦٠٩٩) حديثاً و(من لا يحضره الفقيه) وفيه (٩٠٤٤) حديثاً. و(التهذيب) وفيه (١٣٥٩٠) حديثاً و(الاستبصار) وفيه (٥٥١١) حديثاً. ومجموع أحاديث الكتب الأربعة معاً (٤٤.٢٤٤) حديثاً.

وما تضمّنته الكتب الأربعة يتم ويكمل ما في الصحاح الستة للبخاري ومسلم وابن ماجه وأبي داود والترمذي والنسائي، وما في الموطأ لمالك والمسند لأحمد بن حنبل والمستدرك للحاكم (رضي الله عنه).

يعد كتابا (الشيخ) وهما التهذيب والاستبصار من الكتب الأصول في الحديث والفقه. وهي خير ما ألف الأقدمون.

وقد جمع الكتب الأربعة وزاد عليها المحمدون الثلاثة الأواخر في الوافي للفيض (١٠٩١هـ)، والوسائل للحر (١١٠٤هـ) وبحار الأنوار للمجلسي (١١١٠هـ) وغيرها. واستدرك النوري (١٣٢٠هـ) على (الوسائل)، كما استدرك شيخنا محمد بن رجب علي العسكري على (البحار).

يعدّ هذا التراث الذي أحصاه شيخنا الرازي في الذريعة وعدّ منه (٥٣٥١٠) من الكتب والرسائل محصول مدينة العلم ونتيجة مدرسة الفقه الكبرى والبقية المعروفة من بقايا آثار علماء الأمة الذين احتفظوا بتراث الأئمة وحافظوا عليه.

وآل النبي(ﷺ) هم موضع سرّه، ولجأ أمره، وهم شجرة النبوّة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، وهم عيش العلم، وموت الجهل، كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم، وهم أساس الدين وعماد اليقين، وللسيد المرتضى والشيخ المفيد والشيخ الطوسي خاصة في بغداد فضل ترتيب هذا التراث وتبويبه وتلخيصه وتلقيه وتحمله وروايته وتدريسه ونقله.

فارق الشيخ بغداد سنة ٤٤٨هـ وقصد النجف الأشرف وأسس مدرسته فيها وهي مدرسة الفقه الكبرى في الغريّ وكافة المدارس في مشهد علي(ﷺ). ترك الشيخ ـ كما قلت ـ (٤٧) كتاباً في مختلف المعارف والعلوم، منها: كتاب (التبيان) في التفسير، و(التهذيب) و(الاستبصار) في الفقه والحديث. وخلف من لا يحيط بهم الإحصاء من التلامذة، عرفت المصادر بستة وثلاثين منهم . كانوا رؤساء العلماء من بعده في الأقطار والبلدان والأقاليم والمدائن والجهات.

يحتوي كتاب التهذيب على (١٣٥٩٠) حديثاً. ويحوي (الاستبصار) من الأخبار (٥٥١١) حديثاً ـ كما تقدم ـ وهو عدد كبير يدلّ على علم جم وفضل كبير. ومن كتب الشيخ (الأمالي) و(الخلاف) و(العدة) و(الغيبة) و(الفهرست) و(الرجال) و(المبسوط) ورسائل (المسائل) و(المصباح) و(النهاية) في مجرد الفقه والفتوى، ويحوي (٢٢) كتاباً فيها (٢١٤) باباً.

ويعد كتاباه (الفهرست) و(الرجال) من أهم مصادر البيوغرافيا

والببليوغرافيا في مكتبة التراث.

عدد الشيخ نحواً من (١٠٠٠٠) من أصحاب الرسول(ﷺ) والأئمة من رواة الحديث في كتاب (الرّجال)، وذكر في كتاب (الفهرست) ما يزيد على (٩٠٠) من المصنفين والمؤلفين وعدد فيه ما صنفوه من الكتب والتصانيف، وأشار إلى ما ينتهي إليهم من الروايات بالأسانيد.

وإذا كان تاريخ العلم في النجف الأشرف يعود إلى بدايات تاريخها المعرق ـ وهي مدينة العلم ومرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ـ فإنّ بيت الشيخ أول بيت خدم العلم في تاريخ النجف الأشرف بعد هجرة الشيخ إليها في أواسط القرن الخامس. وقد أتمت مجالس ابنه مجالسه، وأكملت دروسه، وهو (المفيد الثاني) وفقيه الأمة وإمامها بمشهد علي (عليه السلام)، ينتهي إليه كثير من الأسانيد والروايات وطرق الإجازات.

مرّ العلم في النجف الأشرف بأدوار ومراحل وعصور أخذ بضبعيه فيها رجال كبار مشاهير من أواخرهم في القرنين الثالث عشر والرابع عشر (الوحيد) ـ المتوفى سنة ١٢٠٥هـ ـ المعروف بالأستاذ الأكبر، وأستاذ الكل، وأستاذ الكل في الكل. وهو محمد باقر بن محمد أكمل، من ذرية الشيخ المفيد، من سلالة سعيد بن جبير، من قحطان. تتلمذ في النجف الأشرف على السيد محمد الطباطبائي جد السيد بحر العلوم، وعلى السيد صدر الدين الرضوي شارح الوافية.

ترك العلامة الوحيد (٧٣) كتاباً، ويزيد عدد تلاميذه البارزين على خمسين وعدة خريجيه مما يتعذر إحصاؤه.

ومنهم السيد مهدي الطباطبائي، الملقب (بحر العلوم)خريج كربلاء المقدسة

والنجف الأشرف، وكان من أئمة العلم والأدب وشيوخ المعرفة والتأليف في تلك الأيام، تعلم(رحمه الله) من أعلام المشهدين وهم عشرة، وقرأ عليه في زمن من رئاسته من لا تحصى عدتهم من الفقهاء والعلماء والأدباء، وأشهرهم (٧٥) من كبار معارف عصره.

وهو راعى المعركتين الأدبيتين المعروفتين في المائة الثالثة عشرة، وتعرف الثانية بمعركة الخميس، التي اشترك فيها (١٤) من أعلام الأدب في العراق، والأولى ندوة بلاغة.

ترك السيد بحر العلوم (٢٣) كتاباً في الفقه والأدب والشعر والتاريخ والرجال والملل والنحل والفرق، غير تعيين المشاعر والمواقيت في الحج، وعمارة المقامات والمزارات والمشاهد والأبنية.

توفي (رحمه الله) في سنة ١٢١٢هـ، وقد بلغ الثامنة والخمسين.

ومنهم، الشيخ الأكبر، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، صاحب كتاب (كشف الغطاء) في الفقه. وهو من رؤساء العلماء وأوعية العلم، وشيوخ الفقه. تتلمذ عليه أئمة العلم والدين في عصره، ومنهم أولاده الأربعة وأصهاره الخمسة، والفحول الخمسة: صاحب مفتاح الكرامة، وصاحب الجواهر، وصاحب مطالع الأنوار، وصاحب الإشارات، وصاحب المحصول، ومئات العلماء والمؤلفين من دعائم التدريس وأركان التأليف وأساطين الفقه. وقد توفى (رحمه الله) سنة ١٢٢٨هـ.

ومنهم، الشيخ محمد حسن النجفي، صاحب كتاب (جواهر الكلام) في شرح شرائع الإسلام، وهو من أكبر موسوعات الفقه، استغرق تأليفه (٣٠) سنة وقد شرع في تأليفه وهو في الخامسة والعشرين.

كان الشيخ صاحب الجواهر من أركان العلم وأكابر الفقهاء، وأساطين علماء هذا القرن، وهو من رؤساء فحولة أئمة الدين في عصره. بلغ تلاميذه أعلى مراتب الاجتهاد وأعلى رتب العلم. وتلاميذه هم أساتذة الفقهاء من بعد. وأفاضلهم من الكبار أربعون أو يزيدون.

توفي (ﷺ) سنة ١٢٦٦هـ.

ومنهم، الشيخ مرتضى الأنصاري، وهو بقية من بقايا الأنصار، ينتهي نسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري الذي كان أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار في زمن الهجرة، والأنصار هم الذين (ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم، وبأيديهم السباط وألسنتهم الحداد) كما قال أمير المؤمنين(ﷺ)، وهم كرش النبي وعيبته وترسه كما قال(ﷺ).

تتلمذ الشيخ في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف على أعلام المشهدين المطهرين. وعاد إلى النجف الأشرف في حدود سنة ١٢٤٩هـ، وأسس مسجده في محلة الحويش، وكان مجلس درسه في المسجد يضم جناحيه على خمسمائة (٥٠٠) من العلماء والفقهاء والمتفقهين، وربما جاوزت عدة المعروفين من تلاميذه الأفاضل الألف.

ترك الشيخ الأنصاري (٣٠) كتاباً اهتم بها العلماء والمؤلفون وهم (١٤٤) أو يزيدون.

أدار الشيخ مدرسة مدينة العلم في النجف الأشرف بعد الشيخ صاحب الجواهر، منذ سنة ١٢٦٦ هـ حتى توفي (ﷺ) سنة ١٢٨١هـ.

ومنهم: الشيخ محمد حسين الكاظمي ـ المتوفى سنة ١٣٠٨هـ ـ تتلمذ على

الشيخين صاحبي الجواهر والمكاسب وآخرين، وقد بلغ من العلم ما أتاح له رئاسة مدرسة الفقه الكبرى في مدينة العلم، حتى توفي في مطالع القرن الماضي وقد بلغ الرابعة والثمانين.

كان(رحمه الله)من أمثلة العلماء الراسخين في العلم، وقد حضر درسه وتتلمذ عليه فحول العلماء، وأكابر الفقهاء، وأفاضل المؤلفين. وهو أستاذ الفقهاء والمجتهدين، الذين تعلموا منه واقتبسوا من أنواره، واقتدوا بهداه.

ترك الشيخ الكاظمي كتباً مهمة منها (هداية الأنام) في شرح كتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي، وهو كتاب كبير في (٢٧) مجلداً، وكتاب (بغية الخاص والعام) في مجرد الفتاوى، وله رسالة عملية سماها (منجية العباد) في الفقه.

ومن أواخر عصور العلم في النجف الأشرف ـ في القرن الماضي ـ عصر الشيخ (الآخوند) الهروي.

قصد الشيخ النجف الأشرف سنة ١٢٧٨هـ، وحضر مجالسها ودروسها، ولا سيّما مجلس الشيخ الأنصاري. والمعروف أنّ تلامذة الآخوند في مجلس الدرس كانوا يزيدون على خمسمائة (٥٠٠) من المجتهدين ومراهقي الاجتهاد، وقد أحصى الأفاضل الكبار من معارف العلماء من تلاميذه فبلغت عدتهم (٣١٣) من المشاهير.

كان الشيخ الملا (الآخوند) من أحرار العلماء ومن رجال المشروطة. طالب بالدستور والمجلس، ودعا إلى الحرية، ونادى بالجهاد، واستمرّ في التدريس حتى مات سنة ١٣٢٩هـ.

أسّس الآخوند ثلاث مدارس في مدينة النجف الأشرف، الكبرى والوسطى

والصغرى، وترك العديد من الكتب، وما زال كتاب (الكفاية) في الأصول ـ وهو من أهم مؤلفاته ـ المعول عليه في التدريس في العراق والآفاق في علم الأصول.

اهتمّ العلماء بشرح كتاب (الكفاية) وتحشيته، فوصلت شروحه إلى (٤٦) شرحاً ومنها كتاب (معالم الوصول إلى كفاية الأصول) للإمام السيد عبد الكريم المدني أعلى الله مقامه كما بلغت حواشيه (٥٨) حاشية.

وقام مقام (الآخوند) من بعده صديقه ونظيره الشيخ محمد حسين النائيني ـ المتوفى سنة ١٣٥٥هـ ـ تلميذ السيد المجدد في سامراء المقدسة، والسيدين الأجلّين السيد إسماعيل الصدر الكبير والسيد محمد الفشاركي من أئمة العلم بعد السيد الكبير.

كان الشيخ النائيني شريك الآخوند في الدعوة إلى الحرية والدستور. وقد انتهت إليه زعامة مدرسة الفقه الكبرى في النجف الأشرف في عصره. وهو أستاذ المجتهدين الكبار، زعماء الحوزة وأساطين جامعة النجف الأشرف من بعد، ومنهم أقطاب المرجعية اليوم.

كان الشيخ النائيني من الراسخين في العلم، جمع بين الأدب والفلسفة والكلام والفقه والأصول. وقد أوتي من الدقة والإتقان والبراعة في علم الأصول خاصة ما يحير ويدهش. وهو ـ حقاً ـ من فلاسفة الفقهاء، وأدباء العلماء، وأشياخ البيان الكبار الأحرار.

والشيخ النائيني ـ هذا ـ هو أستاذ السيّد العلامة المقدس شيخنا المرحوم السيد عبد الكريم آل السيد علي خان المدني (رحمه الله)، وارث مدرسة الشيخ في الخلق العظيم، والعلم الجم، والفضل الكبير، والرأي الأصيل، والسماحة والرجاحة،

وأدب الدنيا والدين.

وإذا كان الشيخ النائيني من أكابر الفقهاء الفلاسفة الحكماء، ومن كبار الأحرار، ومن مشاهير الدعاة إلى الحرية والدستور والإصلاح، وإذا كان كتابه في السياسة من خيار ما يؤثر في اقتراح مبادئ الدولة ومباني الحكم عند الفقهاء، فقد ورث تلميذه السيد الكريم(رحمه الله) الدعوة إلى الحرية والاستقلال فقد كان من رجال ثورة العشرين التي اشترك فيها علماء الدين. ورجال البلد، والعشائر ـ أفراداً ورؤساء وبطوناً وفصائل وأفخاذاً وجماعات ـ والتجار والناس أجمعون. وهي من أمثلة الإجماع الفريد على حرب العدو، ودحر الغريب وقراع الأجنبي، والإصرار على طرد المستعمر وإبعاده.

يمثل السيد الفقيد الكريم ـ على كلّ حال ـ خلاصة طلاب النجف الأشرف، وعصارة خريجي مدرسة الفقه الكبرى في مدينة العلم، سيرة وسريرة، وخصالاً وصفاتٍ، وعلماً وأدباً، وخلقاً وتقى. وما زالت مدرسة النجف مثابة العلم الجم والخلق العظيم والرأي الأصيل، ومنارة التراث العربي المجيد، وبساط الحكمة والاجتهاد والعقل والفضل.

وإذا كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ينظر إلى الناس أنهم (إمّا أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق). وقد كان يشعر قلبه الرحمة لهم. وإذا كان (الشيخ) الطوسي ـ وهو مؤسس مدرسة النجف الأشرف ـ أو من جمع آراء أهل المذاهب والفرق الإسلامية ـ بعد أستاذه السيد الشريف المرتضى ـ في كتاب (الخلاف) فلا نتعجب أن يكون خريجو مدرسة النجف أبداً، من الدعاة إلى توحيد الكلمة بكلمة التوحيد، الداعين المخلصين إلى وحدة الأمة، واجتماع أهل القبلة، وتلاقي الإسلاميّين، واتفاق الآفاق. ولا نعجب أن يسع الإمام الراحل

السيد عبد الكريم الأديان والمذاهب. وهو ما قرّبه من نفسي. وهو ما يسكنه القلوب، تضم عليه الجوانح، وتحتويه الأفئدة، وترتاح إليه الأرواح.

يحمل خريجو النجف وتلاميذها أخلاق أهلها، وأوصاف علمائها، وصفات المنسوبين إليها وهم أهل (المدينة الفاضلة) وآراؤهم (آراء أهل المدينة الفاضلة) وإذا كان الشيخ عنوان مدرسة النجف، وإذا كانت بدايتها منذ عهده فقد استمرّت هذه المدرسة الفاضلة قروناً تمد أبحرها عالم المعرفة بالمجتهدين والمختصين والمحققين والمؤلفين والعلماء والفضلاء والمدرسين عمراً طويلاً مديداً، بلغ الآن ٩٨٦ من السنين والأعوام. وقد سكن النجف الأشرف رجال أعقبوا من البيوتات والأسر ما تباهل به البلدان. عرفنا منهم قرابة مائة (١٠٠) أسرة خرّجت المئات من الأعلام والرجال، اشتهر منهم من يزيدون على ألف (١٠٠٠) علم ملأوا الدنيا وشغلت آثارهم الناس. ولو تتبعنا أسامي المؤلفين أعجزتنا وأعجبتنا كثرتهم. لا يبلغهم إحصاء، ولا يكاد يحيط أحد بما خلفوا من كتب ومؤلفات.

والحق أنّ (النجف) من أمهات المدارس والمساجد في المدائن والبلدان. مساجدها مدارس، وجوامعها مدارس، ومحافلها مدارس، ومعاهدها مدارس، وبيوتها مدارس، ومجالسها مدارس، ومجامعها مدارس، وأسواقها مدارس. تنتشر الحلقات والدروس ومجالس العلماء والأدباء في كل الأمكنة والبقاع، وفي كل المواضع والمواقع في النجف الأشم. كانت مساجد النجف الأشرف في محلاتها الخمس (الأربع القديمة والأخرى الجديدة) في منتصف القرن الماضي (٨٦) غير مساجد الروضة والمشهد، وغير مساجد البيوت، وغير ما انهدم وضاع وبعثرت أبنيته، وتغيّرت معالمه، وطمست آثاره منذ زمان. وتزيد مدارسها التي أدركناها

حتى بدايات الثلث الأخير من القرن الرابع عشر على عشرين غير المدارس الحديثة، وغير ما أسس ـ من بعد ـ من جامعات وكليات ومعاهد.

وأما خزائنها ومكتباتها فقد جمعت فأوعت. عرفنا مما انقرض منها (٢٢) خزانة كانت دور العلم ومجامع العلماء. وقد عاصرنا (١٢) خزانة مهمة، ولا ريب أن بيوت النجف كلها خزائن ومخازن تملؤها الكتب وتعتز بالنوادر القيمة والأعلاق النفيسة والاسترسال أمر يطول، وإرسال القلم على سجيّته يستنفد الأقلام والدفاتر، وينتفد الحبر والدوى والمحابر.

وإذا اختصّ أهل النجف الأشرف ـ ولا سيما الخواص والخلاص ـ بالشجاعة والكرم، والمروءة والنجدة، والأصالة والنبالة، والفطنة والذكاء، والصفاء والوفاء، وإذا اعتزوا بحفظ الجار وحماية الذمار، وإذا علمتهم الصحراء الصبر والجلد والصلابة وإذا أورثتهم البادية التعاون وإذا أعطتهم القوة والمنّة، وإذا أمدّتهم بالألمعيّة والبراعة، فقد اختصّت مدرسة النجف ـ وهي مدينة العلم ومركز العقل وموضع القلم والكتاب ـ بما يميز المدرسة الفاضلة من أوصاف وخصال ومناقب وفضائل وسمات.

أعتزُّ أن يتيح آل السيد الأجلّ الفقيه المقدس الفقيد الكبير، مولانا الشيخ السيد عبد الكريم آل السيد علي خان المدني (رحمه الله) لي الفرصة وهي إحدى المعالي من علاهم. و(عترة الرسول خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشّجر) كما قال أمير المؤمنين في خطبة له(عليه السلام)، والله المستعان.

الدكتور حسين علي محفوظ

الكاظمية المقدسة ٢٤/ ٣/ ١٩٩٢

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمَّد وآله الطاهرين وبعد فقد ابتدأت بعون الله سبحانه وأنا الفقير إلى رحمة ربي الغني عبد الكريم الشهير بآل السيد علي خان المدني في هذا التأليف في اليوم الأوّل من شهر صفر الخير من شهور سنة ١٣٦٨ هجرية على مهاجرها وآله آلاف الصّلاة والسلام والتحية وسميته عبقات الحق لإظهار كلمات الصدق وقد رتبت هذا التأليف على فصول:

الفصل الأوّل

في بيان ما لعلّي بن أبي طالب عليه السلام من المكانة عند الله سبحانه وعظيم المنزلة من طريق القرآن الكريم الكاشف عن عظيم قدره في نفسه وما له من المكانة وعظيم الجهود في الإخلاص والطّاعة لما هو المقطوع به عقلاً ونقلاً من أنه لا محبّب إلى الله ولا مقرب إليه إلا الطاعة والإخلاص له ولا نذكر شيئاً مما يدل على المقصود إلا ما يتفق عليه المسلمون من الشيعة وأهل السنة والجماعة.

الآية الأولى

قال الله تعالى شأنه في سورة المائدة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[1].

قد اتفق أهل الحديث وعلماء التفسير أنّ منشأ نزولها تصدّق عليّ بخاتمة في صلاته في حال ركوعه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله على المسكين ومن المعلوم ضرورة أنه ليس في شرق الأرض وغربها من كان واجداً للصفات المذكورة والقيود المأثورة سواه قال: العلاّمة الطريحى في مجمع البحرين في ص ٩١ من مادة ولّى

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥ ، في ص ٦١٧ من المجلد ٣ من تفسير الرازي .

«والوليّ الوالي وكلّ من ولي أمر أحد فهو وليه.

والولي هو الذي له النّصرة والمعونة.

والولي الذي يدبّر الأمر يقال لفلان وليّ المرأة إذا كان يدّبر نكاحها.

ولّي الدّم من كان إليه المطالبة بالقود والسلطان ولّي أمر الرعية ومنه قول الكميت في حقّ علّي بن أبي طالب عليه السلام.

ونعم ولّي الأمر بعد وليّه ومنتجع التقوى ونعم المقرّب

ثم قال متّصلاً بالبيت المذكور قوله تعالى إنّما وليكّم الله ورسوله الخ الآية.

نزلت في حقّ علّي بن أبي طالب عند المخالف والموالف حين سأله سائل وهو راكع فأوفى إليه بخنصره اليمنى فأخذ السائل الخاتم من خنصره.

ورواه التغلبي في تفسيره قال الشيخ أبو علي رحمه الله الحديث الطويل وفيه أنّ رسوله الله صلى الله عليه وآله قال اللّهم أشرع لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي اشدد به ظهري قال أبو ذر فوالله ما أستتم الكلام حتى نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمّد أقرأ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ﴾ الآية قال والمعنى الذي يتولّى تدبيركم ويلي أموركم الله ورسوله والذين آمنوا الذين هذه صفاتهم الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكّوة وهم راكعون.

قال أبو علّي رحمه الله قال جار الله «إنّما جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب النّاس في مثل فعله ولينبّه سجيّة المؤمنين أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان» انتهى كلام المجمع وقال العلامة الطبرسي عند ذكر الآية المباركة في ص ٢٠٩ من المجلد الثاني بعد ما ذكر في اللغة ما يجيء

عليه لفظ الولي عين ما ذكرناه عن مجمع البحرين.

وقال المبّرد في كتاب العبادة عن صفات الله سبحانه الولّي الذي هو أولى أي أحق ومثله المولى حيث قد عرفت أنّ الرواية مروية بعين هذا السند كما هو مذكور في آخرها مروية عن الثعلبي.

فاعلم أنّ الثعلبي على ما في ص ١٣٢ من المجلد الأول من سفينة البحار.

هو أبو اسحق أحمد ابن محمّد بن إبراهيم المحدث النيسابوري صاحب التفسير الكبير توفي سنة ٤٢٧ أو سنة ٤٣٧.

وهو معدود من علماء أهل السنة والجماعة.

حدثنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني قال حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني رحمه الله قال حدثني أبو الحسن محمّد بن القاسم الصيدلاني قال أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد الشعراني قال حدثنا أبو علّي أحمد بن علي بن رزمي البياشاني قال حدثني المظفر بن الحسين الأنصاري قال حدثنا السّدي بن علّي الورّاق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قبس بن الربع عن الأعمش بن غيابة بن ربعي قال بينا عبد الله بن عبّاس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قال الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فكشف العمامة عن وجهه وقال يا أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين والاصمتا ورأيته بهاتين والاعميتا يقول علّي قائد البردة وقاتل الكفرة منصور من نصره ومخذول من خذله أما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام صلاة الظّهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه شيئاً فرفع

السائل يده إلى السّماء وقال اللّهم أشهد انّي سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً وكان عليّ عليه السلام راكعاً فأومأ بخنصره اليمنى إليه وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله ﷺ فلمّا فرغ النبي ﷺ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال اللّهم إنّ أخي موسى سألك فقال ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما اللّهم وأنا محمّد ﷺ نبيّك وصفيّك اللّهم فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي أشدد به ظهري.

قال أبو ذر فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يا محمّد اقرأ قال ﷺ وما اقرأ قال اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية.

وروى هذا الخبر أبو اسحق الثعلبي في تفسيره بهذا الإسناد بعينه.

وروى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرّماني والطبّري انّها نزلت في عليّ عليه السلام حين تصدّق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسّدي والمروى عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وجميع علماء أهل البيت عليهم السلام.

وقال العلامة الطبرسي رحمه الله في ص ٢١٠ من المجلد الثاني بعد هذا الكلام الذي حكينا عنه بسطر واحد «وفي رواية عطاء قال عبد الله بن سلام يا رسول الله ﷺ أنا رأيت عليّاً تصدّق بخاتمه وهو راكع فنحن نتولاه»، وقد رواه السيد أبو

الحمد عن أبي القاسم الحسكاني بالإسناد المتصّل المرفوع إلى أبي صالح عن ابن عبّاس قال: «أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي ﷺ فقالوا يا رسول الله أنّ منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وانّ قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدّقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ﴾ الآية ثم ان النبي ﷺ خرج إلى المسجد والنّاس بين قائم وراكع فبصر بسائل فقال النبي ﷺ هل أعطاك أحد شيئاً فقال نعم خاتم فضّة فقال النبي ﷺ من أعطاك قال أعطانيه رجل وهو راكع فكبّر النبي ﷺ ثم قرأ ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون فأنشأ حسان ابن ثابت يقول في ذلك:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحيك المخبر ضائعاً ... وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً ... زكاة فدتك النفس يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية ... وثبتها مثنى كتاب الشرائع

وقال العلامة الطبرسي قبل رواية عطاء هذه بسطر «وقال الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه لما اسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الآية».

أقول فهي بمضمون رواية عطاء ونتيجتها التسلية لهم بموالاتهم لله ورسوله والمؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة فلا تغفل فتتوهم أنها نازلة في حق غير علّي عليه السلام على هذه الرواية.

وأيضاً بمضمونها ما ذكره العلامة المتقدم في ص ٢١١ من المجلد المذكور حيث قال متصلاً بذكر أبيات حسّان: «وفي حديث ابن إبراهيم الحكم بن ظهير أنّ

عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مع رهط من قومه يشكون إلى رسول الله ﷺ ما لقوا من قومهم فبينا هم يشكون إذ نزلت هذه الآية وأذّن بلال فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد وإذا مسكين يسأل فقال ﷺ ماذا أعطيت قال خاتم من فضّة قال من أعطاك قال ذاك القائم فإذا هو عليّ بن أبي طالب قال على أيّ حال أعطاك قال أعطاني وهو راكع فكبّر رسول الله ﷺ وقال ومن يتوّل الله ورسوله» انتهى.

وقال الفخر الرازي في ص ٦١٧ من المجلد الثالث من تفسيره بعد ذكر الآية المباركة «وفي الآية مسائل المسألة الأولى في قوله والذين آمنوا قولان:

الأوّل: ان المراد عامة المؤمنين وذلك لأن عبادة بن الصامت لّما تبرأ من اليهود وقال أنا بريء إلى الله من حلف قريضة والنضّير وأتولّى الله ورسوله نزلت هذه الآية على وفق قوله.

قال الرازي وروي أيضاً أنّ عبد الله بن سلام قال يا رسول الله إنّ قومنا قد هجرونا وأقسموا أن لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الآية فقال رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء فعلى هذا إن الآية عامة في حقّ كل المؤمنين فكل من كان مؤمناً فهو ولّي كلّ المؤمنين إلى آخر ما ذكره كما سنشير إليه ثم قال عقيب هذا الذي ذكرناه عنه بأسطر:

الثاني: أنّ المراد من هذه الآية شخّص معيّن وعلى هذا ففيه أقوال:

الأوّل: روى عكرمة أنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر.

الثاني: روى عطاء عن ابن عبّاس أنّها نزلت في علّي بن أبي طالب عليه السلام.

روى عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله أنا رأيت علياً تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتوّلاه وقال الرازي متصلاً بما ذكرناه:

وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال صليت مع رسول الله واستطرد الرواية السابقة عن أبي ذر التي حكيناها عن مجمع البيان بحذافيرها.

أقول إني أخذت على نفسي الإنصاف في هذا التأليف ومجانبة النزعات والاعتساف فلا أتكلّم وراء ما أعتقد ولا أقول إلاّ ما أجد.

وإنّي وجدت هذا الرجل العلامة العظيم في الإحاطة والذمة والإلمام النـدّي يتعصّب في قبال عليّ ﷺ أي تعصّب عند ما يضطّره المقام إلى ذكر فضيلة من فضائله لا يجد عن ذكرها من محيص.

فتراه وهو البحاثة المحقق والنحرير المدقق إذا جاء إلى ذكر تلك الفضيلة التي ذكرها يحاول كل المحاولة إسقاطها أو تضعيفها لكنّه حيث أنّ الشمس لا تخفى على ذي عينين إلاّ من أرمضت بها عيناه ترى توجيهاته واحتمالاته في قبال ذلك المعنى الظاهر بل المتعين من الآية ولو بمعونة ما ورد من الأحاديث التي لا يعتريها الريب متناً ودلالة بعيدة عن الحق بمراحل.

فانظر أصلحك الله أولاً قدّم في الذكر احتمال أن يكون المراد من الذين آمنوا العموم ليشعر بأقربيته كما هو الشأن في كل ما يقدم بحسب الذكر ثم عقبه باحتمال كون مورد النزول عبادة بن الصّامت وقومه وجوز انطباق الآية عليه وانطباقها عليه بعيد بما بين المشرقين وعقبه باحتمال نزولها في حق ابن سلام وهو من أدلة ورودها في حق عليّ ﷺ ولم يذكر في البين الا محض الرواية ولم يزد عليها بكلمة.

ثم أخذ في توجيه كون المراد من المؤمنين في الآية هو عموم المؤمنين لا شخص خاص كي يبعد وضع الآية عمنّ وردت في إعلاء شأنه وإظهار فضله بما يظهر لكل ذي مسكة في انه تكلف وتعسّف فانظر فيما ذكره واستقصاه تجد فيه ما يورث العجب والاستغراب ثم انظر في المعنى الثاني الذي ذكره وهو احتمال

ورودها في حق شخص معيّن.

ثم ذكر بعد ذلك رواية أبي ذر ونزولها في علّي ولم يتجاوز ذكر الرواية.

ثم أنظر إلى ما تكلفه في رد الاستدلال بهذه الآية لإمامة علّي عليه السلام حتى لم يكتف بكل ما ذكر مما لا يوافق الإنصاف فانحى باللعن عليهم فقال في آخر حجته ٥ في ص ٦٢١ في السطر ٣ منها «فذلك يوجب سقوط قول الروافض لعنهم الله».

وكيف كان فقد ذكر جملة من أعلام أهل السنة والجماعة نزول الآية المباركة في فضل علّي عليه السلام قال العلامة شرف الدين في ص ١٤٢ من مراجعاته ان نزولها في علي عليه السلام ممّا أجمع المفسّرون عليه وقد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل السنّة كالإمام القوشجي في مبحث الإمامة من شرح التجريد وفي الباب الثامن عشر من غاية المرام أربعة وعشرون حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه ثم قال قبل ذلك وحسْبك مما جاء نصّاً في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فراجعه في صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصّحاح السّتة ومثله حديث ابن عبّاس وحديث علّي مرفوعين أيضاً فراجع حديث ابن عبّاس في تفسير هذه الآية من كتاب أسباب النزّول للإمام الواحدي وقد أخرجه الخطيب في المتفق وهو حديث ٥٩٩١ ص ٣٩١ من كنز العمال من جزئه السادس وراجع حديث علي في مسندي ابن مردويه وأبي الشيخ وإن شئت فراجعه في كنز العمال فهو الحديث ٦١٣٧ في ص ٤٠٥ من جزئه السادس.

تتميم فيه إرشاد وتعليم

إعلم أرشدك الله وتمّم أمرك أنّ كل ما في الآية من أقوال هي ما عرفت حكايته عن الرازي.

أحدها: نزولها في عباده بن الصّامت لمّا تبرأ من اليهود وقال أنا أبرأ إلى الله من حلف اليهود وهذا موهون غاية الوهن لعدم استجماع عبادة للصفات المذكورة حين النزول كي يكون مورداً للآية ولم يظهر أنه كان معه غيره من قومه كي ينطبق عليه لفظ المؤمنين على أنه لم يقل أحد بأنّه هو المقرون بولاية الله سبحانه ورسوله فلم يبق إلا احتمال أن يكون هو المقصود بالخطاب في قوله تعالى إنما وليكم ولم يدعه أحد أيضاً فيتعين أن الخطاب للمؤمنين الذي يكون ابن الصّامت واحداً منهم فيكون ابن الصامت بمعزل عن كونه المخاطب في الآية خصوصاً أو كونه المقرونة ولآيته بولاية الله تعالى وولاية رسوله إجماعاً.

ثانيها: أنّ نزولها في عبد الله بن سلام وهذا يجيء فيه كلّما ذكرناه في سابقه حرفّياً من عدم كون أحد المذكورين هو المخصوص بالخطاب أو كونه المندوب إلى توليه إجماعاً فلم يبق إلاّ أن يكون المخاطبون بالآية هم عامّة المؤمنين كما أنه لم يدّع أحد خلاف ذلك والظاهر من الآية الظهور الذي لا يجهله ذو شعور أنّ المقرونة ولايته بولاية الله ورسوله من المؤمنين المعبّر عنه بصيغة الجمع المخصوص بالركون والركوع خارج عن مورد الخطاب نحو خروج الرّسول ﷺ عن مورد الخطاب وأمّا ما وراء ذلك من الاحتمالات فسفائف تهويسات يمجّها الذوق والعرف فراجعها وأنصف في الحكم.

ثالثها: أنّ نزولها في عليّ (عليه السلام) وقد عرفت أنه مورد أطباق علماء أهل البيت عليه ومورد الروايات التي لم تكن مورداً للتشكيك سنداً أو دلالة عند أعلام أهل السنة والجماعة فضلاً عن غيرهم وأما الخدشة في ذلك بأنّ حمل صيغة العموم على المفرد مجاز مما لا ينبغي صدوره عمن شمّ رائحة العلم فإنّ المجاز عند مرجوحية إرادة الحقيقة فضلاً عن قيام القرينة القطعية على إرادته هو المتعيّن وأيّ قرينة أعظم من تخصيص المورد بالصفات التي لا توجد إلاّ في فرد على أنّ في ذلك التعيين نكتة هي أمّ الفضائل لمورده وهو تنزيله منزلة الكل وكأن الإيمان المتشتت منحصر فيه وهذه الصفة ليست بعيدة عن عليّ كان مورد الآية أو لم يكن فإنه سيدهم ويعسوبهم بنصّ الرسول الأمين.

وإن أبيت أن تجعل وجه المناسبة ذلك فقل بما ذكرناه سابقاً من الوجه وهو إحداث الرغبة في قلوب المؤمنين كي يجروا مجراه ويقتدوا به قولاً وعملاً ويهتدوا بهداه.

توضيح فيه تبيين وتوشيح

غير خفي على الخبير الفطن أنّ كلّما قيل أو روي في شأن نزول الآية الكريمة ليس فيه معارضة لما دلّ على كون المقصود منها عليّاً وأنّه هو المرشح فيها للتفضيل والتكريم إلاّ ما نقله الرازي من قول عكرمة إنّها نزلت في أبي بكر ولم أعثر من نقل ذلك سواه.

وأمّا الوجهان الآخران أعني كون مورد النزول براء بن الصّامت من حلف اليهود أو هجران قوم ابن سلام له فلا معارضة لهما مع ما دلّ على نزولها في عليّ بنحو لا يمكن الجمع بينها على ما تقتضيه صناعة التعارض بل رواية ابن سلام مؤيدة بل دالة على كونها في شأن عليّ عليه السلام وتكون شاهد جمع على حمل ما دلّ على نزولها في شأن بن الصّامت.

على أنّا تنازلنا عن كل ذلك ورفعنا اليد عن كل شاهد معيّن لإرادة عليّ عليه السلام وفرضنا المعارضة الصريحة فلا بدّ من الرجوع إلى الترجيح ولا يشّك ذو روية في أنّ الترجيح على تقدير التعارض إنّما هو لعلّي كما أنّ الترجيح والرجحان له ويدوران معه حيث دار وحيث ما كان فالآية بحكم العقل والنقل والصّناعة لدى التعارض على فرض التنزل تأخذ بالأعناق إلى كونها في عليّ وحده.

تذكرة فيها تبصرة

قد عرفت فيما ذكرناه في صدر البحث عن مجمع البحرين من المعاني التي تذكر للولي وما ذكره في مجمع البيان من معانيه وأنّ:

أحدها: الولّي الذي يدبّر الأمر يقال فلان ولّي المرأة إذا كان يدبّر نكاحها وبمعناه ولّي الدّم فإنّه من كان إليه المطالبة بالقود.

وبمعناه السلطان فإنّه ولّي أمر الرعيّة.

وبمعناه ولّي عهد السلطان فإنّه من يرشحه بعده لخلافته والقيام بشئون الأهلين.

وثالثها: وهو ما ذكره مجمع البحرين في ص ٢٠٩ من المجلّد الثاني ناقلاً له عن المبّرد في كتاب العبارة عن صفات الله أصل الولّي الذي هو أولى أي أحق ومثله المولى.

ورابعها: الولي وهو الذّي له النصّرة والمعونة.

وغير خفّي عليك في أنّ الأنسب بمقام الله سبحانه هو ثالث المعاني الذي هو له قطعاً وثابت له عقلاً وطبعاً.

فتكون الآية المباركة قد أوضحت وأفصحت عمّا هو ثابت لله تعالى بالذّات من السلطة المطلقة والأحقية والأولوية أهل السنة والجماعة على كافة مخلوقاته وكلّ منشآته وما في الوجود كله موجوده ومخلوقه وذلك كما عرفت أنه ثابت له بالأصالة وبمقتضى الربوبيّة والتكوّين المطلقين.

ثم ابان عن جعل مثل تلك الولاية جعلاً وضعياً حكم بثبوتها حكماً تشريعياً لرسوله الأعظم ونبيّه المكّرم إلاّ ما دّل عليه النقل أو حكم به العقل من وجوب التخصيص في بعض المقامات فتكون الولاية المذكورة بهذه الآية المباركة مثل الولاية التي في قوله تعالى النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

ثم أثبت تعالى شأنه نحو تلك الولاية لأحب خلقه إليه بعد نبيه وسيد أصفيائه بعد رسوله الذي عبّر عنه بالصّفات التي لا تكاد تنطبق إلاّ عليه والمشعرة بعظم تكريمه وجسيم توقيره كما أومأنا إليه آنفاً في وجه مناسبة التعبير عنه بصيغة الجمع وتكون هذه الولاية أو الأولوية نحو الولاية أو الأولوية التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وآله بقوله يوم غدير خم بعد مخاطبة ذلك المجتمع ومساءلته بألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وبعد اعترافهم بذلك وقولهم بلى اللّهم بلى:

ألا من كنت مولاه فعلي مولاه إلى آخر ما جرى في ذلك المقام على ما سيأتي في محله إنشاء الله فيكون علّي بحكم الآية على هذه الاستفادة التي هي أظهر المحتملات وأقربها بمقتضى اقترانها بولاية الله سبحانه ورسوله أولى بالمؤمنين من أنفسهم وله عليهم واجب الطاعة والانقياد في كل الشئون والأحوال مثل ما يكون لله سبحانه ولنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله في ذلك.

وتكون من أظهر أدلة الامامة وأدّل إمارات الخلافة والزعّامة.

وقريب منها ما لو أخذت بأحد المعنيين الآخرين فإنّهما لا يقصران عنها إلاّ بمعنى التفضيل كما هو ظاهر.

تنقيح فيه تشريح

قال الرازي في ص ٦١٨ من المجلّد الثالث في تفسيره:

«قالت الشيعة هذه الآية دالّة على أنّ الإمام بعد رسول الله ﷺ هو علّي بن أبي طالب وتقريره أن نقول أنّ هذه الآية دالّة على أنّ المراد بهذه الآية إمام».

ومتى كان الأمر كذلك وجب أن يكون ذلك الإمام هو علّي بن أبي طالب في المقام الأوّل حيث أنّ الولي في اللّغة قد جاء بمعنى الناصر والمحب كما في قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض.

وجاء بمعنى التصّرف قال عليه الصّلاة والسّلام ايّما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنقول ها هنا وجهان:

الأوّل: أنّ لفظ الولي جاء بهذين المعنيين ولم يعيّن الله مراده ولا منافاة بين المعنيين فوجب حمله عليهما فوجب دلالة الآية على أنّ المؤمنين المذكورين في الآية متصّرفون في الأمة.

الثاني: أن نقول الولي في هذه الآية لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر فوجب أن يكون بمعنى المتصرف وإنّما قلنّا أنه لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر لأن الولاية المذكورة في هذه الآية غير عامة في كل المؤمنين بدليل أنه تعالى ذكر كلمة إنّما وكلمة إنّما للحصر كقوله إنّما الله آله واحد والولاية بمعنى النصرة عامة لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وهذا يوجب القطع بأن الولاية المذكورة في هذه الآية ليست بمعنى النصرة وإذا لم تكن بمعنى النصرة كانت

بمعنى التصّرف لأنه ليس للولي معنىً سوى هذين فصار تقدير الآية إنّما المتصّرف فيكم أيّها المؤمنون هو الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون بالصّفة الفلانية وهذا يقتضي أنّ المؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة في هذه الآية متصرفون في جميع الأمّة ولا معنى للإمام إلاّ الإنسان الذي يكون متصّرفاً في كلّ الأمّة فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الآية على أنّ الشخص المذكور فيها يجب أنّ يكون إمام الأمّة.

أمّا بيان المقام الثاني وهو أنّه لما ثبت ما ذكرنا وجب أن يكون ذلك الإنسان هو علّي بن أبي طالب وبيانه من وجوه:

الأوّل: أنّ كلّ من أثبت بهذه الآية إمامة شخص قال إنّ ذلك الشخص هو علّي وقد ثبت بما قدمنا دلالة هذه الآية على إمامة شخص فوجب أن يكون ذلك الشخص هو علّي ضرورة أنه لا قائل بالفرق.

الثاني: إنّ قولهم وهم راكعون لا يجوز جعله عطفاً على ما تقدّم لأنّ الصّلاة قد تقدمت والصّلاة مشتملة على الركوع فكانت إعادة ذكر الركوع تكراراً فوجب جعله حالاً، أي: يؤتون الزكاة حالة كونهم راكعين واجمعوا على أن إيتاء الزكاة حال الركوع لم يكن إلاّ في حق علّي فكانت الآية مخصوصة به ودالة على إمامته من الوجه الذي قررناه وهذا حاصل استدلال القوم بهذه الآية على إمامة علّي ﷺ:

يقول الرازي في رد استدلاننا فقال والجواب:

«أمّا حمل لفظ الولي على الناصر وعلى المتصّرف معاً فغير جائز لما ثبت في أصول الفقه انه لا يجوز حمل الفظ المشترك على مفهوميه معاً».

أقول: الخبير المحيط خبراً لا يرى في العبارة المحكية عنهم ما يشعر منه القول

في المقام باستعمال اللفظ في المعنيين بالنّحو الممتنع استعماله إذ كلّما ذكروا في حجتهم أنّ لفظ الولي جاء بهذين المعنيين ولم يعيّن الله مراده ولا منافاة بين المعنيين.

وهذا بمعزل عن دعوى استعمال اللفظ في معنيين بالمعنى المستحيل.

وإنّما ظاهرة المنع عن كون المعنى الثّاني معنىً آخر في قبال معنى التصّرف والولاية بل هو من جملة موارده ومصاديقه وتعيين اللغوي له لا يثبت أكثر من كونه وقع مورد الاستعمال وليس تعيين الوضع والموضوع له والحقيقة والمجاز من شئونه فإن تعيين ذلك المقام اللغوي وغيره فيه سواء كما حققناه في محلّه.

وإذا كان الولي بمعنى الناصر في الحقيقة من مصاديق الولي بمعنى المدبّر والمتصّرف فلا بدّ حينئذٍ من حمل اللفظ على المعنى الجامع والموضوع له ولا يصّح حمله على خصوص مصداق من مصاديق المعنى العام إلاّ بالقرينة الخاصة المنتفية في المقام قطعاً لو لم تكون القرائن الكثيرة على إرادة خلافها وتعبير المستدل بعدم التنافي بين المعنيين ظاهر كلّ الظهور فيما قلناه وإلاّ فالتنافي بين المعنيين وعدمه لا دخل له في جواز الاستعمال في أكثر من معنى وعدمه كما هو ظاهر فالإنصاف انّ الحجة الأولى في تمام المتانة وبمكان من الصّحة والإتقان والأشكال عليه في منتهى الوهن والانحلال.

قال الرّازي في ردّ الوجه الثاني المذكور في حجة الشيعة:

أمّا الوجه الثاني: فنقول لم لا يجوز أن يكون المراد من لفظ الولي في هذه الآية النّاصر والمحب ونحن نقيم الدلالة على أنّ حمل لفظ الولي على هذا المعنى أولى من حمله على معنى المتصّرف ثم يجيب عمّا قالوه.

فنقول: الذّي يدّل على أنّ حمله على النّاصر أولى وجوه:

الأوّل: أنّ اللائق بما قبل هذه الآية وبما بعدها ليس إلاّ هذا المعنى أمّا ما قبل هذه الآية فلأنّة تعالى قال يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء وليس المراد لا تتخذوا اليهود والنّصارى أئمة متصّرفين في أرواحكم وأموالكم لأنّ بطلان هذا كالمعلوم بالضرورة بل المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أحباباً وأنصاراً ولا تخالطوهم ولا تعاضدوهم ثم لمّا بالغ في النهّي عن ذلك قال إنّما وليكم الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون.

والظاهر أنّ الولاية المأمور بها ها هنا هي المنهي عنها فيما قبل ولما كانت الولاية المنهي فيما قبل هي الولاية بمعنى النصرة كانت الولاية المأمور بها هي الولاية بمعنى النصرة.

وأمّا ما بعد هذه الآية فهي قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذّين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين، فأعاد النهّي عن اتخاذ اليهود والنصارى والكفار أولياء ولا شّك أنّ الولاية المنهي عنها هي الولاية بمعنى النصرة فكذلك الولاية في قوله إنّما وليكم الله يجب أن تكون هي بمعنى النصرة وكلّ من أنصف وتأمّل في مقدّمة الآية وفي مؤخرها قطع بأنّ الولّي في قوله إنّما وليكّم الله ليس إلاّ بمعنى النّاصر والمحب ولا يمكن أن يكون بمعنى الإمام لأنّ ذلك يكون إلقاء كلام أجنبي بين كلامين مسوقين لغرض واحد وذلك يكون في غاية الركاكة والسقوط ويجب تنزيه كلام الله تعالى عنه.

أقول: لا يخفى أنّ الآية التي أشار إليها الرّازي بأنّها الواقعة قبل قوله تعالى إنّما وليكّم الله هي الآية ٥١ من سورة المائدة وقوله تعالى إنّما وليكّم الله ورسوله

هي الآية ٥٥ فهي مفصولة عنها بأربع آيات وكلامه يوهم أنّها واقعة بعدها بلا فصل.

على أنّك تعلم وكل من له أدنى إلمام بكيفية نزول القرآن يعلم أنّ القرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة وإنّما نزل نجوماً متفرقة في ضمن مدّة البعثة ينزل منه ما تقتضيه المقامات والحوادث المتجددة وربط آية متأخرة بآية متقدمة إنّما هو لأدنى مناسبة ولذا ترى آخر آية نزلت جعل محلّها في نصف القرآن وأوّل آية نزلت كانت آخر القرآن بحسب التدوين.

وهكذا الحال في السور نفسها فإنّ أوّل سورة نزلت على ما في مجمع البيان ص ٤٠٥ من تفسير هل أتى في المجلّد ٥ كما في رواية السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني: هي سورة إقرأ وأنّ آخر سورة نزلت هي سورة التوبة فراجع ما ذكر هناك من التفصيل وفي آخر ذلك البيان رواية نبوية صلى الله على الضارع بها تتضمن مقدار عدد سور القرآن وأنّها ١١٤ ومقدار آيه ٦٢٣٦ ومقدار حروفه ٣٢١٢٥٠ ثلثمائة وواحد وعشرون ألفاً ومائتان وخمسون حرفاً وفي آخر الرواية ولا يرغب في تعلّم القرآن إلاّ السّعداء ولا يتعهد قرانه إلاّ أولياء الرحّمن.

وقال العلامة الأميني في ص ٢٠٧ من المجلّد الأوّل من كتابه الغدير في مقام الردّ على استظهارات الرّازي بسياق الآيات:

ونحن إذا علمنا أنّ ترتيب الآيات في الذكّر غير ترتيبها في النزّول نوعاً فلا يهمّنا مراعاة السياق تجاه النقل الصّحيح وتزيد إخباتاً بذلك بملاحظة ترتيب نزول السور المخالف لترتيبها في القرآن والآيات المكيّة في السّور المدنية وبالعكس.

قال السيوطي في الإتقان المجلد الأول ص ٢٤ فصل الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب آيات القرآن توقيفي لا شبهة في ذلك.

أمّا الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلّى الله عليه وسلّم وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين ثم ذكر نصوصاً على أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يلقّن أصحابه ويعلّمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبرئيل عليه السلام إيّاه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية انّ هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا انتهى.

ومع هذا كيف يصّح الاستشهاد بمناسبة آية لآية وربما بينهما في النزّول السّنين المتكثرة وليس ذلك مما يخفى على الرّازي ونظرائه وهو الرّجل الطويل الباع والواسع الاطلاع نعم لو كانت الآيات المذكورة كلها أنزلت جملة واحدة كان لما يقوله وجه وليس الأمر كذلك قطعاً على ما يذكر في أسباب النزول المختلفة فلاحظ.

قال الرّازي ص ٦٢ متصلاً بما نقلناه عنه في الحجّة الأولى:

الحجّة الثانية: إنّما لو حملنا الولاية على التصّرف والإمامة لما كان المؤمنون المذكورون في الآية موصوفين بالولاية حال نزول الآية لأنّ علّي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ما كان نافذ التصّرف حال حياة الرسّول والآية تقتضي كون هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في الحال.

أمّا لو حملنا الولاية على المحّبة والنّصرة كانت الولاية حاصلة في الحال فثبت أنّ حمل الولاية على المحبّة أولى من حملها على المتصّرف والذّي يؤكّد ما قلناه انّه

تعالى منع المؤمنين من اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ثمّ أمرهم بموالاة هؤلاء المؤمنين فلا بدّ وأنّ تكون موالاة هؤلاء المؤمنين حاصلة في الحال حتى يكون النّفي والإثبات متواردين على شيء واحد ولمّا كانت الولاية بمعنى المتصّرف غير حاصلة في الحال امتنع حمل الولاية عليها.

أقول: أمّا أن يكون قوله تعالى إنّما وليكّم الله (الآية) متكفلاً لجعل الولاية حيث إنّها من جملة أحكام الوضع المحتاجة في غير الله تعالى إلى الجعل فلا معنى لفرض سبق الولاية على الآية لو كان مراده من إنصاف المؤمنين أيّ المرشّحين للولاية بها اتّصافهم في الزّمن السابق عليها إذ كيف يكونون موصوفين بما لم يجعل بعد.

وإنْ كان مراده الاتّصاف عنهم بعد ورود الآية فبطلانه أوضح إذ بعد فرض جعل الولاية للصّنف أو الشخص كيف لا يكون موصوفاً بها بمؤداها لو كان مراده نفي وصف الولاية عنه ففي محض الاتّصاف بالحكم الوضعي وإنْ كان مراده في تنفيذ الولاية وأعمالها ونفي التصّرف الخارجي في حال حياة الرسول كما هو الظاهر من تعبيره وتعليله بأنّ عليّاً ما كان نافذ التصّرف حال حياة الرسّولﷺ والآية تقتضي كون هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في الحال.

فهو أوضح سقوطاً لأنّ الولاية المدّعاة إنّما هي الإمامة وهي خلافة من له الولاية عن رسول اللهﷺ وقيامه بعده بالشئون والوصائف التي كان على النبيﷺ أنّ يقوم بها لا لأنّ الولاية والإمامة هي التصرف في قبال تصّرف الرسّولﷺ إذ ذلك لا معنى له.

فالمستفاد من الآية هي الولاية الفعلية والتوظيف الفعلي وهو حاصل بعد نزول الآية والمتأخر إنّما هو تنفيذها وأعمالها وفعلية المعنى غير مستفاد منها بل

دعواها فارغة عن المحصّل جداً على هذا الوجه.

هذا فيما لو كانت الآية واردة مورد الجعل والإنشاء فيكون من موارد استعمال الخبر في مقام الإنشاء وهو خال عن كل محذور حتى التجوّز في الكلمة كما حققناه في محلّه من أنّ ذلك لا يستلزم تجوّزاً وأنّ غاية الفرق بين الخبر والإنشاء إنّما هو بالدواعي والقصود.

نعم ربّما يمنع عن كون الآية واردة مورد الإنشاء والجعل نظراً إلى اقتراب هذه الولاية بولاية الرسّول ﷺ الثابتة له بثبوت البعثة وولاية الله تعالى الثابتة له أزلاً بل لا بدّ من أنّ تكون واردة مورد الحكاية عمّا كان ثابتاً والإظهار لما كان حاصلاً ولعله لهذا استظهر الرّازي من الآية سبق اتصاف المؤمنين بالولاية فالأمر على هذا الوجه يكون أظهر لأن الإنصاف إذ ذاك يكون حاصلاً للموصوف لها قبل ورود الآية وبعدها كما هو الحق ولعله بمذهب الإمامية أوفق وأليق فإنهم يعتقدون بثبوت الولاية لعلّي من حين جمع الرسّول ﷺ في مبدأ الدعوة حين أنزل الله تعالى عليه وأنذر عشيرتك الأقربين أعمامه وأرحامه في دار عمّه أبي طالب وهم حينئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة وفي آخره قال لهم رسّول الله ﷺ يا بني عبد المطلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على أمري هذا فقال علّي ﷺ وكان أحدثهم سناً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ رسول الله ﷺ برقبة علي وقال إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا الخ.

قال العلامة شرف الدين في ص ١١٠ من كتاب المراجعات أخرجه بهذه

الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية كابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في سننه وفي دلائله والثعلبي والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيرهما الكبيرين الخ ما ذكره هناك كما ربما يأتي التعرض له في بابه والغرض أن ما ثبتته الآية وتدّل عليه من اتصاف من وردت في شأنه بالإمامة والولاية حاصل عند نزولها في وجه وقبلها في وجه آخر المنفى في كلام المورد إنما هو أعمال تلك الولاية في حال حياة الرسول والآية لا تثبته بوجه فلا وقع للإيراد المذكور أصلاً وأما ما أكد به المورد كلامه في آخر الحجة الذي حكيناه عنه الراجع إلى التشبث بمناسبة الآية المذكورة للآيات الواقعة قبلها أو بعدها المشتملة على لفظ الولاية التي هي بمعنى النصرة فقد عرفت في رد الحجة الأولى عدم صحة مثل تلك التشبثات فلاحظ فإن كلامه لا يخلو عن قلق وإبهام ما ليس بمراد.

قال الرازي متصلاً بحجته الثانية:

الحجة الثالثة: إنّه ذكر المؤمنين الموصفين في هذه الآية بصيغة الجمع في سبعة مواضع وهي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وحمل الفاظ الجمع وإن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنه مجاز لا حقيقة والأصل حمل الكلام على الحقيقة.

أقول: لم يتعرض الإمام الرازي لبيان المواضع السبعة التي أشار إليها ولكنه من المقطوع به أنه ليس فيها ما ينافى حمل هذه الآية في المقام على ما تدعيه الامامية عدا ما أشار إليه من قضية الدوران بين المجاز والحقيقة إذ لو كان فيها أدنى ما يمكن التشبث به لصال وجال في تشييده وتأييده.

وأمّا قضية وجوب الأخذ بالمعنى الحقيقي عند الدوران بينه وبين المجاز فإنّما هو فيما لم تقم القرينة العقلية على إرادة خلاف الحقيقة وقد عرفت ورود الأدلة

المتكثرة والروايات المتوفرة في شأن نزول الآية المباركة في حقه ﷺ ومعه لا مجال للتشكيك والدوران.

على أنّ التجوز في هذا الاستعمال غير لازم إذ لا مانع من استعمال لفظ المؤمنين في مفهومه العام واختصاص الولاية بعلي في ذلك الحال من باب انحصار المفهوم العام في المصداق الواحد خارجاً نظير مفهوم الشمس مصداقه وسلبها عن غيره بعد نزول الآية بدال آخر ولو كان قد حاز الصفات المذكورة في الآية كلها فافهم.

قال الرازي متصلاً بما حكيناه عنه في الحجة الثالثة:

الحجة الرابعة: إنا قد بيّنا بالبرهان البيّن أنّ الآية المتقدمة وهي قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الخ من أقوى الدلائل على صحة إمامة أبي بكر فلو دلّت هذه الآية على صحة إمامة علّي بعد الرسول لزم التناقض بين الآيتين وذلك باطل فوجب القطع بأنّ هذه الآية لا دلالة فيها على أن علياً هو الإمام بعد الرسول.

أقول: إنّ هذا الوجه ليس بأوجه من أن نقول أنا قد بيّنا بالبرهان البيّن أن هذه الآية وهي قوله تعالى إنّما وليّكم الله الخ من أقوى الدلائل على صحة إمامة علي فلو دلّت تلك الآية أعني قوله يا أيها الذين آمنوا على صحة أمامة غيره بعد الرسول لزم التناقض بين الآيتين على أنا نظرنا في تلك الآية فوجدنا الأقوال فيها على ما ذكره الرازي ستة وأقرب محملاتها وأوجه أقوالها ما جعله آخر الأقوال ليشعر بتضعيفه وهي كونها في علّي.

قال الرازي متصلاً بما نقلناه عنه في الحجة الرابعة:

الحجة الخامسة: إن علي بن أبي طالب كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض فلو كانت هذه الآية دالة على إمامته لاحتّج بها في محفل من المحافل وليس للقوم أن يقولوا تركه للتقية فإنهم ينقلون عنه انه تمسك يوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهلة وجميع فضائله ومناقبه ولم يتمسك البتة بهذه الآية في إثبات إمامته وذلك يوجب القطع بسقوط قول الروافض لعنهم الله.

أقول: قد عرفت في ص ٧ من هذا السفر ما حكيناه عن العلامة ثقة الدين والمسلمين المجلسي في مجمع البيان حيث قال وروى أبو بكر في أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه والرماني والطبري انها نزلت في علي حين تصدّق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسّدى ثم قال متصّلاً بهذا المقال:

وأنت خبير بأنّه بعد هذا القول هل يبقى محل لما ذكره الرازي في هذه الحجة من أن الآية المذكورة لو كانت نازلة في علي لاستدّل بها وهل أخذها أبناؤه إلاّ منه وهل انتشرت هذا الانتشار عند شيعته ومحبيه إلاّ بنشره.

على أنّ عدم تمسكه بها في مقام أو في مقامات لا يسقطها عن الاعتبار بعد إثبات موردها بالأدلة القاطعة إذ غاية ما يقتضيه عدم استدلاله بها هو وجود المانع له عن ذكرها والتشبث بها بعد القطع بعد إخفائها عليه فما رامه الرازي من سقوط الاستدلال بها قضية عقيمة الإنتاج.

قال الرازي متصلاً بما حكيناه في الحجة الخامسة:

الحجة السادسة: هب إنّها دالة على إمامة علي لكنّا توافقنا على أنها عند نزولها ما دلّت على حصول الإمامة في الحال لأن علّياً ما كان نافذ التصّرف في الأمّة حال حياة الرسولﷺ فلم يبق إلا أن تحمل الآية على أنها تدل على أن علياً سيصير إماماً

بعد ذلك ومتى قالوا ذلك فنحن نقول بموجبه ونحمله على إقامته بعد أبي بكر وعمر وعثمان إذ ليس في الآية ما يدل على تعيين الوقت فإن قالوا الأمة في هذه الآية على قولين منهم من قال انها لا تدل على إمامة علي عليه السلام ومنهم من قال انها تدل على إمامته ومل من قال بذلك انها تدل على إمامته بعد الرسول من غير فصل فالقول بدلالة الآية على إمامة علي لا على هذا الوجه قول ثالث وهو باطل.

لأنّا نجيب عنه فنقول ومن الذي أخبركم أنه ما كان أحد في الأمة قال هذا القول فإن المحتمل بل من الظاهر أنه منذ استدل مستدل بهذه الآية على إمامة علي فإن السائل يورد على ذلك الاستدلال هذا السؤال.

أقول: وأنت مما شيدنا به الاستدلال بالآية لإمامة علي عليه السلام في حال حياة الرسول صلى الله عليه وآله بما أوضحناه للإمامة من المعنى وإنها نصب من الله سبحانه وتوصيف للإمام في ذلك الوقت ليقوم بالشؤون التي كان يقوم بها الرسول من التصرفات في الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله تعرف جلياً سقوط ما قاله الرازي من أنا توافقنا على أنها عند نزولها ما دلت على حصول الإمامة في الحال لأن علياً ما كان نافذ التصرف في الأمة في حال حياة الرسول.

إذ الولاية المفروضة إنما هي التوظيف الفعلي للتصرف المحتاج إليه الدين ونظام المسلمين بعد الرسول الأمين فإنه لو كان مفادها التوظيف الفعلي للتصرف الفعلي لكانت نبوة لا إمامة لو كان المراد من التصرف: التصرف المستقل على أن الالتزام بثبوت التصرفات الفعلية ببعض المعاني لا غائلة فيها وهي التصرفات التي يحتاج إليها في المشاهد والمقامات التي لم يحظرها الرسول ونحوها بل لعلّ هذا الالتزام هو الأوفق بالآية والمعتضد بالأثر والرواية.

أمّا كونه أوفق بالآية فللقطع بأن الولاية المجعولة من الله سبحانه لنبيّه صلى الله عليه وآله

ليست الولاية بمعنى التفويض الموجبة لتعطيله تعالى شأنه عن تصرفاته وتنفيذ مراداته ومقرراته بل الولاية المفروضة للرسولﷺ إنما هي الولاية بمعنى تنفيذ مرادات الله سبحانه بالمقدار الذي يكون مخولاً في تنفيذه على ما تقتضيه وظائف المنصوب والمنصوب من قبله.

كذلك الحال في الولاية المجعولة من الله سبحانه للخليفة عن الرسول فإنّ النّصب وإن كان من الله على ما تقتضيه الآية إلاّ أن خلافته إنما هي خلافة عن الرسولﷺ فيكون منهجها منهج خلافة الرسولﷺ عن الله سبحانه ومقتضاها حينئذٍ تنفيذ مرادات الرسولﷺ التي يجعل تنفيذها في عهدته في حال حياته وتنفيذ مراداته التي يجعلها في عهدته بعد وفاته وهذا هو الذي يقتضيه مذهب الإمامية لأنهم يرون أن الرسولﷺ خليفة عن الله والإمام خليفة عن الرسولﷺ والرسول يتلقى الأوامر من الله سبحانه والإمام يتلقى الأوامر من الرسولﷺ ولا شبهة في أن طبع كل نيابة يقتضي اختصاص تصرفات النائب بمقدار ما يخوله المنوب عنه من التصرفات التي يقررها له حال الحياة أو بعد الممات أو فيهما معاً وهذا كله كائن وواقع بين الرسولﷺ وعليعليه السلام قطعاً كما سنشير إليه قريباً.

وأمّا اعتضاد هذا المعنى من الولاية بالأثر والرواية فذلك ما ذكره العلامة شرف الدين في مراجعاته في ص ١١٧ من قول الرسولﷺ لعليعليه السلام في الحديث الطويل المشتمل على بضع عشرة فضيلة لهعليه السلام المروي عن ابن عباس الذي أخرجه على ما في الكتاب المذكور الإمام أحمد في الجزء الأول من مسنده في آخر ص ٣٣٠ والإمام النسائي في خصائصه العلوية ص ٦ والحاكم في الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ص ١٣٢ والذهبي في تلخيصه وغيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحتها من قول ابن عباس في جملة ما قال وخرج

رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وخرج الناس معه فقال له علي اخرج معك فقال ﷺ لا فبكى علي ﵇ فقال له رسول الله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبيّ إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي إلى آخر ما ذكر من الفضائل السابقة على ما حكيناه واللاحقة له.

والمقصود من هذا التطويل هو الإفصاح عمّا ذكره الرازي في الحجة السادسة من المناقشة في دلالة الآية على حصول الإمامة لعلي في حال حياة الرسول ﷺ معللاً ذلك بأن علياً لم يكن نافذ التصرف في ذلك الحال بأنها ليست بشيء فإنّ لنا أن نقول بأن عدم تصرفاته غير قادح في ولايته بعد أن كان مقتضاها القيام بشؤون الأمّة بعد الرسول كما أنّ لنا أن نقول بثبوت تصرفاته بالمقدار الذي تقتضيه ولايته في عهد الرسول ﷺ فالمناقشة المذكورة ساقطة جداً.

وأمّا ما أجاب به في الحجّة المذكورة عمّا أورده على نفسه من الإجماع المركب بقوله ومن ذا الذي أخبركم بأنّه ما كان أحد في الأمة قال هذا القول فإن من المحتمل بل من الظاهر إلى آخر ما ذكره.

فإنّه مع أنّه لا موضوع له بعد البيان الذي بيناه: لا وجه له في نفسه فإن صرف الاحتمالات العقلية في وجود القائل لا تمنع عن صحة دعوى الإجماع المركب بعد عدم عثور المتتبعين على ما يقتضي بثبوت القول الثالث في مصاب وجوده وإلاّ لا تنفى موضوع الإجماع من البين كلياً بسيطاً كان أو مركباً وأمّا استظهاره الذي ذكره بعد الاحتمال فما لا موضوع له فإنه بعد عدم وقوفه على وجود هذا القائل كيف يستظهر بثبوت هذا القول فتأمل.

قال الرازي متصلاً بما نقلناه عنه من الحجة السادسة:

الحجّة السّابعة: إنّ قوله إنّما وليّكم الله ورسوله لا شّك أنّه خطاب مع الأمة وهم كانوا قاطعين بأنّ المتصّرف فيهم هو الله ورسوله وإنّما ذكر الله هذا الكلام تطييباً لقلوب المؤمنين وتعريفاً لهم بأنه لا حاجة بهم إلى اتخاذ الأحباب والأنصار من الكفّار وذلك لأن من كان الله ورسوله ناصراً ومعيناً له فأيّ حاجة به إلى طلب النّصرة والمحبّة من اليهود والنصارى وإذا كان كذلك كان المراد بقوله إنّما وليكم الله ورسوله هو الولاية بمعنى النصرة والمحبة ولا شك أن لفظ الولي مذكور مرّة واحدة فلما أريد به ههنا معنى النصرة امتنع أن يراد به معنى التصرف لما ثبت أنه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه معاً.

أقول: ما قاله من نفي الشك في أنّ الخطاب إنّما هو مع الأمة ومن أنّهم كانوا قاطعين بأنّ المتصرف فيهم هو الله ورسوله فهو صحيح حق.

لكنما ما عقبه من الكلام ليس كذلك بل إنما ذكر الله هذا الكلام ليفهم بأنّه تعالى لما كانت له الولاية المطلقة بمقتضى ربوبيته وقد جعل مثلها لنبيّه ﷺ بمقتضى نبوته وسفارته عنه تعالى وأن السفير الكريم مقدّر عليه الرحيل إلى دار الكرامة وأنه لا بد للأمة من سائس يسوسها جامعاً لصفات الكمال منزهاً عن كل شيء في الأقوال والأفعال وان هذه الصفات والكمالات لا توجد إلا في الأوحدي من الناس وأنه ليس من المستطاع للبشر إحرازها في ذيها واقعاً والقطع باجتماعها في صاحبها حقيقة وتحقيقاً بل لا يمكن إحرازها كذلك للواهب تعالى لتلك الخصال الجليلة لذلك الموهوب الجليل.

أراد إتمام النّعمة لعباده الذين لم يخلقهم إلا ليرحمهم وإكمال الدين لهم الذي هو من أتم النعم عليهم فعرّفهم ذلك الولي العظيم والإمام الكريم الذي لا جامع لتلك الصّفات سواه ولا صالح لتلك الولاية لولاه.

وأما ما ذكره من حديث امتناع استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه فمع أنه لا ملزم والخلافة بالقرائن الجلية الكثيرة الدالة على تعيينه أن المقام ليس من متكثّر المعنى كما قد أوضحناه في ردّ الجواب الأول فراجع.

ثم إن الرازي ذكر متصلاً بما حكيناه عنه في الحجّة السابعة حجّة ثامنة وحيث كان مرجعها إلى التناسب بين هذا الآية والآية التي قبلها بوجهٍ لا محصل له وهو كالتكرير لما احتج به في الحجّة الأولى المتكفلة لبيان الأنسب بمقتضى اتصال بعض الآيات مع بعض رأينا أن ذكره والجواب عنه من التطويل بلا طائل وأوكلناه إلى المراجع فإن شئت فراجع.

ثم قال الرازي بعد إنهاء الحجة الثامنة التي أشرنا إليها:

أما الوجه الذي عولوا عليه هو أن الولاية المذكورة في الآية غير عامة والولاية بمعنى النصرة عامة فجوابه من وجهين.

الأول: لا نسلّم أن الولاية المذكورة في الآية غير عامة ولا نسلّم أنّ كلمة إنما للحصر والدليل عليه قوله إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ولا شك أن الحياة الدنيا لها أمثال أخرى سوى هذا المثل وقال إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ولا شك أن اللعب واللهو قد يحصل في غيرها.

الثاني: لا نسلّم أن الولاية بمعنى النصرة عامة في كل المؤمنين وبيانه أنه تعالى قسّم المؤمنين قسمين:

أحدهما: الذين جعلهم موَلّياً عليهم وهم المخاطبون بقوله إنما وليّكم الله والثاني الأولياء وهم المؤمنون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فإذا فسرنا الولاية ههنا بمعنى النصرة كان المعنى أنه تعالى جعل أحد القسمين

أنصاراً للقسم الثاني غير حاصلة لجميع المؤمنين ولو كان كذلك لزم في القسم الذي هم المنصورون أن يكونوا ناصرين لأنفسهم وذلك محال فثبت أن نصرة أحد قسمي الأمة غير ثابتة لكل الأمة بل مخصوصة بالقسم الثاني من الأمة فلم يلزم من كون الولاية المذكورة في هذه الآية خاصة أن لا تكون بمعنى النصرة وهذا جواب حسن دقيق لا بدّ من التأمّل فيه.

أقول: لا بدّ لنا أولاً من أن نفهم ما ذكر في استدلال القائلين بدلالة الآية على أن الولاية لا بدّ من أن تكون بمعنى التصرف ولا يجوز أن تكون بمعنى النصرة وما جهة استدلاله له لمطلوبه ثم ننظر بعدئذٍ فيما ذكره الرازي من الإسقاط للاستدلال وأنه وارد عليهم أولاً.

فاعلم أولاً أنه لا كلام لأحد في إفادة إنما بالكسر للحصر بل قد ألحقوا إنما المفتوحة بها بناءً على فرعيتها عنها قال ابن هشام في ص ٤٠ من المغني الذي عليه تعليق العلاّمة الدسوقي:

أنّ المفتوحة المشددة على وجهين أحدهما أن تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر والأصح إنها فرع عن أنّ المكسورة ومن هنا صح للزمخشري أن يدعي أن إنما بالفتح تفيد الحصر كإنما وقد اجتمعا في قوله تعالى قل إنّما يوحى إلي أنّما إلهكم إله واحد فالأول لقصر الصفة والثانية بالعكس.

كما لا شبهة في ظهورها بل في صراحتها في الحصر سيّما بناءً على أنها مركبة من إن الموكدة وما النافية فيكون مفادها توكيد ثبوت الحكم للمذكور وتوكيد النّفي لغير المذكور ومثله ما قيل من انّ إفادتها الحصر لتضمنها معنى ما وإلاّ بل عندي أنّ القول بإفادتها الحصر لمكان اجتماع حرفي توكيد ليس وجهاً مقابلاً لذلك بل راجع إليهما إذ محض التوكيد وان تعدد لا يوجب الحصر كما في مثل ان زيداً

لقائم ما لم يرجع إلى تكفّل معنى الإثبات والنفي ولـذا لم يتجّـه عنـدي مـا أفـاده الفاضل الدسوقي ما أفاده من الترديد في ص ٤٠ من تعليقه على الجزء الأول من المغني ناقلاً له عن الدماميني حيث قال نعم الموجب للحصر في إنما بالكسر موجود في أنما بالفتح هو اجتماع حرفي توكيد أو تضمنّها معنى ما وإلا ومثله ما أفاده في الصحيفة الثانية من قوله وهل الحصر من اجتماع إنّ وهي للإثبات وما وهي للنّفي فصرف الإثبات للمذكور والنفي لغيره أو لاجتماع مؤكدين لأن ما زائدة تردد.

كما عرفت من أن محضر اجتماع المؤكدين لا يقتضي الحصر.

وكيف كان أن ظهور إنما في الحصر لا يقبل الريب بل لعلها لم تستعمل إلا فيه حيث ما وردت غايته أنه ربما يكون إضافياً كما في قوله تعالى إنما يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد حيث أن المقصود منه بالإضافة إلى أمر الربوبية وإلا فالوحي إليه صلى الله عليه وآله الذي هو غير الإلوهية أكثر من أن يحصى فلذا ربما يرى شخص مثل هذا الحصر فينكر ورودها في مثل المقام للحصر فاحفظ ذلك وليكن محفوظاً لك وإذ قد تحققت ذلك فانظر في أطراف دليل المستدلين بالآية لإثبات الإمامة بالولاية واجعل صحته وسقمه مورداً للفحص والتدقيق وإن شئت تشريحه لتقف على ما يقتضي تمريضه وتصحيحه فاسمع ثبتنا الله وإياك بالقول المعصوم عن الارتباك بعد أن تنزل المستدل عما ادعاه أولاً من منع كون الولاية من متكثر المعنى وإنما هي من متحدِّهِ وان النصرة من مصاديقه لا أنها شقيقة مفهومه أراد أن يثبت مطلوبه على تقدير أن تكون من متكثّر المعنى أيضاً. فقال الثاني: أن نقول الولي في هذه الآية لا يجوز أن يكون بمعنى الناصر فوجب أن يكون بمعنى المتصرف.

ولا يخفى أن هذا التفريع على تلك الدعوى لو تمّت قطعى الصحة لما عرفت

سابقاً من توافق الكل على عدم معنى ثالث للولاية ومن الواضح ضرورة أنه إذا بطل إرادة أحد المعنيين من اللفظ تعيّن الآخر فيبقى الشأن في إثبات تلك الدعوى وهي امتناع كون الولاية بمعنى الناصر في الآية وقد أفاد المستدل في وجه ذلك بأن الولاية المذكورة في هذه الآية غير عامة في كل المؤمنين ومراده أن الولاية المذكورة في الآية بما لها من المعنى وأياً ما كان معناها لا عموم لها بنحو يكون الموصوف بها كل من اتصف بالإيمان بحيث يصّح أن يقال كل مؤمن ولي وهذه لما كانت مجرد دعوى أيضاً برهن عليها بقوله بدليل أنه تعالى ذكر بكلمة إنما وكلمة إنما للحصر كقوله إنما الله إله واحد وحاصل هذا البرهان أن الآية حصرت الولاية بالله سبحانه ونبيّه ﷺ وبالموصوف بالصفات المذكورة فيها من المؤمنين ومقتضى الحصر على ما عرفت معناه إثبات الحكم للمذكور وسلبه عن غيره فيكون هذا التعبير مساوقاً للتعبير بأن الولاية للمذكورين ولا ولاية لغيرهم. ومن الواضح أن الآية بهذا التقريب لا تنطبق على الولاية بمعنى النصرة لما ثبت بحسب الأدلة الخارجية من عمومها لكافة المؤمنين واشتراكها بين عامة المسلمين كما في قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فيلزم التناقض بين الآيتين لو أخذت فيما نحن فيه بمعنى النّصرة.

وإذا بطل أن تكون فيما نحن فيه بمعنى النّصرة وجب أن تكون بمعنى التصرف لما عرفت من انحصار الدوران بين المعنيين المقتضي لتعيين أحدهما عند بطلان الآخر بعد عدم المعارض له خارجاً من آية أو رواية لأن الولاية بهذا التخصيص لا ينطبق إلا عليها بمعنى التصرف إذ أن هذا التخصيص هو مقتضى الآية ولا مناقض له بحسب الأدلة الأخرى من آية أو رواية.

والولاية في الآية لو أخذت بمعنى النّصرة وإن كان مقتضاها الاختصاص

أيضاً بالمذكور والنفي عن غيره إلاّ أن هذا المعنى يبطله ما ثبت بالآية الأخرى من قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض الذي مفاده ثبوت وصف النصرة لكل مؤمن ومؤمنة ولا يحمل لهذه الولاية على غير معنى النصرة ومعه كيف يمكن أن تحمل آية إنما وليكم الله على الولاية بمعنى النصرة إلا بتصحيح وقوع التناقض في القرآن الكريم والعياذ بالله سبحانه من أمثال هذا القول وحينئذٍ يتضح غاية الوضوح صحة ما تمم المستدل به استدلاله من قوله بعد الفقرات التي حكيناها عنه:

والولاية بمعنى النصرة عامة لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وهذا يوجب القطع بأن الولاية المذكورة في هذه الآية ليست بمعنى النصرة وإذا لم تكن صح بمعنى النصرة كانت بمعنى التصرف لأنه ليس للولي معنىً سوى هذين إلى آخر ما ذكرناه عنه فيما سبق.

وهذا استدلال صحيح لا غبار عليه.

اللّهم إلاّ أن تُخالف بين آية إنّما وليّكم الله وآية والمؤمنون والمؤمنات باختلاف مراتب المحبّة والنصرة وهو كما ترى.

وإذ قد فهمنا ما ذكره المستدل وفهمنا برهانه فلنرجع إلى ما ذكره الرازي من الخدشة فيه وقد عرفت فيما حكيناه عنه من عبارته أنّه جعل المناقشة في هذا الدليل من وجهين أحدهما ما ذكره بقوله.

الأول: أنّا لا نسلّم انّ الولاية المذكورة في الآية غير عامة ولا نسلّم أنّ كلمة إنما للحصر.

أقول: ومرجع هذا الجحود لبّا إلى دعوى كون الولاية في الآية بمعنى النّصرة

ولا مانع منه إلاّ دعوى الحصر وهي ممنوعة بورود مثل تلك الأداة لغير الحصر كما في مثل هذه الآيات لكنّك قد عرفت ظهور الأداة المذكورة في الحصر بحيث لا يرفع اليد عنه إلاّ بالقرينة الرافعة للظهور المذكور وصرف استعمالها في غير الحصر أحياناً لو سلّم كونه كذلك فإنما هو للقرينة وهو لا يقتضي رفع اليد عن ظهورها كلياً كما هو واضح وأمّا استشهاده بقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ومدعياً في نفي الشّك في أنّ اللّهو واللعب قد يحصل في غيرها. فالظاهر أنّه خطأ إذ الظاهر أنّ المراد من ذلك والله سبحانه هو العالم بيان انّ الحياة المصروفة للدنيا محضاً باطله لعدم ترتب الأثر المعتد به عليه ومن الواضح أن هذا من أصّح موارد الحصر.

وكذا لو كان المراد منها كما هو المحتمل بيان قصر مدّتها وانتهائها كلعبة يلعبها الإنسان أو كلهوة يلهوها وذلك بخلاف أمر الآخرة فإنّ نعيمها لا يفنى وبؤسها ليس له منتهى وهذا معنى صحيح والحصر فيه متجه.

وأمّا المثال وهو قوله عزّ قائله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ..... ﴾[1] الخ فالحصر فيه على تقديره إضافي ولبيان أن مثل الحياة الدنيا لمن يكون متعلقاً بها وهي كل همّه محطّ أمله ومورد أعماله ومتاعبه ويكون منقطعاً عن الآخرة كل الانقطاع كذلك المثال الذي ذكره الله سبحانه.

وإن لم يكن مورداً للحصر الإضافي كما في مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤ .

إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[1] فلا أقل من أن يكون من الحصر بغاية الادعاء والتنزيل أعني تنزيل ما عدا هذا المثل للحياة الدنيا لمكان تمام انطباق وعجيب تقريبه للتشبيه كأنه لا يصلح أن يكون مثالاً وان كانت هناك أمثالاً شتى قال الرازي متصلاً بما حكيناه عنه من الوجه الأول من الرد على الاستدلال المذكور الثاني لا نسلم أن الولاية بمعنى النّصرة عامة في كلّ المؤمنين.

وبيانه أنّه تعالى قسّم المؤمنين قسمين:

أحدهما: الذين جعلهم مولياً عليهم وهم المخاطبون بقوله إنّما وليّكم الله والثاني الأولياء هم المؤمنون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون.

فإذا فسّرنا الولاية ههنا بمعنى النصرة كان المعنى أنّه تعالى جعل أحد القسمين أنصاراً للقسم الثاني ونصرة القسم الثاني غير حاصلة لجميع المؤمنين ولو كان كذلك لزم في القسم الذي هم المنصورون أن يكونوا ناصرين لأنفسهم وذلك محال فثبت أن نصرة أحد قسمي الأمة غير ثابتة لكل الأمة بل مخصوصة بالقسم الثاني من الأمة فلم يلزم من كون الولاية المذكورة في هذه الآية خاصة أن لا تكون بمعنى النصرة وهذا جواب حسن دقيق لا بدّ من التأمل فيه.

أقول: ظاهر هذا البيان أنّ قائله يستفيد من الآية كون القسم الأول وهم المولى عليهم أنصاراً للقسم الثاني وهو ولاة الأمر وهو لا وجه له لأنه ليس في الآية رائحة هذه الإفادة وإنما كل مفاد الآية نصرة القسم الثاني للأول أعني الولاة للمولى عليهم بناءً على تفسير الولاية بالنصرة وهذا المقدار المستفاد من الآية يكفي في تماميّة مقصوده من اختصاص معنى النصرة نظر إلى شمول نصرة القسم الثاني

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٨ .

لجميع المؤمنين حتى أنفسهم.

بل هي مقصورة على خصوص القسم الأول وإلا لـزم أن يكونـوا نـاصرين لأنفسهم ولا أدري ما الذي دعاه إلى ضم تلك الاستفادة التي لا وجـه لهـا أصـلاً مع أن مطلوبه يتم بدونها.

على انّك قد عرفت مما أوضحنا به كلام المستدل أنه لم يستنتج كون الولاية في الآية بمعنى النـصرة مـن محـض دلالـة الآيـة كـي يقـال أن مطلـق الاختـصاص المفروض دلالة الآية عليه لا يقتضي أن لا تكون الولاية بمعنـى النـصرة لإمكـان الجمع بينهما بما ذكر.

بل إنما استنتج ذلك من دلالة الآية بملاحظة الحصر ومما دل من الخارج عـلى عموم الولاية بمعنى النصرة بنحو لا يقبل التخصيص وعلى هذا فترتـب النتيجـة المطلوبة للمستدل من عدم كون الولاية بمعنى النصرة ملحقـاً بالقـضايا البديهيـة والأمر الغريب استحسانه لما ذكره في هذا الجواب وتبجحه بدقته وإلزامه بالتأمـل فيه وقد تأملت فيه كثيراً فما رأيته يتم على وجه يسلم من الاشكال فلاحظه وتأمله جيّداً.

وأمّا بقية التوهينات التي ذكرها لدعوى نزول الآية في علّي فما لا تستأهل رداً فيوكل أمرها لمراجعتها فإنّ الآية أظهر وأبين من أن توهّن بمثل هذه التشكيكات.

هذا كلّه بناءً على ما هو الأظهـر في الآيـة مـن دلالتهـا عـلى الولايـة بمعنـى التصرف والإمامة وأمّا مع التنزل والمماشاة مع الخصم بحمـل الآيـة عـلى الولايـة بمعنى النّصر فدلالتها على عظيم الرتبة لعلي ورفيع الدرجة أظهر من أن يحتاج إلى البيان.

أمّا بناءً على إفادة إنما للحصر فالأمر ظاهر إذ مرجع مفاد الآية برعاية ما عرفت من عموم الولاية بمعنى النصرة بمقتضى آية والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض إلى تنزيل ما عدا نصرة الله تعالى ونصرة نبيّه ونصرة وليّه من موارد النصرة منزلة العدم وحصر النصرة الحقة والأخلاص في إصلاح شأن الأمّة والمحبّة الصادقة الباعثة لهم لما فيه سعادتهم وخيرهم إنما هي نصرة الله تعالى ونصرة نبيّه ﷺ ووليه ﷺ وذلك يكفي في عظيم الزلفى.

وأمّا بناء على التنزل عن إفادة الحصر واستفادته فالأمر كذلك لك أيضاً فإنّ جعل نصرة علي ﷺ ومحبته للأمّة بموازاة نصرة الله سبحانه وموازاة نصرة نبيّه يكفي في الفضل والفضيلة.

تلخيص فيه تمحيص

حيث أنّ كل عمل جوانحي أو فعل جوارحي يحتاج إلى مستندٍ يستند إليه عامله وفاعله بحيث يكون عذراً له عند المولى الأعظم والسيد الأكرم عند السؤال عن الوجه الشرعي المصحح لذلك العمل والمسّوغ لذلك الفعل ونحن لو سئلنا عن مستند التكّريم لعلّي بن أبي طالب والوجه في اعتقاد منزلته عند الله وعظيم قدره وعلّو درجته لديه تعالى شأنه الدالة على عظيم نفسيته وشرف ذاته وجليل خطره وانّه أهل لذلك التفضيل والتقديس لأنّه تعالى كما قال الله أعلم حيث يجعل رسالته ولقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

كان لنا أن نستند في الجواب عن ذلك إلى الآية المذكورة وهي قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[1].

فإن قيل لنا أنّه قيل في هذه الآية أقوال أنها نازلة في حق عموم المؤمنين أو في حق أشخاص مخصوصين غير علي أمير المؤمنين فما الوجه في حملها عليه قلنا أن ما دّل على كونها نازلة في حقّه أظهر والآثار والاعتبارات الدالة على نزولها في فضله أثبت وأوفر والاستناد إليها أصح وأعذر وحينئذٍ فلنا أن نعتقد بكونه ولّي الأمر بعد الرسول وولّي العهد له والمنصوب من قبله لإدارة شؤون الأمة وتسديد أمورها وأنه زعيمها الأكبر وقائدها الأعظم استناداً إلى تلك الآية المباركة واعتماداً

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥ .

عليها فإن قيل لنا كيف قلتم ذلك مع أنّه قد قيل في الآية وجهاً آخر وهو إرادة النّصرة والمحبّة من لفظ الولاية المذكورة في الآية.

قلنا إن استفادة الإمامة والترشيح للزعامة من الآية ابين والحجّة على ذلك أقوى وأمتن وان كان الفضل له والتفضيل على من سواه يحصل مع التنزّل على حملها وجعلها لمحض النّصرة والمحبّة المقرونة بمحبّة الله تعالى شأنه ونصرة رسوله صلى الله عليه وآله وقد فصلنا الحال بما لا مزيد عليه في خلال المقال فراجع والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

إتمام فيه إحكام

لم نعثر فيما وقفنا عليه من كلمات من تعرض للآية المباركة وسبب نزولها في علي من مناقشة في سند الروايات المخصصة لسبب النزول في عليّ بل قد عرفت مما ذكرناه في التوضيح والتوشيح في ص٢١ من هذا السفر ان لا معارضة لتلك الروايات في مرحلة الدلالة إذ كل ما في تلك المسألة من الأقوال إما مؤيدّ أو غير معاند إلا قول عكرمة أنها نزلت في أبي بكر.

لكن ابن تيمية في كتابه منهاج السنة على ما نقله عنه العلامة الأميني في ص١٤١ من المجلد الثالث من كتابه الغدير يزعم أن ذلك من مفتريات الشيعة وأكاذيبهم حيث يقول في مقام تعداد حماقاتهم على ما يزعم الحماقة/ ١١ قد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى أن هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ نزلت في علي لما تصدّق بخاتمة في الصلاة وهذا كذب بإجماع أهل العلم انتهى.

وينتقض بذلك كلّما أحدثوه إذ أيّ قيمة للإجماع الذي تكون هذه الدعاوى مستنده وأيّ اعتناءٍ في أصل أو فرع يكون ذلك قوامه ومعتمدة لكن حاشا العلماء الأعلام وأهل الإتقان والإحكام أن يبنوا فرعاً أو يقيموا أصلاً على مثل ما شيّد هذا الإنسان عليه فروعه وأحكم عليه أصوله إذ أيّ إجماع يدعيه على أن تلك الروايات المخصصة لأسباب نزول الآية في عليّ (عليه السلام) فرية وأكاذيب ومن أولئك المجمعون على أن ذلك من أكاذيب الشيعة ومفترياتهم وما الذي سّوغ له نسبة المبالغة في الكذب إلى طائفة تضّم من فطاحل الإعلام وذوي التحقيق والتدقيق في

مختلف العلوم وأهل الصّلاح والتقى والورع والنهي والتهجد والعبادة في آناء الليل وأطراف النهار والذي يظهر أن هذا الإنسان يحكم عن غير دراية وينفي ويثبت من غير تتبع ورعاية وإلاّ فالروايات المذكورة لم تكن مقصورة على رواة الشيعة ولا محصورة في خصوص طرقهم وإن كانوا قد أيقنوا بصحتها وعملوا بجوانحهم وجوارحهم بمضمونها بل قد يكون من أثبتها وصححها من المصنفين المتبحرين من علماء أهل السنة والجماعة وأعلامهم الذين لم تشل أقلامهم العصبية ولم تفل أيديهم الطائفية والحزبية لا يقلّون عدداً عمن رواها من ثقاة الشيعة وحفّاظهم حيث لا ينكر من أدبه العلم من أيّ طائفة كان.

يقول الحق ولو على نفسه ويحكم بالصدق وإليك إن شئت أن تقف على من خرّج تلك الروايات من حفّاظ أهل العلم ورعاة الحديث من أهل السنة والجماعة.

قال السيد العلامة الأجل السيد عبد الله شبّر في ص ١٤٤ من المجلّد الأول من حق اليقين عند الاستدلال بالآية.

فقد اتفق المفسّرون والمحدثون من أهل السنة والجماعة والإمامية أنها نزلت في عليّ ﵇ لّما تصّدق بخاتمه على المسكين في الصّلاة بمحضر من الصحابة وهو مذكور في:

١ ـ الصّحاح الستة.

٢ ـ السيوطي بأسانيد كثيرة قالها في الهامش في المجلّد ٢ في ص ٢٩٣.

٣ ـ والإمام الرّازي بسندين قالها في الهامش من المجلّد ٣ في ص ٦١٨.

٤ ـ والزمخشري في المجلّد الأوّل في ص ٢٩٤.

٥ ـ والبيضاوي في ص ١٥٤.

٦ ـ والنيسابوري في المجلّد الثاني في ص ٢٨.

٧ ـ وابن البتيع.

٨ ـ والواحدي.

٩ ـ والسماني.

١٠ ـ والبيهقي.

١١ ـ والشري.

١٢ ـ وصاحب المشكاة.

١٣ ـ ومؤلف المصباح.

١٤ ـ ومجاهد.

١٥ ـ والسدّي.

١٦ ـ والحسن البصري.

١٧ ـ والأعمش.

١٨ ـ وعتبة بن حكيم.

١٩ ـ وغالب بن عبد الله.

٢٠ ـ وقيس بن الربيع.

٢١ ـ وعباية بن ربعي.

٢٢ ـ وابن عبّاس.

٢٣ ـ ورواها أبو ذر.

٢٤ ـ وجابر بن عبد الله الأنصاري.

٢٥ ـ ونظمها حسان وغيره.

٢٦ ـ نور الأبصار للشبلنجي ص ٦٩.

٢٧ ـ كنز العمال ج ٦ ص ٣٩١.

نقلنا عبارة السيد المؤلف بأدنى تغيير وأدخلنا ما في الهامش في المتن لأجل تعيين موارد النقل.

وقال العلامة المتتبع الأميني في ص ١٤١ من المجلد ٣ من كتابه الغدير عند إيراد تلك المقالة التي نقلناها عن ابن تيمية في منهاج السنة والجواب:

ليت شعري كيف يعزو الرجل إلى أهل العلم إجماعهم على كذب الحديث وهم يستدلّون بالآية الشريفة وحديثها هذا على أن الفعل القليل لا يبطل الصلوة وان صدقة التطوع تسمى زكاةً ويعدونها بذلك من آيات الأحكام قال في الهامش كما فعله الجصّاص في أحكام القرآن وغيره.

وذلك ينم عن اتفاقهم على صحة الحديث.

ويشهد لهذا الاتفاق ان من أراد المناقشة فيه من المتكلمين قصرها على الدلالة فحسب من دون أي غمز في السند وفيهم من أسنده إلى المفسرين عامة مشفوعاً بما عنده من النقد الدلالي فتلك دلالة واضحة على أطباق المفسرين والمتكلمين والفقهاء على صدور الحديث.

أضف إلى ذلك إخراج الحفّاظ وحملة الحديث له في مدوّناتهم مخبتين به وفيهم من نص على صحته فانظر إذن أين يكون مستوى إجماع ابن تيمية وأين استقل أولئك المجمعون من أديم الأرض ولك الحكم الفاصل وإليك أسماء جمع ممن أخرج الحديث أو أخبت به وهم:

١ ـ القاضي أبو عبد الله محمد بن عمر المدني الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ كما في ذخائر العقبى ص ١٠٢.

٢ ـ الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني المتوفى سنة ٢١١ كما في تفسير ابن كثير مجلد ٢ ص ٧١ وغيره عن عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد عن ابن عباس.

٣ ـ الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي المتوفى سنة ٢٣٩ في تفسيره مجلد ٤.

٤ ـ أبو جعفر الاسكافي المعتزلي المتوفى سنة ٢٤٠ في رسالته التي ردّ بها على الجاحظ.

٥ ـ الحافظ بن عبد الحميد الكشّي أبو محمد المتوفى سنة ٢٤٩ في تفسيره كما في الدرّ المنثور.

٦ ـ أبو سعيد الاثبج الكوفي المتوفى سنة ٢٥٧ في تفسيره عن أبي نعيم فضل بن دكين عن موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل والطريق صحيح رجاله كلهم ثقات.

٧ ـ الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن المتوفى سنة ٣٠٣ في صحيحه.

٨ ـ ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ في تفسيره مجلد ٦ ص ١٨٦ بعدّة طرق.

٩ ـ ابن أبي الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ كما في تفسير ابن كثير والدر المنثور وأسباب النزول للسيوطي أخرجه بغير طريق ومن طرقه أبو سعيد الاثبج بإسناده الصحيح الذي أسلفناه.

١٠ ـ الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ في معجمه الأوسط.

١١ ـ الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٣٦٩ في تفسيره.

١٢ ـ الحافظ أبو بكر الجصّاص الرازي المتوفى سنة ٢٧٠ في أحكام القرآن في مجلد ٢ في ص ٥٤٢ رواه عدة طرق.

١٣ ـ أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٤/ ٣ في تفسيره.

١٤ ـ الحاكم بن البتيع النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ في معرفة أصول الحديث ص ١٠٢.

١٥ ـ الحافظ أبو بكر الشيرازي المتوفى سنة ٤٠٧ ص ١١ في كتابه فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين.

١٦ ـ الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهاني المتوفى سنة ٤١٦ من طريق سفيان الثوري عن ابن سنان سعيد بن سنان البرجي عن الضحّاك عن ابن عباس إسناد صحيح رجاله كلّهم ثقاة ورواه بطريق آخر وقال إسناد لا يقدح به وأخرجه بطرق أخرى عن أمير المؤمنين ﷺ وعمّار وأبي رافع.

١٧ ـ أبو اسحق الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ ص ٣٧ في تفسيره عن أبي ذر كما مر بلفظه مجلد ٢ ص ٤٧.

١٨ ـ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ فيما نزل من القرآن في

علي ﷺ عن عمّار وأبي رافع وابن عباس وجابر وسلمة بن كهيل.

١٩ ـ أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠ في تفسيره.

٢٠ ـ الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ في كتابه المصنّف.

٢١ ـ الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٤٦٣ في المتّفق.

٢٢ ـ أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٥ في تفسيره.

٢٣ ـ الحافظ أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ في أسباب النزول ص ١٤٨.

٢٤ ـ الفقيه ابن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣ في المناقب في خمسة طرق.

٢٥ ـ شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المتوفى سنة ٤٨٨ في تفسيره الكبير قال الذهبي أنه يقع في ثلاثمائة جزء.

٢٦ ـ الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني المتوفى سنة ٤٩٠ عن ابن عباس وابي ذر وعبد الله بن سلام.

٢٧ ـ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الكيا الطبري الشافعي المتوفى سنة ٥٠٤ في تفسيره واستدل به على عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل وتسمية صدقة التطوع بالزكوة كما في تفسير القرطبي.

٢٨ ـ الحافظ أبو محمد الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦ في تفسيره معالم التنزيل هامش الخازن مجلد ٢ ص ٥٥.

٢٩ ـ أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٥ في الجمع بين

الصحاح الست نقلاً عن صحيح النسائي.

٣٠ ـ أبو القاسم جار الله الزمخشري الحنفي المتوفى سنة ٥٣٨ في الكشاف/ ص ٤٢٢. وقال فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي ﷺ رضي الله عنه واللفظ لفظ الجماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه.

٣١ ـ الحافظ أبو سعد السمعاني الشافعي المتوفى سنة ٥٦٢ في فضائل الصحابة عن أنس بن مالك.

٣٢ ـ أبو الفتح النظراني المولود سنة ٤٨٠ في الخصائص العلوية عن ابن عباس في الإبانة عن جابر بن عبد الله.

٣٣ ـ الإمام أبو بكر بن سعدون القرطبي المتوفى سنة ٥٦٧ في تفسيره/ ٦ ص ٢٢١.

٣٤ ـ أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٨ في المناقب ١٧٨ بطريقين وذكر لحسان فيه شعراً أسلفناه ج ٢ ص ٥٣.

٣٥ ـ الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ في تاريخ الشام بعدّة طرق.

٣٦ ـ الحافظ أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧ كما في الرياض/ ٢ ص ٢٢٧ وذخاير العقبى ص ١٠٢.

٣٧ ـ أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٢ في تفسيره/ ٣ ص ٤٣١ عن عطاء عن عبد الله بن سلام وابن عباس وأبي ذر.

٣٨ ـ أبو السعادات مبارك بن الأثير الشيباني الجزري الشافعي المتوفى سنة

٦٠٦ في جامع الأصول من طريق النسائي.

٣٩ ـ أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي المتوفى سنة ٦٦٢ في مطالب السئول ص ٣١ بلفظ أبي ذر.

٤٠ ـ أبو المظفر السبط بن الجوزي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٤ في التذكرة ص ٩ عن السدى وعتبة وغالب بن عبد الله.

٤١ ـ عزّ الدين بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥ في شرح النهج ج ٣ ص ٢٧٥.

٤٢ ـ الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ في كفاية الطالب ص ١٠٦ من طريق عن أنس بن مالك وفيه أبيات لحسان بن ثابت رويناها ج ٢ ص ٥٣ ورواه في ص ١٢٢ من طريق ابن عساكر والخوارزمي وحافظ العراقين وأبي نعيم والقاضي أبي المعالي وذكر لحسان شعراً غير الأبيات المذكورة ذكرناه ج ٢ ص ٤٣ نقلاً عن سبط بن الجوزي.

٤٣ ـ القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥ في تفسيره/ ص ٣٥٤ وفي مطالع الأنظار ص ٤٧٧، ص ٤٧٩.

٤٤ ـ الحافظ فقيه الحرم أبو العباس محبّ الدين الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ في الرياض النضرة/ ٢ ص ٢٢٧ وذخاير العقبى ص ١٠٢ من طريق الواحدي والواقدي وابن الجوزي والفضائل.

٤٥ ـ حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧٠١ تفسيره/ ص ٤٩٦ هامش تفسير الخازن.

٤٦ ـ شيخ الإسلام الحموي المتوفى سنة ٧٢٢ في فرايد السمطين وذكر شعر

حسان فيه.

٤٧ ـ علاء الدين الخازن البغدادي المتوفى سنة ٧٤١ في تفسيره/ ١ ص ٤٩٦.

٤٨ ـ شمس الدين محمود بن أبي القاسم عبد الرحمن الأصبهاني المتوفى سنة ٧٤٦/ ٩ في شرح التجريد الموسوم بتسديد العقائد وقال بعد تقرير اتفاق المفسّرين على نزول الآية في عليﷺ قول المفسرين لا يقتضي اختصاصها واقتصارها عليه.

٤٩ ـ أبو حيّان أثير الدين الأندلسي المتوفى سنة ٧٥٤ في تفسير البحر المحيط/ ٣ ص ٥١٤.

٥٠ ـ الحافظ محمد بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفى سنة ٧٩٨ في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص ١٨١.

٥١ ـ القاضي عضد الأيجي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ في المواقف/ ٣ ص ٢٧٦.

٥٢ ـ نظام الدين القمي النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن/ ٣ ص ٤٦١.

٥٣ ـ سعد الدين التفتازاني الشافعي المتوفى سنة ٧٩١ في المقاصد وشرحه/ ٢ ص ٢٨٨ وقال بعد تقرير أطباق المفسرين على نزول الآية في علي قول المفسرين إن الآية نزلت في حق علّي رضي الله عنه لا يقتضى اختصاصها واقتصارها عليه.

٥٤ ـ السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ في شرح المواقف.

٥٥ ـ المولى علاء الدين القوشجي المتوفى سنة ٧٨٩ في شرح التجريد وقال بعد نقل الاتفاق عن المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين وقول المفسرين أن الآية

نزلت في حق علي إلى آخر كلام التفتازاني.

٥٦ ـ نور الدين بن الصبّاغ المكي المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ في الفصول المهمة سنة ١٢٣.

٥٧ ـ جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ في الدر المنثور/ ٢ ص ٢٩٣ من طريق الخطيب وعبد الرزاق وعبد الحميد وابن جرير وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ومن طريق الطبراني وابن مردويه عن عمّار بن ياسر ومن طريق أبي الشيخ والطبراني عن علي عليه السلام ومن طريق ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل ومن طريق ابن جرير عن مجاهد والسدي وعتبة ابن حكيم.

ومن طريق الطبراني وابن مردويه وأبي نعيم عن أبي رافع.

ورواه في أسباب نزول القرآن ص ٥٥ من غير واحد من هذه الطرق ثم قال فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً وذكره في جمع الجوامع كما في ترتيبه/ ٦ ص ٣٩١ من طريق الخطيب عن ابن عباس و/ ٤٠٥ من طريق أبي الشيخ وابن مردويه عن أمير المؤمنين.

٥٨ ـ الحافظ ابن حجر الأنصاري الشافعي المتوفى سنة ٩٧٤ في الصواعق/ ٢٤.

٥٩ ـ المولى حسن جلبي في شرح المواقف.

٦٠ ـ المولى مسعود الشرواني في شرح المواقف.

٦١ ـ القاضي الشوكاني الصنعاني المتوفى سنة ١٢٥٠ في تفسيره.

٦٢ ـ شهاب الدين السيد محمود الآلوسي الشافعي المتوفى سنة ١٢٧٠ في تفسيره/ ٢ ص ٣٢٩.

٦٣ ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٣ في ينابيع المودة ص٢١٢.

٦٤ ـ السيد مؤمن الشبلنجي في نور الأبصار/ ٧٧.

٦٥ ـ الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردستاني المتوفى سنة ١٣٠٤ في تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني/ ٢ ص ٣٢٩ ط مصر وتكلم فيه كبقية المتكلمين مخبتاً باتفاق المفسرين على أنها نزلت في أمير المؤمنين ﷺ انتهى ما نقلناه عن كتاب الغدير.

أقول بعد الوقوف على ما نقلناه من أسماء الحفاظ وأهل الضبط والمجانبين لطريق الاعتساف والعاكفين على سبيل الانصاف أمناء الأمة على نقل أسس الأصول والفروع هل ينبغي لعاقل الإصغاء إلى ما قاله ابن تيمية من أن بعض الكذابين قد وضع حديثاً مفترى أن هذه الآية إنما وليكم الله الخ نزلت في عليّ ثم لم تمنعه إنسانيته ولا دين أن يقول بلسانه وهذا كذب بإجماع أهل العلم أما والعالم الحكيم أن العلماء لأجلّ شأناً وأعلى قدراً وأخوف من الله وأتقى لله من أن يقولوا ما لا يعلمون وينسبوا إلى أحد من البشر ما لا يعتقدون فضلاً عن أن يجرؤوا على الله ورسوله بالافتراء والكذب.

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾[1].

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٥ .

الآية الثانية

قال الله تعالى شأنه في سورة هود وهي في المجلد الخامس من تفسير الرازي في ص ٦٨١ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] .

قال الرازي في الصحيفة المذكورة واعلم أن أول هذه الآية مشتمل على ألفاظ أربعة كل واحد منها مجمل.

فالأول: إن هذا الذي وصفه الله تعالى بأنه على بيّنة من ربه من هو؟

والثاني: إنه ما المراد بهذه البيّنة.

والثالث: إن المراد بقوله يتلوه القرآن أو كونه حاصلاً عقيب غيره.

والرابع: إن هذا الشاهد ما هو فهذه الألفاظ الأربعة مجملة فلهذا كثر اختلاف المفسرين في هذه الآية.

قال الرازي أما الأول وهو أن هذا الذي وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربّه من هو فقيل المراد به النبي ﷺ.

وقيل المراد به من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام ثم قال.

---

(١) سورة هود، الآية: ١٧ .

والمراد بالبيّنة هو البيان والبرهان الذي عرف به صحّة الدين الحق والضمير في يتلوه يرجع إلى معنى البيّنة وهو البيان والبرهان.

والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه أي من الله ومن قبله كتاب موسى أي ويتلو ذلك البرهان من قبل مجيء القرآن كتاب موسى واعلم أن كون كتاب موسى تابعاً للقرآن ليس في الوجود بل في دلالته على هذا المطلوب وأما ما فنصب على الحال فالحاصل أنه يقول اجتمع في تقرير صحة هذا الدين أمور ثلاثة:

أولها: دلالة البيّنات العقلية على صحته.

وثانيها: شهادة القرآن بصحته.

وثالثها: شهادة التوراة بصحته فعند اجتماع هذه الثلاثة لا يبقى في صحته شك ولا ارتياب فهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية وأقربها إلى مطابقة اللفظ وفيها أقوال أخر.

فالقول الأول ان الذي وصفه الله تعالى بأنه على بيّنة من ربه هو محمد ﷺ والبينة هو القرآن.

والمراد بقوله يتلوه هو التلاوة بمعنى القراءة وعلى هذا التقدير فقد ذكروا في تفسير الشاهد وجوهاً.

أحدها: أنه جبرئيل ﷺ والمعنى أن جبرئيل يقرأ القرآن على محمد ﷺ.

وثانيها: إن ذلك الشاهد هو لسان محمد ﷺ وهو قول الحسن ورواية عن محمد بن الحنفية عن علي ﷺ قال قلت لأبي أنت التالي قال وما معنى التالي قلت قوله ويتلوه شاهد منه قال وددت أني هو ولكنه لسان رسول الله ﷺ ولما كان الإنسان إنما يقرأ القرآن ويتلوه بلسانه جعل اللسان تالياً على سبيل المجاز كما يقال

عين باصرة وأذن سامعة ولسان ناطق.

وثالثها: إن المراد هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه والمعنى أنه يتلو تلك البيّنة وقوله منه أي هذا الشاهد من محمد وبعض منه والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمدﷺ.

ورابعها: أن لا يكون المراد بقوله ويتلوه القرآن بل حصول هذا الشاهد عقيب تلك البيّنة.

وعلى هذا الوجه قالوا ان المراد صورة النبيﷺ ووجهه ومخايله كل ذلك يشهد بصدق لأن من نظر إليه بعقله علم أنه ليس بمجنون ولا كاهن ولا ساحر ولا كذّاب والمراد بكون هذا الشاهد منه كون هذه الأحوال متعلقة بذات النبيﷺ إلى آخر ما ذكره.

أقول:

والقول الفصل أن الوجوه المذكورة وان اختلفت في جزالة المعنى وخلافه والتكلّف وخلافه ولعل القول بأن النبيﷺ هو صاحب البينة أوفق والتلو بمعنى التعقب والجري على منوال السابق أليق والشاهد بمعنى المعترف والمبين والمقرّ للرسول بالتبليغ والأداء إلى الأمة أصدق والشاهد على الأمة بأنها قد أدّيت إليها الحجج وأوصلت إليها التكاليف فيشهد للمطيع بالطاعة وعلى العاصي بالتخلف والمعصية ألصق وان لم أقف على من احتمل هذا الاحتمال الأخير وحمل الشاهد على ما يكون من سنخ العقلاء المستقل بالشهادة أظهر من حمله على جارحة من جوارح إنسان أو غيره مما لا يكون من سنخ العقلاء وكونه جبرئيل عليه السلام ينافيه الضمير في منه الراجع إلى من كان على بيّنة من ربّهﷺ وليس في الأقوال من يكون

من العقلاء بعد جبرئيل إلا علي ﷺ وهو بهذه الرتب أحق فإنه من رسول الله ﷺ بل هو نفسه بشهادة الله تعالى في آية المباهلة وشهادة الرسول ﷺ لجبرئيل ﷺ بأن علياً منه وهو من علي(١).

إلاّ أن المتبع في التزام أحد تلك الأقوال واعتناق أحد تلك المعاني هو ما كانت الآثار في تعيينه أكثر وأصح والمؤيدات في كونه هو المراد أوفر وأوضح كما هو الشأن في المفهوم المراد والمقصود.

وقد سمعت ما نقلناه لك عن الرازي من الأقوال.

وقال في مجمع البيان بعد ذكر تلك الأقوال كلّاً أو جلاً في سورة هود ص ١٥٠ من المجلد الثالث وقيل الشاهد منه علي ﷺ بن أبي طالب يشهد للنبي ﷺ وهو فيه.

وهو المروي عن أبي جعفر ﷺ وعلي بن موسى الرضا ﷺ ورواه الطبرسي

---

(١) قال شارح النهج المعتزلي في ص ٢٣٦ من المجلد الثاني: واعلم أنه ان أراد بقوله (يعني علياً ﷺ) نحن مختلف الملائكة جماعة من جملتها رسول الله ﷺ فلا ريب في صحة القضية وصدقها وان أراد بها نفسه وابنيه فهي أيضاً صحيحة ولكن مدلوله مستنبط فقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه قال ﷺ يا جبرئيل انه مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما.

وقد ذكر الشارح في هذه الصحيفة كرامات وفضائل أخرى لعلي ﷺ وإن لم تكن شديدة المناسبة بما نحن فيه:

منها أنه قال روى أبو أيوب الأنصاري مرفوعاً لقد صلّت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك قبل أن يظهر أمر الإسلام ويتسامع الناس به.

ومنها جاء في الحديث أنه سمع يوم أحد صوت من الهواء من جهة السماء يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وان رسول الله ﷺ قال هذا صوت جبرئيل ﷺ.

بإسناده عن جابر بن عبد الله عن علي عليه السلام.

وقد أرسل نزول هذه الآية وغيرها في علي عليه السلام إرسال المسلمات في شرح النهج وهو المطلع المتضلع بل البحر المحيط.

قال في ص ٢٣٦ فأما قوله (يعني علياً عليه السلام) ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة أو الحكم الشرعي فإنه وان عنى نفسه وذريته فإن الأمر فيه ظاهر جداً قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب وقال صلى الله عليه وآله أقضاكم علي والقضاء أمر يستلزم علوماً كثيرة وجاء في الخبر أنه صلى الله عليه وآله بعثه إلى اليمن قاضياً فقال يا رسول الله انهم كهول وذووا أسنان وأنا فتى وربما لم أصب فيما أحكم بينهم فقال له اذهب فإن الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها أذن واعية سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله إنها نزلت في علي عليه السلام وما خصّ به من العلم.

وجاء في تفسير قوله تعالى أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد علي عليه السلام[١].

وقال السيد الأجل السيد عبد الله شبر في ص ١٤٧ من حق اليقين عند ذكر الآية المباركة والاستدلال بها وحملها على ما ذكرناه من معنى المتلو والتالي

---

(١) قال شارح النهج متصلاً بما حكيناه عنه:

وروى المحدثون أنه صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام زوجتك أقدمهم سلماً وأعظمهم وأعلمهم علماً وروى المحدثون أيضاً عنه صلى الله عليه وآله أنه قال من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام إلى آخر ما ذكره في تلك الصحيفة.

والشاهد انظر بعد تفسير الرازي وشرح النهج تفسير الطبري مجلد ١٢ ص ١٠ والدر المنثور في تفسير سورة هود والنيسابوري مجلد ٢ ص ٣١٧.

أقول: قد عرفت أن الآية المذكورة في هذا المعنى أنظم وحملها عليه أسلم مضافاً إلى أن الرواية في إرادته أشهر وهي فيه أكثر سيما بضميمة ما ورد عن علماء أهل البيت ﷺ من تفسير الآية بذلك فإنهم بالقبول منهم أجدر وهم بمعاني القرآن الكريم أحوط وأخبر.

تحليل فيه تكميل

بناء على هذا الظاهر أو الأظهر من كون الشاهد التالي هو علي بن أبي طالب عليه السلام ومن كون المتلو هو الرسول صلى الله عليه وآله فيمكن أن يراد بالتلو هو تعقبته له في القيام بما كان يقوم به النبي صلى الله عليه وآله من شؤون الدين وتسديد أمور المسلمين.

كما أنه يمكن أن يراد به معاقبته له في العلم والفضيلة.

ويمكن أن يكون يتلوه في كونه على بيّنة من ربه وعندي هو الأظهر ويكون المعنى والله سبحانه هو الأعلم فمن كان على بيّنة من ربّه وبرهان منه يصدقه ويتلوه آخر على برهان من ربه يشهد له بالبلاغ والأداء.

إذ لا مانع من كون القرآن بيّنة لعلي يشهد بفضله وصدقه كما يشهد للرسول صلى الله عليه وآله بصدقه بعد ورود عدة من الآيات القرآنية في علي بما لا يشوبه شك أو ريب كما في آية المباهلة وغيرهما على ما سيجيء ولو سلمت إن دلالة آية الولاية السابقة فيه كان الأمر أظهر فيكون تصديق القرآن للرسول في النبوّة وتصديقه لعلي بالولاية من بعده أو النصرة الشقيقة لنصرة الله سبحانه للمؤمنين ولنصرة الأمين.

وعلى المعنى الأول تكون الآية من أدلة الإمامة والولاية بالنصوصية والصراحة وكذا على الثاني غير أنه بدلالة الاقتضاء والملازمة إذ من كان يتلو الرسول في العلم والفضيلة يكون هو الأحق في أن يتلوه في الخلافة والقيام بشؤون الإمامة والزعامة بعد عدم ثبوت تلك المنزلة إلّا له.

وكذلك على الوجه الثالث فيما لو ثبت أنه ادّعى الإمامة والزعامة بعد الرسول صلى الله عليه وآله إذ من يصدق القرآن ويشهد له لا يجوز له أن يدعي ما ليس له أو ينازع فيما لا يكون من حقه.

ومع الغض عن كل ذلك فالآية المباركة تشهد له بعلـو المنزلـة لكـل فـضيلة ومكرمة فـإن في جعلـه تاليـاً للرسـول في أي جهـة مـن جهـات التلـو والتعقـب وتخصيصه بالشهادة له وفرض كونه بعضاً منـه مـا لا يخفـى عـلى ذي شـعور مـن عظيم الشأن وكبر الشخصية وأهمية المقام والنفسية.

الآية الثالثة

قال الله تعالى في سورة الرعد وهي في المجلد ٥ من تفسير الرازي في ص ٢٧٠ منه.

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[1].

قال الرازي في ص ٢٧١ من المجلس الخامس:

المسألة الثانية في تفسير هذه الآية وجوه:

الأول: المراد أن الرسول ﷺ منذر لقومه مبين لهم ولكل قوم من قبله هاد ومنذر وداع وانه تعالى سوّى بين الكل في إظهار المعجزة إلا انه كان لكل قوم طريق مخصوص لأجله استحق التخصيص بتلك المعجزة المخصوصة فلما كان الغالب في زمان موسى عليه السلام السحر جعل معجزته ما هو أقرب إلى طريقتهم ولما كان الغالب في أيام عيسى الطبّ جعل معجزته ما كان من جنس تلك الطريقة وهو إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ولما كان الغالب في أيام الرسول ﷺ الفصاحة والبلاغة جعل معجزته ما كان لائقاً بذلك الزمان وهو فصاحة القرآن فلما كان العرب لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع كونها أليق بطباعهم فبأن لا يؤمنوا عند إظهار سائر المعجزات أولى فهذا هو الذي قرّره القاضي وهو الوجه الصحيح الذي يبقى الكلام معه منتظماً.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧ .

والوجه الثاني: وهو أن المعنى أنهم لا يجحدون كون القرآن معجزاً فلا يضيق قلبك بسببه إنما أنت منذر فما عليك إلا أن تنذر إلى أن يحصل الإيمان في صدورهم ولست بقادر عليهم ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالتخليق وهو الله سبحانه وتعالى فيكون المعنى ليس لك إلا الإنذار وأمّا الهداية فمن الله تعالى.

واعلم أن أهل الظاهر من المفسرين ذكروا ههنا أقوالاً:

الأول: المنذر والهادي شيء واحد والتقدير إنما أنت منذر ولكل قوم منذر على حدة ومعجزة كل واحد غير معجزة الآخر.

الثاني: المنذر محمد والهادي هو الله تعالى روي ذلك عن ابن عباس(رضي الله عنه) وسعيد بن جبير ومجاهد والضحّاك.

والثالث: المنذر النبي صلى الله عليه وآله والهادي علي عليه السلام قال ابن عباس(رضي الله عنه) وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره فقال انه المنذر ثم أومأ إلى منكب علي(رضي الله عنه) وقال أنت الهادي.

يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي.

وقال الطبرسي في مجمع البيان في ص ٢٧٨ من المجلد ٣.

إنما أنت منذر ولكل قوم هاد فيه أقوال.

أحدها ان معناه إنما أنت منذر أي مخوّف وهاد لكل قوم وليس إليك إنزال الآيات عن الحسن وأبي الضحاك وعكرمة والجبائي وعلى هذا فيكون أنت مبتدئ ومنذر خبره وهادٍ عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف.

ثم ذكر الوجه الثاني من الوجوه الثلاثة الأخيرة التي ذكرها الرازي ونسبه إلى

ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد.

ثم ذكر الوجه الأول من الوجوه الثلاثة الأخيرة التي ذكرها الرازي ونسبها إلى ابن عباس في رواية أخرى وقتادة والزجّاج وابن زيد.

ثم قال الرابع أن المراد بالهادي كل داع إلى الحق وفي رواية أخرى عن ابن عبّاس قال لما نزلت الآية قال رسول الله أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون.

ثم قال في المجمع متصلاً بهذا الكلام وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالإسناد إلى إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن حكم بن جبير عن أبي بردة الأسلمي قال دعى رسول الله ﷺ بالطهور وعنده عليّ بن أبي طالب فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام بعدما تطهر فألزمها بصدره ثم قال إنما أنت منذر ثم ردّها إلى صدر علي عليه السلام ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال ﷺ انك منارة الأنام الهدى وأمير القرى وأشهد على ذلك أنّك كذلك.

ثم قال الطبرسي وعلى هذه الأقوال الثلاثة يكون هاد مبتدأ ولكل قوم خبرهُ وقال في هامش حق اليقين في ص ١٤٨ بعد أن ذكر المؤلف قدس سره الآية المباركة مستدلاً بها للمقام انظر تفسير روح البيان المجلد ٣ منه ص ٣٦٧ ومنتخب كنز العمال المجلد ٥ ص ٤٣ والدر المنثور مجلد ٤ ص ٤٥ والنيسابوري المجلد ٢ منه ص ٣٦٧ وينابيع المودة المجلد الأول منه ص ٩٩ ونور الأبصار للشبلنجي ص ٦٩.

ذكرنا عنه ذلك بأدنى تفاوت غير ضائر.

أقول قد عرفت منا فيما سبق أن الترجيح لبعض الأقوال المختلفة على بعض

في مورد عدم إمكان الجمع إنما يكون بقوة المستند لذلك القول بعد إمكان تطبيق الوارد على المورد من كونه أكثر أو أشهر رواية أو قولاً ولا يبعد أن يكون القول في نزولها في علي عليه السلام أشهر والرواية فيه أوفر بل ما عدا هذا القول من الأقوال لا مستند لها إلا حكايتها التي لم يعلم المستند فيها أي شيء من إعمال رأي أو مراعاة محض مفاهيم الألفاظ ومن دون نظر إلى أسباب النزول أو نحوه.

على أنه يمكن أن يقال بعدم معارضة الروايات المفسرة للهادي بعلي عليه السلام مع شيء من الأقوال المذكورة بتقريب أن يكون ذلك تطبيقاً من الرسول صلى الله عليه وآله بعد النزول لأي شيء كان ولا شبهة في أن تطبيق الرسول الآية على مورد لا يقصر عن كون ذلك المورد منشأ للنزول.

ويقرب هذا المعنى تعدد القول عن ابن عباس في أسباب النزول فيكون التطبيق من الرسول صلى الله عليه وآله لإظهار الفضل لعلي والبيان انه هو التالي له والقائم من بعده بما كان يقوم به من إنذار وهداية وإرشاد أو دعاية فتكون الآية المباركة من أدلة الإمامة لعلي عليه السلام ومثبتات الزعامة له برعاية تطبيق الرسول صلى الله عليه وآله لها عليه لا برعاية شأن النزول.

الآية الرابعة

قال الله تعالى في سورة البقرة في المجلد الثاني من تفسير الرازي في ص ٢٨٣ والأول في المجمع ص ٣٠١ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ﴾.

قال الرازي المسألة الأولى في سبب النزول روايات:

إحداها روي عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جذعان وفي عمّار بن ياسر وفي سميّه أمه وفي ياسر أبيه وفي بلال مولى أبي بكر وفي خبّاب بن الإرت وفي عابس مولى حويطب أخذهم المشركون فعذّبوهم فأمّا صهيب فقال لأهل مكة إني شيخ كبير ولي مال ومتاع ولا يضرّكم إن كنت منكم أو من عدوّكم تكلمت بكلام وأنا أكره أن أنزل عنه وأنا أعطيكم مالي ومتاعي واشتري منكم ديني فرضوا منه بذلك وخلّوا سبيله. فانصرف راجعاً إلى المدينة فنزلت الآية وعند دخول صهيب المدينة لقيهُ أبو بكر فقال له ربح بيعك فلا تخسر قال ما ذاك فقال أنزل الله فيك كذا وقرأ عليه الآية.

وأما خباب بن الإرت وأبو ذر فقد فرّا وأتيا المدينة.

وأما سمية فربطت بين بعيرين ثم قتلت وقتل ياسر وأما الباقون فأعطوا بسبب العذاب بعض ما أراد المشركون فتركوا وفيهم نزل قوله تعالى والذين هاجروا في الله بعدما ظلموا بتعذيب أهل مكة إلى آخر ما ذكره في هذه الرواية.

ثم قال الرازي والرواية الثانية أنها نزلت في الرجل الذي أمر بمعروف ونهى

عن منكر عن عمر وعلي وابن عباس.

قال والرواية الثالثة أنها نزلت في علي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله ﷺ ليلة خروجه إلى الغار ويروى أنه لما نام على فراشه قام جبرئيل ﷺ عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية.

وقال في مجمع البيان في ص ٣٠١ من المجلد الأول في بيان أسباب النزول:

روى السدي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب حين هرب النبي ﷺ عن المشركين إلى الغار ونام علي ﷺ على فراش النبي ﷺ ونزلت الآية بين مكة والمدينة وروي أنه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب يباهى الله بك الملائكة.

وقال عكرمة نزلت في أبي ذر الغفاري جندب بن السكن وصهيب بن سنان لأن أهل أبي ذر أخذوا أبا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي فلما رجع مهاجراً أعرضوا عنه فانفلت حتى نزل على النبي وأما صهيب فإنه أخذه المشركون من أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجراً.

وروى عن علي وابن عباس ان المراد بالآية الرجل الذي يقتل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال قتادة نزلت في المهاجرين والأنصار.

وقال الحسن هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله.

وقال علامة المعتزلة في المجلد الثالث من شرح النهج في ص ٢٧٠ عند رد

أبي جعفر على الجاحظ قال شيخنا أبو جعفر هذا فرق غير مؤثر.

أقول: يشير إلى ما سبق من الجاحظ من التفرقة في الفضل بين آية الغار الدالة على فضيلة أبي بكر وبين حديث المبيت على فراش النبيﷺ وجهة الفضل والتفضيل أن الأولى آية والثانية رواية وفرق في الفضيلة بين مدلول الآية والرواية وإلى ردّ هذه التفرقة يشير أبو جعفر حيث يقول ما نصّه هذا فرق غير مؤثر لأنه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة أرأيت كون الصلاة خمساً وكون زكاة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضاً للطهارة وأمثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما نص في الكتاب عليه من الأحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل على أن الله لم يذكر اسم أبي بكر في الكتاب وإنما قال إذ يقول لصاحبه وإنما علمنا أنه أبو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال أهل التفسير ان قوله تعالى ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن عليعليه السلام لأنه مكر بهم وأول الآية وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين أنزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله هو منام عليعليه السلام على الفراش فلا فرق بين الموضعين في أنهما مذكوران كناية لا تصريحاً وقد روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أنزلت في عليعليه السلام ليلة المبيت على الفراش إلى آخر ما ذكره في هذا الفصل وفيه شيء كثير يلزم مراجعته وليس لنا مجال لذكره ههنا لأن الفصل غير معقود لمثله وإنما الغرض هذه الفقرة الأخيرة المتعلقة بالآية التي نبّه عليها بقوله وقد روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أنزلت في علي وان ظاهر هذا القول كون القضية من

القضايا المشهورة التي لم يختلف في ثبوتها بين الرواة والمفسرين وبهذا تستطيع الترجيح لهذا القول على غيره من الأقوال الأخرى لانتشار هذا القول وشهرته بين علماء المسلمين قاطبة قال السيد العلامة شرف الدين في ص ٣٥ من المراجعات عند ذكر هذه الآية:

اخرج الحاكم في ص ٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عباس قال شرى عليّ نفسه ولبس ثوب النبيﷺ الحديث وقد صرح الحاكم بصحته على شرط الشيخين وان لم يخرجاه واعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرك وأخرج الحاكم في الصفحة المذكورة عن علي بن الحسينعليه السلام قال ان أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب إذ بات على فراش الرسولﷺ ثم نقل أبياتاً لعليعليه السلام أولها:

وقيس بنفسي خير من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

ولا يخفى أن المراد من الشراء في الآية البيع فإن لفظه يطلق على كل منهما، ولذا قال الفخر الرازي عند التعرض لمعنى الآية أكثر المفسرين على أن المراد من الشراء البيع فراجع.

الآية الخامسة

قال الله تعالى شأنه في سورة المجادلة في ص ١٦٦ من المجلد ٨ في تفسير الرازي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ .

قال الرازي في الصحيفة المذكورة هذا التكليف يشتمل على أنواع من الفوائد. إلى أن قال:

وثالثها قال ابن عباس أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه وأراد الله أن يخفف عن نبيه ﷺ فلما نزلت هذه الآية شح كثير من الناس فكفّوا عن المسألة.

إلى أن قال وسادسها أنه يتميّز به محب الآخرة عن محب الدنيا فإن المال محك الدواعي ثم قال المسألة الثانية ظاهر الآية يدل على أن تقديم الصدقة كان واجباً لأن الأمر للوجوب ويتأكد ذلك بقوله في آخر الآية فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم فإن ذلك لا يقال إلا فيما بفقده يزول وجوبه ومنهم من قال ان ذلك ما كان واجباً بل كان مندوباً واحتج عليه بوجهين إلى آخر ما ذكره ثم قال المسألة الثالثة روى عن علي عليه السلام أنه قال إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكلما ناجيت رسول الله ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهماً ثم نسخت فلم يعمل بها أحد.

قال الرازي وروي عن ابن جريح والكلبي وعطاء عن ابن عباس أنهم نهوا

عن المناجاة حتى يتصدّقوا فلم يناجه أحد إلا علي ﷺ تصدق بدينار ثم نزلت الرّخصة.

ثم قال الرازي قال القاضي والأكثر في الروايات انه ﷺ تفرّد بالتصدق قبل مناجاته ثم ورد النسخ.

ثم قال الرازي وإن كان قد روى أيضاً أن أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك وان ثبت انه اختص بذلك فلأن الوقت لم يتسع لهذا الفرض وإلا فلا شبهة ان أكابر الصحابة لا يقعدون عن مثله.

ثم قال الرازي وأقول على تقدير ان أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك فهذا لا يجرّ إليهم طعناً[1] ولكن الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير فإنه لا يقدر على مثله فيضيق قلبه ويوحش قلب الغني فإنه لما لم يفعل الغني ذلك وفعله غيره صار ذلك الفعل للطعن فيمن لم يفعل فهذا الفعل لما كان سبباً للألفة أولى مما يكون سبباً للوحشة وأيضاً فهذه المناجاة ليس من الواجبات ولا من الطاعات المندوبة بل قد بيّنا أنهم إنما كلّفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة ولما كان الأولى بهذه المناجاة أن تكون متروكة لم يكن تركها سبباً للطعن أقول ان الناظر فيما ذكره الرازي ههنا وما ذكره غيره يجد روايات المسألة المتكلفّة لبيان اختصاص علي في العمل بهذه الآية والأحاديث الحاكية عن قوله ﷺ ان في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبل ولا يعمل بها أحد بعدي سالمة عن شوائب المعارضة إذ لم ينقل خلافها من أحد أصلاً.

ولو قال قائل ان كل حكمة التشريع لهذا الحكم أو بعض حكمه إنما هو

---

(١) هكذا النسخة والمحتمل أن يكون ولأنَّ فلاحظ.

إظهار بعض فضائله وبيان ما هو عليه من المسارعة إلى كل طاعة والسبق إلى كل ما فيه مرضاة الله ورسوله وانه ليس فيما يتوخاه علي‌ﷺ ويرغب فيه ولا أهم ولا أحب لديه من مثوله بين يدي الرسول والحضور في حظيرة قدسه والاستضاءة بنوره والاقتباس من غزير علومه.

لم يكن ذلك بعيداً بعد القطع بأن الله تعالى شأنه يعلم أنه لم يفز بامتثال هذا الخطاب سواه ولم يحظ بتطبيق هذا الحكم من عداه.

وليست هذه الصدقة بأقل شأناً مما مدحه الله تعالى بقوله ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً فإنه في كلا المقامين كان الجود بكل الموجود الذي هو منتهى الجود فإن المنساق من قوله‌ﷺ كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكلما ناجيت الرسول‌ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهماً انه لم يكن لديه سواه وانه لم يدّخر منه شيء لمهماته وكأنه لا مهم عنده ولا شيء يحتفل به لديه وراء حضور ذلك المجلس الذي هو محطّ الأفئدة لمثل علي ومهبط الملائكة.

وليس ذلك من علي‌ﷺ موضع غرابة إذ هذا هو الذي نشأ عليه وترعرع بل ذلك ما كان عليه منذ الطفولة واستمر عليه إلى حال الكهولة وغيرها من الأدوار وكيف يمنع علياً مانع عن المثول بين يدي الرسول والتردد إليه أو يشغله عن ذلك قرة عين من ولد أو من غيره وهو الذي عرفت طريقته واختبرت سجيته وعلم حاله من ملازمته للرسول‌ﷺ في كل أحواله وأوقاته منذ شبّ وترعرع قبل بعثة الرسول‌ﷺ وبعدها لم يقدّم على مجالسته جليساً ولم يتخذ دونه أنيساً يقتفي أثره في الصغر والكبر ويلازمه في السفر والحضر كما أشار ‌ﷺ إلى ما ذكره‌ﷺ كما في شارح النهج في بعض خطبه التي ذكرها شارح النهج المعتزلي في ص ٢٥٠ من المجلد الثالث التي منها قوله‌ﷺ ولقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة

القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره.

إلى أن قال ﷺ وهو مقصودنا من نقل كلامه هاهنا:

ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحرّاء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت يا رسول الله ﷺ ما هذه الرنّة فقال هذا الشيطان قد آيس من عبادته انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك الوزير وانك لعلى خير.

ويشهد لما ذكرناه لك من انقياد علي ﷺ لرسول الله وملازمته واتباعه له في كل أحواله ومواظبته على خدمته وانقطاعه إليه دون أقرب الناس إليه من أمه وأبيه ما ذكره شارح النهج عند شرح فقرات هذه الخطبة في ص ٢٥١ من المجلد ٣ قال وروى الفضيل عن ابن عباس ﷺ قالت سألت أبي عن ولد رسول الله ﷺ الذكور أيهم كان رسول الله ﷺ له أشد حباً فقال علي بن أبي طالب ﷺ فقلت له سألتك عن بنيه فقال انه كان أحب عليه من بنيه جميعاً وأرأف ما رأيناه زايله يوماً من الدهر منذ كان طفلاً إلا أن يكون في سفر لخديجة وما رأينا أباً أبر بابن منه لعلي ﷺ ولا ابناً أطوع لأب من علي ﷺ له ﷺ.

وقال شارح النهج أيضاً في الصحيفة المذكورة:

وروى جبير بن مطعم قال قال أبي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة ألا ترون حبّ هذا الغلام يعني علياً لمحمدﷺ وأتباعه له دون أبيه.

واللآت والعزى لوددت أنه ابني بفتيان نوفل جميعاً.

إلى أن قال الشارح في ص ٢٥٤ وأما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه وساق الحديث الذي ذكرناه فيما سبق في ص ١١١ المتكفّل لدعوة الرسولﷺ أعمامه وأرحامه وهم حينئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون إلى آخر الحديث. ثم قال أيضاً في ص ٢٥٥ ويدل على أنه وزير رسول اللهﷺ من نصّ الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد يه ازري واشركه في أمري وقال النبيﷺ في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فأثبت له جميع مراتب هارون عن موسى فاذن هو وزير رسول اللهﷺ وشادّ أزره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكاً في أمره إلى آخر ما ذكره.

أقول هذا وإن لم يكن شديد العلاقة بما نحن بصدده من التعرض لخصوص الآيات الفرقانية الدالة على عظيم قدره عليه السلام والنصوص القرآنية الحاكية عن كبير فضله إلا أنه لما يكن أجنبياً بالمرة ولما فيه من مزيد الفائدة اخترنا ذكره.

تنبيه على خطأ أو تمويه

قد سمعت مقالة الرازي عند التعرض للآية في المسألة الثالثة حيث قال وأقول على تقدير أن أفاضل الصحابة وجدوا الوقت وما فعلوا ذلك فهذا لا يجرّ إليهم طعناً وذلك لأن الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير فإنه لا يقدر على مثله فيضيق قلبه ويوحش قلب الغني فإنه لما يفعل الغني ذلك وفعله غيره صار ذلك الفعل سبباً للطعن فيمن يفعل فهذا الفعل لما كان سبباً لحزن الفقراء ووحشة الأغنياء لم يكن في تركه كبير مضرّة لأن الذي يكون سبباً للألفة أولى ممن يكون سبباً للوحشة.

ونتيجة هذا التوجه لترك الصحابة للمناجاة ان ما فعله عظماء الصحابة من ترك المناجاة وترك التصدق أولى من ما فعله علي من التصدق ومناجاته لأن ما فعله علي موجب للفرقة والوحشة وما فعله الصحابة موجب للتصافي والألفة وأولية الثاني وأرجحيته على الأول مما لا يريب فيه ذو مسكه فالصحابة وصلوا إلى ما لم يصل له علي عليه السلام ولو تمّ هذا التوجه لاقتضى ترجيح فعلهم على فعل الله سبحانه ووصولهم إلى ما لم يصل إليه مشرع الأحكام حيث أن الوحشة المفروضة والحزن المشار إليه لم يكن ذلك إلا بتسبب من شارح الأحكام وجاعلها ومرجع الترجيح إلى تدارك خطأ في التشريع المذكور حيث أنه كان على خلاف ما يقتضيه المقام وما يلزم من المحافظة على تحصيل ما به الألفة بينهم ورفع ما يوجب الحزن والوحشة عنهم غير أن الرازي ما استطاع أن يجعل التخطئة على الشارع والمرجوحية لفعله فجعلها في ناحية العمل بالمشروع ليسلم عن النقد بحسب النظر الساذج ونحن نكتفي ببيان هذا المقدار من الآيات المختصة في هذا الفصل ونوكل الاستقصاء إلى مجال أو متسع المجال.

تذنيب فيه تخطئة وتصويب

أما التخطئة فعساك تقول ان الآية المباركة ليس لها مساس في إثبات إمامة ولا تحقيق خلافة أو زعامة بل ليست من الآيات النّازلة في فضله والمتكلّفة لبيان عظيم منزلته وقدره.

لكنما ذلك خطأ بيّن فإنّ ما نحن بصدد تحقيقه وتثبيته ليس هو قصوراً على تحقيق إمامة وإثبات زعامة وإنما موضوع البحث ما أشرنا إليه في صدر التأليف من بيان ما لعلي عليه السلام من المكانة عند الله وعظيم المنزلة لديه من ناحية الدلالات القرآنية وكبير الشأن عند الرسول صلى الله عليه وآله ومفاداته بكل ما لديه في سبيل الطاعة لله تعالى والرسول من نفس أو نفيس وجهوده في إقامة الدين وجهاده في تثبيت الدعوة واحكام دعائم الإسلام ورفع راية الحق واجتثاث كلمة الباطل وقطع دابر الكافرين.

وهذه الآية المباركة من جملة آياته الكاشفة عن عظيم قدره وجليل خطره واهتمامه بالاتصال بالله ورسوله وتلقي التعاليم منهما وبذل كل ما لديه في سبيلهما ولو ضممت إلى ذلك ما أومأنا إليه في خلال الكلمات من التصديق بأن من حكم تشريع الآية إظهار فضله وبيان عظيم مقامه ومحافظته على الانقطاع إلى الرسول صلى الله عليه وآله ومحافظته على الانقطاع إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله والتوصل إلى ذلك ببذل كل ما لديه من حول وقوة كانت الآية المباركة من جملة آيات تعظيمه ودلائل كبير تكريمه وإظهار محتويات نفسيّته ومنطويات سريرة قدسه ولو لم تكن هذه الآية من جملة حسناته لما قال ابن عمر على ما ذكره ابن الجوزي الحنفي في ص ١١ من

تذكرته:

وكان لعلي بن أبي طالب ثلاث لو كانت لي واحدة منهن لكانت أحبّ إلي من حمر النّعم تزويجه فاطمة وإعطائه الراية يوم خيبر وآية النّجوى وقد ذكر هذه الرواية عنه أيضاً في مجمع البيان في ص ٢٥٢ من المجلد ٥.

وأما التصويب فلقائل أن يقول لما أنهيت الكلام في الآيات المختصة واقتصرت على ما ذكرت وأوكلت الاستقصاء إلى مجال أوسع من هذا المجال كنت قد وسّعت المجال لاحتمال ذوي الأذهان السقيمة بأن ذلك تهويل الأمر وتعظيم له لا من باب الحكاية عن واقع الحال فلو انّك أومأت إليها كان ذلك أزكى للنّفوس وأبعد عن الريب وأثبت للمدّعي.

قلت ما ذكرته كان صواباً غير أنّ الاستقصاء متعسر جداً سيما في هذه الآونة مع كونه مع جناح سفر وقلق واضطراب حال من جهات شتى مع كثرة ما قيل في وروده من الآيات في شأن علي ﷺ وحده قال العلامة شرف الدين في ص ٣٨ من كتابه المراجعات نزل في علي وحده ٣٠٠ آية وقيل ربع القرآن ولكنا نشير إلى ما يتيسر لنا فعلاً ولو بنحو الإجمال ونوكل أمر التفصيل والتوسع إلى فضل الله سبحانه وسعة رحمته وإمداداته الغيبية لتوسيع المجال لذلك وتفريغ البال.

منها ما ذكره السبط بن الجوزي الحنفي الذي تقدّم ذكره في آية الولاية المتوفى سنة ٦٥٤ في ص ٨ من كتابه تذكرة الخواص.

بعد أن قال الباب الثاني في ذكر فضائله ﷺ وهي أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر وقد اخترت منها ما ثبت واشتهر وهي قسمان قسم مستنبط من الكتاب والثاني من السنة الظاهرة التي لا شك فيها ولا ارتياب وقد

روى مجاهد قال سأل رجل ابن عباس فقال ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام واني لأظنها ثلاثة آلاف فقال له ابن عباس هي إلى الثلاثين ألفاً أقرب من ثلاثة آلاف الخ ثم قال ابن الجوزي فأمّا نصوص الكتاب:

١ ـ منها قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٤٣:

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾.

قال روى مجاهد عن ابن عباس أنه قال أول من ركع مع النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام فنزلت فيه هذه الآية.

وقال ابن الجوزي أيضاً:

٢ ـ ومنها قوله تعالى في البقرة أيضاً الآية ٢٧٤:

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾.

روى عكرمة عن ابن عباس قال كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فنزلت هذه الآية.

وقال العلامة شرف الدين أدام الله أيامه في هامش ٣٦ من مراجعاته بعد ما ذكر مثل ما ذكره السبط ابن الجوزي بعد أن نسب تخريج ذلك إلى المحدثين والمفسرين وأصحاب الكتب قال:

أخرجه الإمام الواحدي في أسباب النزول بسنده إلى ابن عباس.

وأخرجه أيضاً عن مجاهد ثم نقله عن الكلبي مع زيادة فيه.

٣ ـ قال السبط بن الجوزي في ص ١٠ من تذكرته.

ومنها قوله تعالى في سورة التوبة الآية ١١٩ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ .

قال علماء السير معناه كونوا مع علي عليه السلام وأهل بيته.

قال ابن عباس علي سيد الصادقين.

وقال العلامة الأجل شرف الدين هامش في ص ٢٧ من مراجعاته بعد ذكر الآية المباركة في آيات علي عليه السلام.

الصادقون هنا رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من عترته الطاهرة بحكم صحاحنا المتواترة.

وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم وموفّق بن أحمد ونقله ابن حجر في تفسير الآية الخامسة من الباب ١١ من صواعقه ص ٩٠ عن الإمام زين العابدين في كلام له أوردناه في آخر المراجعة ٦ وص ١٢ من هذا الكتاب.

وقال العلامة الأكبر السيد عبد الله شبر في ص ١٤٥ من المجلد الأول من حق اليقين بعد ذكر الآية والاستدلال بها للإمامة بما قربه هناك.

على أنه قد روى علماء أهل السنة كالسيوطي على ما في الدر المنثور المجلد ٣ منه ص ٢٠٩ والثعلبي عن ابن عباس وصواعق ابن حجر ص ٧٤ وطبقات النقول ج٢ ص ١٥ ومشارق الأنوار ص ٧٥ أن المراد بالصادقين محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

وعن علي عليه السلام ان الصادقين عترة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام ان الصادقين آل محمد صلى الله عليه وآله.

٤ ـ قال السبط بن الجوزي في ص ١٠ من التذكرة:

ومنها قوله تعالى في آخر سورة مريم الآية ٩٦:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ .

قال ابن عباس هذا الود جعله الله لعليّ عليه السلام في قلوب المؤمنين وقد روى ابن اسحق الثعلبي هذا المعنى مسنداً في تفسيره إلى البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة فأنزل الله هذه الآية.

وقال العلامة المتتبع الأميني في ص ٥١ من المجلد ٢ من كتاب الغدير بعد نقل كل ما ذكرناه عن أبي اسحق الثعلبي وعن أبي المظفر السبط بن الجوزي وما ذكر عن ابن عباس:

وأخرج الخطيب الخوارزمي في مناقبه ص ١٨٨ حديث ابن عباس وبعده بالاسناد عن علي عليه السلام أنه قال لقيني رجل قال يا أبا الحسن والله إني أحبك في الله فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بقول الرجل فقال لعلّك يا علي اصطنعت إليه معروفاً قال فقلت والله ما اصطنعت إليه معروفاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة فنزل قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً.

وأخرجه صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية ص ١٢١.

وأخرج محب الدين الطبري في رياضه ج٢ ص ٢٠٧ في الآية من طريق الحافظ السلفي عن ابن الحنفية لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته وأخرج الحمويني في فرائده في الباب الرابع عشر من طريق الواحدي بسندين عن

ابن عباس والسيوطي في الدر المنثور ج٤ ص ٢٧٨ من طريق الحافظ بن مردويه والديلمي والبراء ومن طريق الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس والقسطلاني في المواهب ج٧ ص ١٤ من طريق النقاش والشبلنجي في نور الأبصار ص ١١٢ عن النقاش وذكر ما مر عن ابن الحنفية والحضرمي في رشفة الصادق ص ٢٥.

وقال السيد الأجل السيد عبد الله شبر في ص ١٥٠ من المجلد الأول من حق اليقين روى الجمهور ومنهم الرازي والنيسابوري انها نزلت في علي أمير المؤمنين ﷺ وقال في الهامش معلقاً على النيسابوري.

انظر الدر المنثور مجلد ٤ ص ٢٧٨ والنيسابوري مجلد ٢ سورة مريم والفتوحات الإسلامية مجلد ٢ ص ٣٤٢ وصواعق ابن حجر ص ١٠٢ وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ٨٥.

٥ ـ قال السبط بن الجوزي قي ص ١٠ أيضاً من التذكرة.

ومنها قوله تعالى في سورة الأحزاب الآية ٢٣:

﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ .

قال عكرمة الذي ينتظر أمير المؤمنين.

ثم قال فأمّا قوله تعالى في هذه الآية في هذه السورة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فسنذكره فيما بعد إنشاء الله.

وقال علامة العصر شرف الدين في هامش ص ٣١ من المراجعات عند ذكر الآية الكريمة وعدها من آيات علي ﷺ.

نص على ذلك ابن حجر في الفصل الخامس من الباب ٩ من صواعقه حيث

ذكر وفاة علي عليه السلام سئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقال عليه السلام اللهم غفرانك هذه الآية نزلت فيّ وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة بن الحرث بن المطّلب فأمّا عبيدة فقد قضى نحبه شهيداً يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد وأمّا أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته وهامته عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله وأخرجه الحاكم كما في تفسيرها من مجمع البيان عن عمرو بن ثابت عن أبي اسحق عن علي عليه السلام قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأنا والله المنتظر وما بدّلت تبديلاً.

وقال العلامة المتضلع الأميني في ص ٤٧ من الجزء الثاني من كتاب الغدير بعد ذكر الأبيات الثلاثة لحسان بن ثابت المتكلفة للإشارة إلى الآيات ١١ الواردة في أمير المؤمنين على ما نقله عن السبط بن الجوزي في تذكرته ص ١٠ التي هي:

من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً	وأسرّها في نفسه أسرارا
من كان بات على فراش محمد	ومحمد أسرى يؤم الغارا
من كان في القرآن سمّى مؤمناً	في تسع آيات تُلين غزارا

وبعد ما أرجى الكلام في آية الولاية إلى مقام آخر وتكلم في آية المبيت وقد أشرنا إليها نحن آنفاً وبعد أن قال في ص ٤٥ من المجلد المذكور:

البيت الثالث أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام التي سمي فيها مؤمناً ونحن وقفنا من تلك على عشر آيات ولم نعرف خصوص التسع المرادة لحسان في قوله والآيات الخ قال في الهامش وكذا قال الإمام السبط الزكّي سمّي أبي مؤمناً في عشر آيات إلى أن قال في ص ٤٧ من المجلد المذكور:

وهو المعنيّ بقوله تعالى في الأحزاب ٢٣ المؤمنين وهذه هي الآية الرابعة فيما

عده من الآيات التسعة أو العشرة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية.

ثم قال اخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب ص ١٨٨ وصدر الحفاظ الكنجي في الكفاية ص ١٢٢ نقلاً عن ابن جرير وغيره من المفسرين انه نزل قوله فمنهم من قضى نحبه في حمزة وأصحابه وكانوا عاهدوا الله تعالى لا يولون الأدبار فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا ومنهم من ينتظر عليّ بن أبي طالب مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير الآثار.

وفي الصواعق لابن حجر ص ٨٠ سئل علي على المنبر إلى آخر ما ذكرناه آنفاً عن التذكرة قال السبط بن الجوزي في ص ١١ من التذكرة وفي القرآن آيات كثيرة اختصرنا على هذه الجملة لأنها غزيرة وسنذكر بعضها في غصون الأبواب فما لا يخرج عن مقصود الكتاب كقوله تعالى في السجدة الآية ١٨ـ ١٩:

٦ ـ ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ .

٧ ـ ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وقال العلامة شرف الدين في هامش ص ٣٥ من المراجعات بعد ذكر الآية المباركة في أواخر ص ٣٤ وأكملها في أول ص ٣٥.

نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين والوليد بن عقبة بن أبي معيط بلا نزاع أخرجه المحدّثون وصرّح به المفسّرون.

أخرج الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في معنى الآية من كتابه

أسباب النزول بالإسناد إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب عليه السلام أنا أحدّ منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبة منك فقال له علي عليه السلام اسكت فإنما أنت فاسق فنزل أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون قال يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة.

وقال العلامة الأميني في ص ٤٥ من المجلد ٢ من كتاب الغدير في مقام تعداد الآيات التسع التي ذكرها حسان بن ثابت في بيته الثالث الذي نقلناه آنفاً ونقلنا كلام العلامة الأميني معه هذا الذي مفاده تسمية الله تعالى علياً مؤمناً في تسع آيات من قرآنه وجعلها العلامة الأميني عشرا.

إحداها قوله تعالى في سورة السجدة أفمن كان مؤمناً الخ كما ذكرناها في ما سبق وهي الآية الثامنة قال الأميني مرّ الإيعاز إلى حديث نزولها في علي عليه السلام ص٤٢ من هذا الجزء وهذه هي الآية الأولى من الآيات التسع أو العشر التي سمى الله تعالى فيها علياً عليه السلام مؤمناً.

وكان العلامة المذكور قد ذكر في تلك الصحيفة الأبيات المنسوبة إلى حسّان بن ثابت ونقل مدرك النسبة هناك إلى ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١١٥ والكنجي الشافعي في كفايته ص ٥٥ وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ص٢٠ وذكر عنه أنه قال فشت هذه الأبيات من قول حسان وتناقلها سمع عن سمع ولسان عن لسان ثم ذكر نفس الأبيات وهي هذه:

أنزل الله والكتاب عزيز ... في عليّ وفي الوليد قرانا

فتبّوا الوليد من ذاك فسقاً ... وعليّ مبوّأ إيمانا

ليس من كان مؤمناً عرف الله ... كمن كان فاسقاً خوّانا

سوف يُجزى الوليد خزياً وناراً ... وعلي لا شك يُجزى جنانا

قال ورواها ابن أبي الحديد في شرح النهج مجلد ٢ ص ١٠٣ وفيه بعد البيت الثالث:

سوف يدعى الوليد بعد قليل　　　وعليّ إلى الحساب عيانا

فعليّ يجزى بذاك جنانا　　　ووليد يجزى بذاك هوانا

رب جدّ لعقبة بن ابان　　　لابس في بلادنا تبّانا

وقال في هامش الكتاب ابان هو أبو معيط جد الوليد والتّبان سروال صغير مقدار شبر يستر العورة فقط كان يخصّ بالملاّحين.

إلى أن قال الأميني في ص ٤٢ من المجلد المذكور:

أشار بهذه الأبيات إلى قوله تعالى أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون. ونزوله في علي ﷺ والوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما.

ثم قال العلامة الأميني:

أخرج الطبري في تفسيره ٢١ ص ٦٢ بإسناده عن عطاء بن يسار قال كان بين الوليد وعلي كلام وساق ما نقلناه عن المراجعات حرفياً فأنزل الله فيهما الآية ثم ذكر عن الأغاني ج٤ ص ١٨٥ وتفسير الخازن ج٣ ص ٤٧٠ قريباً مما ذكره عن الطبري بأدنى اختلاف في التعبير.

ثم قال وأخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض ج٢ ص ٢٠٦ عن ابن عباس وقتادة من طريق الحافظين السلفي والواحدي وفي ذخاير العقبى ص ٨٨ والخوارزمي في المناقب ص ١٨٨ والكنجي في الكفاية ص ٥٥ والنيسابوري في تفسيره وابن كثير في تفسيره ج٣ ص ٤٦٢ قال ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما أنها نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ وعقبة. قال الأميني وفيه تصحيف لا

يخفى.

وقد ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ١٠٣ وفي المجلد الأول ص ٣٩٤. وحكى عن شيخه أنه من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر واطباق الناس عليه.

أقول وما ذكره عن ابن أبي الحديد في المجلد الأول ص ٣٩٤ من الضبط غير صحيح لأني تتبعتها هناك فلم أجدها فالضبط لا يخلو عن اضطراب فراجع.

ثم قال الأميني دام تأييده وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ج٤ ص ١٧٨ وقال اخرج أبو الفرج في الأغاني والواحدي وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رحمه الله وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى رحمه الله.

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر الخ ما ذكره في هذا المقام.

٨ ـ ومنها قوله تعالى في سورة الأنفال وهي الآية الثانية والستون:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ .

قال العلامة الأميني بعد أن جعلها الآية الثانية من الآيات التسع أو العشر التي سمى الله تعالى فيها علياً عليه السلام مؤمناً.

أخرج الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه قال أخبرنا أبو الحسن علي بن مسلم الشافعي أخبرنا أبو القاسم بن العلاء وأبو بكر محمد بن عمر بن سليمان العريني النصيبي حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف بن خلاد حدّثنا أبو عبد الله

الحسين بن إسماعيل المهري حدثنا عباس بن أبي بكار حدثنا خالد بن أبي عمر الأسدي عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال مكتوب على العرش لا إله إلا الله وحدي لا شريك لي وبمحمد عبدي ورسولي ايّدته بعلي وذلك قوله عزّ وجلّ في كتابه الكريم هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين علي وجنده.

ورواه بإسناده الكنجي الشافعي في كفايته ص ١١٠ ثم قال قلت ذكره ابن جرير في تفسيره وابن عساكر في تاريخه في ترجمة علي عليه السلام ورواه الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ج٣ ص ١٩٩ نقلاً عن ابن عساكر والقندوزي في ينابيعه ص ٩٤ نقلاً عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن أبي هريرة وعن طريق أبي صالح عن ابن عباس.

وهناك أسانيد أخرى ذكرها العلامة المذكور اكتفاءً بما نقلناه عنه لعدم ابتناء كتابنا على الاستقصاء وأوكلنا الاستقصاء إلى المراجع.

٩ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية ١٩ من التوبة:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قال الإمام الرازي في المجلد الرابع في ص ٦٠٤:

ذكر المفسرون أقوالاً في نزول الآية قال ابن عباس في بعض الروايات عنه أن علياً لما أغلظ الكلام للعباس قال العباس ان كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد فلقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فنزلت هذه الآية.

وقيل ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحاج وعمار المسجد الحرام فنحن أفضل أم محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه فقالت اليهود لهم أنتم أفضل.

وقيل ان علياً عليه السلام قال للعباس (رضي الله عنه) بعد إسلامه يا عم ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وآله فقال الست في أفضل من الهجرة أسقى حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام. فلما نزلت هذه الآية قال ما أراني إلا تارك سقايتنا فقال عليه الصلاة والسلام أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيراً.

وقيل افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلي عليه السلام فقال له طلحة أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو أردت بتّ فيه.

قال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها.

قال علي عليه السلام أنا صاحب الجهاد.

فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال الرازي متصلاً بما نقلناه عنه قال المصنف رضي الله عنه (الظاهر أنه يقصد نفسه).

حاصل الكلام انه يحتمل أن يقال هذه الآية مفاضلة جرت بين المسلمين ويحتمل أنها جرت بين المسلمين والكافرين.

أما الذين قالوا انها جرت بين المسلمين فقد احتجوا بقوله تعالى بعد هذه الآية في حق المؤمنين المهاجرين أولئك أعظم درجة عند الله وهذا يقتضي أيضاً أن يكون للمرجوح أيضاً درجة عند الله وذلك لا يليق إلا بالمؤمنين وسنجيب عن هذا الكلام إذا انتهينا إليه.

وأمّا الذين قالوا أنها جرت بين المسلمين والكافرين فقد احتجوا على صحة قولهم بقوله تعالى كمن آمن بالله واليوم الآخر وهذا يدل على أن هذه المفاضلة إنما وقعت بين من لم يؤمن بالله وبين من آمن بالله وهذا هو الأقرب عندي. وتقرير

الكلام أن نقول انا قد نقلنا في تفسير قوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ان العباس احتج على فضائل نفسه بأنه عمر المسجد الحرام وسقى الحاج.

فأجاب الله عنه بوجهين.

الوجه الأول: في الآية الأولى ان عمارة المسجد إنما توجب الفضيلة إذا كانت صادرة عن المؤمن أما إذا كانت صادرة عن الكافر فلا فائدة فيها البتة.

والوجه الثاني: كل ما ذكره في هذه الآية وهو أن يقال هب انا سلمنا ان عمارة المسجد الحرام وسقي الحاج يوجب نوعاً من أنواع الفضيلة إلا أنها بالنسبة إلى الإيمان بالله والجهاد قليل جداً فكان ذكر هذه الأعمال في مقابلة الإيمان بالله والجهاد خطأ لأنه يقتضي مقابلة الشيء الشريف الرفيع جداً بالشيء التافه جداً وهو باطل.

فهذا هو الوجه في تخريج هذه الآية وبهذا الطريق يحصل النظم الصحيح لهذه الآية بما قبلها.

أقول وأنت إذا لاحظت أقوال المسألة ورواياتها تجدها مطبقة متفقة على نزولها في شأن علي ومدحه وتكريمه وتصديقه والشهادة بفضله عدا القول الثاني من الأقوال الأربعة التي ذكرها الرازي وحكيناها عنه الذي مرجعه إلى كون النزول في مقام الرد على اليهود والخطاب معهم حيث حكموا بأفضلية المشركين المتصدين لعمارة المسجد الحرام وسقي الحاج على الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه.

وهذا القول وان لم تأبه به الآية المباركة من حيث التطبيق والانطباق إلا أن الرجحان للقول الثاني أعني ما أطبقت عليه الأقوال الأخرى وروايات المسألة لاشتهاره قولاً ورواية واختلاف مضمون الرواية باعتبار اختلاف واقعة النزول

لا يقدح في جهة وفاقها واتفاقها على كونها من آيات علي ودلائل كراماته وأما ترجيح كون هذا التفاخر بين المسلمين أنفسهم كي يتعيّن نزولها في شأن علي إذ لا قائل على هذا التقدير بخلافه.

بعناية قوله تعالى في الآية التي بعد آية السقاية:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ المقتضية بواسطة أفعل التفضيل لثبوت مرتبة من مراتب الدرجات للمفضل عليه وهو غير ممكن في غير المسلمين.

فهو من الاستدلال بالسياق الذي يتوقف صحة الاستدلال به على إحراز نزول الآية الثانية والآية الأولى معاً وفي واقعة واحدة حينئذ فيتعيّن ذلك فإن الآية تكون ظاهرة كل الظهور في ما ذكر وأمّا بدون ذلك وبمحض الاقتران في التدوين فلا يكون في البين سياق معتد به ومصحح التعويل عليه كما أومأنا إليه فيما سلف.

وأما ترجيح الآخرين بقوله تعالى كمن آمن بالله حيث اقتضى ذلك المقابلة بين الإيمان وغيره فهو في نفسه ومع قطع النظر عن الجهات الأخرى متجه حيث أن ظاهر المقابلة يقتضي ذلك إلا أن اقتضاءه ذلك وظهوره فيما قيل هنالك لو لم يكن في البين ترجيح لأحد الدليلين وقد عرفت أن ذلك الدليل أرجح ومع رجحانه يكون شارحاً لمضمون الآية والمبينة للمراد من الإيمان وانه الإيمان الواقع في مقام مخصوص وواقعة مخصوصة من مفاخرة بأعمال خاصة وأفعال مخصوصة وهي مفاخرة علي عليه السلام بإسلامه قبل كل أحد وبهجرته كما هو مضمون القول الأول الذي ذكره الرازي، أو بسبقه إلى الإيمان والتصديق بالوعيد كما في رواية أنس بن مالك التي ذكرها العلامة الأميني في ص ٤٩ من المجلد ٢ من كتاب

الغدير وجعلها الآية ٦ من الآيات التسع المتقدمة أو بصلاته إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وبجهاده كما في رواية الشعبي ومحمد بن كعب القرظي على ما ذكره الأميني أيضاً في الصحيفة المذكورة.

وذكره العلامة شرف الدين في هامش ص ٣٥ من مراجعاته ناقلاً ذلك عن الإمام الواحدي في كتابه أسباب النزول حيث أسند هذا القول إلى كل من الحسن البصري والشعبي والقرظي.

ونقل القول الثالث الذي حكاه الرازي ونقلناه عنه عن ابن سيرين وقرة الهمداني، وأما ما ذكره الرازي من جعل الآية المباركة غير مرتبطة بشيء من الوجوه المذكورة ههنا وإنما هي مرتبطة بالآية السابقة عليها وهي قوله تعالى:

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ..... ﴾ الخ الآية.

فلا شاهد له وإنما هو محض استحسان وتفسير بالرأي لا تعضده آية ولا تشهد بصدقه رواية ولا أحسب لهذا التخريج الخالي عن الشاهد وجهاً إلا إبعاد الآية عن كونها من آيات علي وشواهد تفضيله سيما مع كثرة المصادر التي ذكرت كون الآية المباركة نازلة في علي بحيث إن ما ذكرناه أقل قليل مما لم نذكره فراجع ما ذكره الأميني في ص ٤٩ من المجلد الثاني من كتاب الغدير وص ٥٠ منه.

١٠ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية ٢١ من سورة الجاثية.

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ الآية.

قال السبط بن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠:

قال السدي عن ابن عباس نزلت في علي عليه السلام يوم بدر.

فالذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة والوليد بن المغيرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي عليه السلام.

وقال العلامة الأميني في ص ٥٢ من المجلد الثاني من الغدير بعد ذكر الآية وجعلها الآية الثامنة من الآيات المتقدمة التي سمي الله تعالى فيها علياً مؤمناً وبعد نقل ما نقلناه عن السبط بن الجوزي حرفياً.

وتجد ما يقرب منه في كفاية الكنجي ص ١٢٠.

وقال العلامة شرف الدين في هامش ص ٣٤ بعد ذكر الآية المباركة في المتن من آيات علي عليه السلام حيث نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة لما برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد فالذين آمنوا حمزة وعلي وعبيدة والذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة والوليد وفي ذلك أحاديث صحيحة.

١١ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية السابعة من سورة البينة:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾.

ذكر هذه الآية من آيات علي عليه السلام السيد الأجل والعلامة الأفضل في ص ١٤٩ من حق اليقين وقال في هامش الصحيفة المذكورة:

انظر الدر المنثور المجلد ٦ ص ٣٧٩ وصواعق ابن حجر ص ٩٦ ونور الأبصار للشلنجي ص ٦٩.

وذكرها السيد الأعلم شرف الدين في ص ٣٤ من مراجعاته.

وقال في الهامش حسبك في ذلك ان ابن حجر قد عرّف بنزولها فيهم وعدها

من آيات فضلهم فهي الآية ١١ من آياتهم التي أوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه فراجعها وراجع ما أوردناه من الأحاديث المتعلقة بهذه الآية في فصل بشائر السنة للشيعة من فصولنا المهمة.

وذكرها أيضاً العلامة الأميني في ص ٥٢ من المجلد الثاني لكتابه الغدير وعدّها الآية التاسعة من الآيات التسع أو العشر التي سمي الله تعالى فيها علياً مؤمناً وقال أخرج الطبري في تفسيره ج٣ ص ١٤٦ بإسناده عن أبي الجارود عن محمد بن علي أولئك هم خير البريّة فقال قال النبي ﷺ أنت يا علي وشيعتك.

وذكر عن الخوارزمي رواية نبوية مفصّلة منها قوله ﷺ والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة وانه عند ذلك نزلت هذه الآية.

وفيها أيضاً وكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي ﷺ قالوا قد جاء خير البريّة.

ثم قال وروي في ص ١٧٨ من طريق الحافظ بن مردويه عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي ﷺ قال سمعت علياً يقول حدّثني رسول الله وأنا مسنده إلى صدري أي علي ألم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجّلين.

قال وأخرج الكنجي في الكفاية ص ١١٩ حديث يزيد بن شراحيل.

قال الأميني وأرسل ابن الصبّاغ المالكي في فصوله ص ١٢٢ عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لعلي أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤكم غضابا مقحمين.

ثم قال وروى الحموي في فرائده بطريقين عن جابر انها نزلت في علي إلى آخر ما ذكره.

ثم قال وقال ابن حجر في الصواعق ص ٩٦ في عدد الآيات الواردة في أهل البيت الآية الحادية عشرة قوله تعالى ان الذين آمنوا الآية.

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنه ان هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعليّ هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوّك غضاباً مقحمين.

قال ومن عدوّي قال من تبرأ منك ولعنك.

ثم قال وقال جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور/ ٦ ص ٣٧٩ أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله وذكر قريباً ما ذكرناه عن الخوارزمي في ص ١٧٣.

ثم قال وأخرج ابن عدّي عن ابن عباس وذكر قريباً مما ذكرناه في صدر هذه الصحيفة عن الحافظ جمال الدين إلى غير ذلك مما ورد من الأسانيد في هذا المقام.

١٢ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية ٦٤ من سورة الأنفال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.

قال السيد الأجلّ والأعلم الأفضل صاحب حق اليقين في ص ١٥٢ من الجزء الأول بعد ذكر الآية المباركة.

وروى الجمهور انها نزلت في عليّ عليه السلام وعددها الآية الثالثة والعشرون من آيات الإمامة.

وقال الشيخ المفضال الأميني في ص ٤٧ من كتابه الغدير بعد ذكر الآية

وجعلها الآية الثالثة من الآيات التسع أو العشر التي اختص الله بها علياً وسمّاه مؤمناً.

أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة بإسناده أنها نزلت في عليّ عليه السلام.

١٣ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة العصر:

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: الآية.

قال العلامة الأميني في ص ٥٣ من المجلد ٢ من كتاب الغدير:

بعد عدّ هذه الآية أو السورة من الآيات العشر التي أشار إليها عند التعرض لما ذكره حسان في بيته الثالث الذي ضمّنه الآيات التسع التي سمى الله تعالى فيها علياً مؤمناً وجعلها أعني الفاضل الأميني الآية العاشرة من الآيات المذكورة قال جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ٦ ص ٣٩٢ :

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى والعصر إنّ الإنسان لفي خسر يعني أبا جهل بن هشام.

إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر علياً وسلمان.

ونحن قد استقصينا الآيات العشر التي ذكرها الفاضل المذكور وجعلها بحسب ما ورد فيها عن حفّاظ أهل السنة وأعلامهم من آيات عليّ التي اختصه تعالى بها وسمي فيها مؤمناً غير أنّ ذكرنا لها لم يكن على نهج ذكره في التقديم والتأخير والآيات المذكورة مجتمعة في هذه الأبحاث إلا آية الولاية فإنها قدّمنا الكلام فيها في أول الكتاب.

١٤ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الصافات وفي ص ٤٤٠ من المجلد ٤ من مجمع البيان وهي آية ٢٤:

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾.

قال السبط بن الجوزي ص ١٠ قال مجاهد عن حب علي عليه السلام.

وقال السيد العيلم شرف الدين في هامش ص ٣٠ من مراجعاته بعد ذكر الآية في المتن من آيات عليّ عليه السلام:

أخرج الديلمي كما في تفسير هذه الآية من الصواعق عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية عليّ عليه السلام.

وقال الواحدي كما في تفسيرها من الصواعق أيضاً.

روى في قوله تعالى وقفوهم مسؤولون أي عن ولاية علي وأهل البيت (قال) لأن الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعرّف الخلق أنه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجرا إلاّ المودة في القربى (قال) والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى كلام الواحدي.

وحسبك ان ابن حجر عدّها في الباب ١١ من الصواعق في الآيات النازلة فيهم فكانت الآية الرابعة وقد أطال الكلام فيها فراجع.

وقال السيد الأجلّ السيد عبد الله شبر في ص ١٤٩ من المجلد الأول من حق اليقين بعد ذكر الآية في عدد آيات علي عليه السلام.

فقد روى أهل السنة والجماعة بأسانيد عديدة عن ابن عباس وأبي سعيد

الخدري انهم مسؤولون عن ولاية عليّ ﷺ.

وقال في هامش الصحيفة المذكورة:

انظر صواعق ابن حجر ص ٨٩ وينابيع المودة المجلد الأول ص ١١٢.

١٥ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الواقعة، الآيتان ١٠ ـ ١١.

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾.

قال أبو المظفّر السبط بن الجوزي الحنفي في ص ١١ من تذكرته بعد ذكر الآية المباركة في عداد آيات علي ﷺ:

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أوّل من صلّى مع رسول الله ﷺ علي ﷺ وفيه نزلت هذه الآية.

وقال السيّد الكبير شرف الدين في هامش ص ٣٣ من المراجعات بعد ذكر الآية في متن المراجعة من الآيات النازلة في عليّ ﷺ:

أخرج الديلمي في الحديث ٢٩ من الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال السبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب ياسين والسابق إلى محمد ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ.

قال السيد وأخرجه الموفق بن أحمد والفقيه بن المغازلي بالإسناد إلى ابن عباس.

١٦ ـ قال الله تعالى شأنه في الآية ٢٢ من سورة الزمر:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

قال العلامة الأميني في ص ٤٠ من المجلد الثاني من كتاب الغدير عند شرح الأبيات الحسان لحسّان بن ثابت في أمير المؤمنين عليه السلام التي منها:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ... أبا حسن عنّا ومن كأبي حسن

سبقت قريشاً بالذي أنت أهله ... فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

والتي منها:

حفظت رسول الله فينا وعهده ... إليك ومن أولى به منك مَن ومن

ألست أخاه في الهدى ووصيّه ... واعلم فهر بالكتاب وبالسنن

قوله فصدرك مشروح إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فإنها نزلت في علي عليه السلام وحمزة رواه الحافظ محبّ الدين الطبري في رياضه ٢ ص ٢٠٧ عن الحافظين الواحدي وأبي الفرج وفي ذخائر العقبى ص ٨٨.

وقال في هامش الصحيفة المذكورة هذان البيتان (يعني الأولين) ذكرهما لحسان شيخ الطائفة في فصوله ٢ ص ٦١ وص ٦٧.

وقال العلامة الطبرسي عند شرح الآية المباركة في ص ٤٩٥ من المجلد الرابع من مجمع البيان ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ أي فسح صدره ووسع قلبه لقبول الإسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلاثة أشياء:

أحدها: بقوة الأدلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص بالعلماء.

والثاني: بالالطاف التي تتجدد له حالاً بعد حال.

قال سبحانه: والذين اهتدوا زادهم هدىً.

والثالث: بتوكيد الأدلّة وحلّ الشبهة وإلقاء الخواطر ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

أقول: ولا ريب في أن هذه الصفات تتجلى في علي عليه السلام بأظهر مظاهرها ومجالسها وهو أظهر مواردها ومجاريها.

١٧ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة النساء الآية ١١٥:

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾.

قال العلامة شرف الدين في هامش ص ٢٨ بعد عدّ الآية في المتن من آيات علي عليه السلام أخرج ابن مردويه في تفسير الآية ان المراد بمشاقة الرسول هنا إنما هي المشاقة في شأن علي وان الهدى في قوله من بعدما تبيّن له الهدى إنما هو شأنه عليه السلام وأخرج العياشي في تفسيره نحوه والصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة في أن سبيل المؤمنين إنّما هو سبيلهم عليهم السلام.

١٨ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة المعارج الآية ١ ـ ٣.

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾.

قال العلامة الأميني في ص ٢١٨ من المجلد الأول:

وقد جاء مثبتاً في كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علماء أهل السنة ودونك نصوصها:

أ ـ الحافظ أبو عبيدة الهراني المتوفى بمكة ٢٢٣/ ٤ المترجم ص ٨١:

روى في تفسيره غريب القرآن قال لما بلّغ رسول الله ﷺ بغدير خم ما بلّغ وشاع ذلك في البلاد أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري فقال يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله وبالصلاة والصّوم والحج والزكاة فقبلنا منك ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضّلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلّي مولاه فهذا شيء منك أم من الله فقال رسول الله ﷺ والذي لا إله إلا هو ان هذا من الله تعالى فولى جابر يريد راحلته وهو يقول اللّهم إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وهو يقول.

وأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع الآية.

ب ـ أبو بكر النقاش الموصلي البغدادي المتوفى سنة ٣٥١ المترجم ص ٩٧ روى في تفسيره شفاء الصدور حديث أبي عبيدة المذكور إلا أن فيه مكان جابر بن النضر الحارث بن النعمان الفهري وأحسبه تصحيحاً منه.

ج ـ أبو اسحق الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ ص ٣٧ قال في تفسيره الكشف والبيان أن سفيان بن عيينه سأل عن قوله عزّ وجلّ سأل سائل بعذاب واقع فقال للسائل سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك أقول وذكر الأميني الرواية وهي متحدة في المضمون تقريباً مع رواية الحافظ أبو عبيدة الهراتي غير أن فيها بدل جابر بن النضر الحارث بن النعمان الفهري.

د ـ الحاكم أبو القاسم الحسكاني المترجم ص ١٠٤ روى في كتابه دعاة الهداة

إلى أداء حق الموالاة فقال قرأته على أبي بكر محمد بن محمد الصيدلاني فاقرّ به.

حدّثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الشيباني حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الأسدي حدّثنا إبراهيم الحسين الكسائي (ابن ديزيل) حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان بن سعيد (الثوري) حدثنا منصور عن ربعى عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ من كنت مولاه فهذا علي مولاه قال النعمان بن المنذر (فيه تصحيف) الفهري هذا شيء قلته من عندك أو شيء أمرك به ربّك فقال لا بل أمرني به ربّي فقال اللهم أنزل (كذا في النسخ) علينا حجارة من السماء فما بلغ رحله حتى جاءه حجر فأدماه فخرّ ميتاً فأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع.

قال الفاضل الأميني في هامش ص ٢٢٠ الجزء الأول معلقاً على قوله عن حذيفة بن اليمان هذا الإسناد صحيح رجاله كلهم ثقاة.

ثم ذكر الفاضل الأميني حديثاً آخر معنعناً مبدؤه أبو عبد الله الشيرازي ومنهاه جعفر بن محمد ﷺ عن آبائه وساق نحو الحديث المتقدم.

ثم قال الفاضل الأميني:

أبو بكر يحيى القرطبي المتوفى سنة ٥٦٧ المترجم ص ١٠٧ قال في تفسيره في سورة المعارج ذاكرا ما قال النبي ﷺ.

أقول: وساق الحديث وسؤال النضر وجواب الرسول وحدوث الواقعة بمضمون ما تقدم من الأحاديث السابقة.

وذكر الأميني ما ذكره السبط بن الجوزي في تذكرته ص ١٩ راوياً بنحو ما تقدم عن أبي اسحق الثعلبي.

ثم ذكر الأميني ما ذكره الشيخ إبراهيم بن عبد الله اليمني الوصابي الشافعي في كتابه الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء حديث الثعلبي الذي طوينا ذكره في ص ١٨٧.

وذكر أيضاً ما ذكره شيخ الإسلام الحموي المتوفى سنة ٧٢٢ قال روى في فرائد السمطين في الباب ١٣ قال أخبرني الشيخ عماد الدين الحافظ بن بدران بمدينة نابلس فيما أجاز لي ان أرويه عنه إجازة عن القاضي جمال الدين عبد القاسم بن عبد الصمد الأنصاري إجازة عن عبد الجبّار بن محمد الحواري البيهقي إجازة عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي قال قرأت على شيخنا الاستاذ أبي اسحق الثعلبي في تفسيره ان سفيان بن عيينة سأل عن قوله عزّ وجلّ سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال الحديث إلى آخر لفظ الثعلبي المذكور في المجلد الأول ص ٢١٩ من كتاب الغدير ونحن أشرنا إليه إجمالاً في ص ١٨٧.

ثم ذكر العلامة الأميني أسانيد أخرى ذكرت عن حملة العلم من أهل السنة والجماعة أنهاهم إلى ٣٠ مصنف فراجع.

كما وقد ذكر العلامة شرف الدين الآية المباركة في ص ٣٠ من مراجعاته وجعلها من آيات علي عليه السلام وقال في هامش الصحيفة المذكورة:

أخرج الإمام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضية مفصلة ونقلها العلامة المصري الشبلنجي في أحوال علي من كتابه نور الأبصار فراجع منه ص ٧١ والقضية مستفيضة ذكرها الحلبي في أواخر حجة الوداع من جزء ٣٠ من سيرته وأخرجها الحاكم في تفسير المعارج من المستدرك فراجع ص ٥٠٢ من جزئه الثاني.

وذكر هذه الرواية السيد الأجل في حق اليقين عن الثعلبي أيضاً وقال في هامش ص ١٤٦ انظر هامش مجلد ٨ تفسير الفخر الرازي لأبي مسعود ص ٢٩٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٢ ونور الأبصار للشبلنجي ج ٧ ص ٢٦٢.

١٩ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الزخرف الآية ٤٥:

﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ الآية.

قال العلامة العلم شرف الدين في هامش ص ٣١ من كتاب المراجعات بعد ذكر الآية في المتن وعدّها من آيات علي عليه السلام:

حسبك ما أخرجه في تفسيرها أبو نعيم الحافظ في حليته.

وما أخرجه كل من الثعلبي والنيسابوري والبرقي في معناها من تفاسيرهم وما رواه إبراهيم بن محمد الحمويني وغيره من أهل السنة.

دونك ما رواه أبو علي الطبرسي في تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي الباب ٤٤ والباب ٤٥ من غاية المرام سنن في هذا المعنى.

وقال السيد الأكبر السيد عبد الله شبّر في حق اليقين ص ١٥١ بعد ذكر الآية المباركة روى ابن عبد البر من أهل السنة والجماعة أن النبي صلى الله عليه وآله لما أسرى به جمع الله تعالى بينه وبين الأنبياء ثم قال لهم سلهم يا محمد صلى الله عليه وآله على ماذا بعثتم؟

قالوا بعثنا على شهادة ان لا إله إلا الله وعلى الإقرار بنبوّتك والولاية لعلي بن أبي طالب.

وفي تفسير النيسابوري (بهامش تفسير الطبري ج ٢٥ ص ٥٨).

عن الثعلبي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله قال أتاني ملك فقال يا محمد صلى الله عليه وآله سل

من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا قالوا على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٠ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الرعد الآية ٢٩:

﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾.

قال العلامة الأوحد شرف الدين في هامش ص ٣٧ من المراجعات بعد ذكر الآية في المتن أخرج الثعلبي في معناها من تفسيره الكبير بسنده يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فقال بعضهم يا رسول الله ﷺ سألناك عنها فقلت أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة فقال ﷺ أليس داري ودار علي واحدة.

٢١ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الزمر الآية ٣٣:

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

قال السيد العلامة الأكبر السيد عبد الله شبّر في ص ١٤٦ من حق اليقين فقد روى أبو نعيم في الحلية والسيوطي في الدر المنثور ج٥ ص ٣٢٨ وغيرهما عن ابن عباس ومجاهد في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق الخ. ص ٢٦٢ الرازي ج٧:

قالوا الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ والذي صدّق به علي بن أبي طالب.

٢٢ ـ وروى أحمد بن حنبل وجماعة عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة الحديد الآية ١٩:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾.

إنما نزلت في علي عليه السلام.

وروى الشيعة وأهل السنة بطرق متواترة ان علي بن أبي طالب صدّيق هذه الأمة وروى الثعلبي والرازي وأحمد بن حنبل في مسنده وابن شبرويه في الفردوس وابن المغازلي وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الصديقين ثلاثة حبيب النجّار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم ورووا نحو ذلك كثيراً إلى آخر ما ذكره السيد في هذا المقام.

وقال السيد العلم شرف الدين في هامش ص ٣٦ من مراجعاته بعد ذكر آية الصدق في المتن في آيات علي عليه السلام الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله والذي صدق به أمير المؤمنين عليه السلام بنص الباقر عليه السلام والصادق والكاظم والرضا وابن عباس وابن الحنفية وعبد الله بن الحسن والشهيد زيد بن علي بن الحسين وعلي بن جعفر الصادق وكان يحتج بها أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه.

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه عن مجاهد قال الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله والذي صدّق به علي عليه السلام.

وأخرجه الحافظان ابن مردويه وأبو نعيم وغيرهما.

٢٣ ـ قال الله تعالى شأنه مخاطباً خليله الكريم إبراهيم في سورة البقرة آية ١٢٤:

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

قال العلامة الأجل السيد عبد الله شبّر في ص ١١١ من كتابه حق اليقين بعد ذكر الآية المباركة في جملة الآيات التي استدل بها على إمامة علي عليه السلام روى المغازلي الشافعي مسنداً عن عبد الله بن مسعود:

قال قال رسول الله ﷺ انتهت الدعوة إليّ وإلى علي بن أبي طالب لم يسجد أحدنا لصنم قط فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً.

٢٤ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة الرعد في ص ٣١٢ من الجزء الخامس من الرازي والمجلد ٣ من المجمع ص ٢٩٩.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

قال السيد العلم في ص ١٤٩ من حق اليقين فقد روى أهل السنة والجماعة والخاصة بأسانيد مستفيضة أن المراد بالذي عنده علم الكتاب علي عليه السلام.

٢٥ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة المائدة الآية ٥٤ :

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ .....﴾ .

قال السيد العلامة في ص ١٥٢ أنها نزلت في علي عليه السلام وأسند ذلك إلى الثعلبي.

وقال في هامش الصحيفة انظر النيسابوري ج٢ ص ٢٨ وتفسير الرازي ج ٣ ص ٦١٢ أقول ونحن قد أشرنا إليها عند التكلم في آية الولاية وأشرنا إلى ما فيها من الأقوال التي منها نزولها في علي وقلنا في أن حمل الآية على غير هذا الوجه أعني نزولها في علي ليس بأولى من حملها عليه وأشرنا إلى اختيار الرازي هناك وتقريبه نزولها في أبي بكر.

٢٦ ـ قال الله تعالى شأنه في سورة التحريم الآية ٤ :

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال السيد الأجل في ص ١٥٣ من حق اليقين:

فقد روى أهل السنة والجماعة (كما في الدر المنثور ج٦ ص ٢٤٤ وينابيع المودة ج١ ص ٩٢ على ما في هامش الصحيفة) ان المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين ﷺ وان الخطاب لعائشة وحفصه إلى أن قال وممن روى ذلك صاحب كشف الغمة (ص ٩٢ كما في هامش الصحيفة) وأبو يوسف النسوي والسدي والثعلبي في تفسيرهما وغيرهم ولو رمنا الإتيان بجميع الآيات الواردة في علي ﷺ وأهل بيته مما يدل على أولويته وأفضليته لخرجنا عن المقصود وفيما ذكرناه كفاية انتهى كلامه رفعت في الخلد اعلامه.

حساب فيه فصل الخطاب

قد أخرنا الكلام في آية التبليغ وما يتلوها من آية إكمال الدين وإتمام النعمة لنختم بها ما وسعنا ذكره من الآيات المختصة بأمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبنائه الطاهرين ليكون ختام هذا الفصل بآية محكمة من آياته كما كان ابتداؤه ببيّنة متقنة من بيّناته.

قال الله تعالى شأنه في سورة المائدة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾.

قال العلامة الأميني في ص ١٩٦ من المجلد الأول من كتاب الغدير عند ذكر الآية هناك نزلت هذه الآية (المباركة) الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة حجة الوداع لما بلغ النبي الأعظمﷺ غدير خم فأتاه جبرئيل عليه السلام بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال يا محمدﷺ ان الله يقرؤك السلام ويقول لك:

يا أيها الرسول بلّغ الآية.

وقال العلامة الأميني معلّقاً على تحديد وقت نزول الآية كما في رواية الطبرسي في الاحتجاج ص ٣٤.

أقول: إن الآية المباركة وإن كانت على ما نريد أن نثبت نازلة قبل حديث الغدير وواقعته وانها هي الباعثة والحاثة على إحداث تلك الواقعة وتكوينها وبهذا الاعتبار يقتضي تقديمها في البيان وإيكال بيان الحال لنفس الواقعة إلى الفصل الثالث الذي سوف يعقد بعون الله سبحانه لذكر بعض الأحاديث النبوية الواردة

في علي وبيان فضله وعظيم قدره وشرف محله عند الله تعالى شأنه وعند رسوله صلى الله عليه وآله.

غير أن كثيراً من الكلمات الصادرة عن جهابذة الأعلام الناصة على نزول الآية في ذلك المقام لما كانت تنص على نزولها في واقعة الغدير وتشير إلى هذا المعنى بهذا التعبير كان للنفس مزيد طلب وكثير رغب في الوقوف ولو في الجملة على تلك الواقعة التي ينبغي أن تكون بمقتضى تلك الكلمات من الأوليات المسلّمات حيث لا يصح للقائل أن يقول بأن تلك الآية المباركة واردة مورد تلك الحادثة إلا وان يكون حدوث تلك الحادثة من القضايا المفروغ عن ثبوتها والمقطوعة الوقوع.

فلهذا ترجّح أن نذكر تلك الحادثة بما يوجب اطمئنان النفس وسكونها بل تصديقها وإذعانها بأن الحادثة المذكورة من الحوادث القطعية التي لا يخالجها شك ولا يشوبها الريب وان الآية المباركة بها تستند وهي بالآية الشريفة تتأيّد وتعتضد وان كان كل واحد منهما تام المدرك في ذاته قويم المأخذ من حيث رواته ورواياته.

فاعلم إن الذي يظهر ان حجة الوداع هي أول حجة للرسول صلى الله عليه وآله بعد الهجرة المباركة وآخر حجة كما يعرب عن ذلك تسميتها بحجة الوداع فهي واقعة في السنة ١٠ من الهجرة وحيث أنه قد انتشر وشاع عزم الرسول صلى الله عليه وآله على الحج في تلك السنة فاجتمع معه صلى الله عليه وآله خلق كثير من المدينة ونواحيها حتى قيل في عدد المجتمع انهم مائة ألف أو يزيدون وكان سفره صلى الله عليه وآله من المدينة على ما في ص ٩ من كتاب الأميني في الغدير يوم السبت لخمس ليال أو ست بقين من ذي العقدة ودخوله إلى مكة نهار الثلاثاء فيكون مجموع مدة مسيره عشرة أيام ولما ان قضى مناسكه وأعماله وعاد راجعاً إلى المدينة بمن صحبه من أهل الأقطار وانتهى في مسيره إلى غدير خم في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام.

وغدير خم موضع من الجحفة يكون مفرق طرق المصريين والمدنيين

والعراقيين وكان وصوله إليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام والسنة ١٠ من الهجرة كما عرفت وعندها حط أثقال المسير ونزل في ذلك المكان وبالطبع انه قد عاد إليه من تقدمه في المسير ووصل إليه من تأخر عنه من أولئك الجماهير حيث أنهﷺ قد مكث هناك إلى أن صلى الظهر وبعد أن فرغ من الصلاة قام في الناس خطيباً على تفاوت في المنقول عنه من ألفاظ الخطبة غير أنّا نذكر ما هو المسلّم عند اعلام أهل السنة المحكوم بصحته عندهم بل المقطوع بصدوره عن صاحب الشرع والشريعة صلى الله عليه وآله.

قال الشيخ محمود بن محمد الشيخاني القادري المدني في الصراط السوي في مناقب آل النبي بعد التعريض ببعض الإسماعيلية من اليمانية حيث رووا الحديث بمفاد غير مسلّم الصحة عنده كما ذكر ذلك عند العلامة الأميني في ص ٢٧٥ وص ٢٧٦ من المجلد الأول من كتاب الغدير.

بل الصحيح مما ذكرنا من كنت مولاه فعلي مولاه.

والصحيح ما ذكرناه أيضاً اللهم وال من والاه.

والصحيح ما ذكرناه أيضاً ان الله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره.

والصحيح مما ذكرنا أيضاً قوله صلى الله عليه وآله للناس:

أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم يا رسول الله، قالﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه.

والصحيح مما ذكرنا أيضاً قولهﷺ كأنّي دعيت فأجبت واني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال

من كنت مولاه فهذا مولاه وليّه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

والصحيح مما ذكرنا أيضاً قوله صلى الله عليه وآله ألست أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فإن هذا (يعني علياً) مولى من أنا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضي الله عنه فقال هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة انتهى ما هو الصحيح والحسن وليس في ذلك من مخترعات المدعي ومفترياته وقد استوعب طرق الأحاديث المذكورة وغيرها ابن عقدة في كتاب مفرد.

أقول وهذا المقدار مما صححه هذا القائل من مضمون الحديث المأثور عن الرسول صلى الله عليه وآله على اختلاف ألفاظه باعتبار اختلاف رواياته فيه فوق الكفاية لما يتطلّب الامامي إثباته وغير خفي على المراجع أن الاسماعيلي المنسوب إليه الافتراء في النقل والحديث لم يزد على ما صححه خصمه فما ورد في المقام إلا الاستنتاج من هذه المضامين النص على علي بالخلافة والإمامة والاختصاص بالولاية والزّعامة وهذا لازم صحة ما صححه الخصم قطعاً وافق فيه أو خالف ولا يختص ذلك الاستنتاج بإسماعيلي أو زيدي بل هو لازم العقول السليمة والأذواق المستقيمة كما ربما نوضح لك ببعض القول في هذا المضمون.

ولا يخفى عليك ان اتقان هذا البناء وأحكامه أعني التصديق بحديث الغدير والتمسك بمضمونه لما ترونه من البرهنة القطعية به والاستدلال الذي به ينقطع كل مخالف يتقدّم بدعامتين.

إحداهما إحكامه من حيث السند ورجاله.

وثانيهما إتقانه من حيث المفاد ومآله.

أما إتقانه من حيث السند فناهيك في سند رواية من طبقة الصحابة أنفسهم ١٢٠ صحابياً على ما عن الحافظ أبي سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد

السجستاني المتوفى في سنة ٢٧٧ في كتابه الموسوم بالدراية في حديث الولاية وهو ١٧ جزءاً ذكر ذلك عنه العلامة الأميني في ص ١٤٢ وأشار إلى ترجمته في ص١٠٤ من المجلد الأول من كتاب الغدير.

وأما عدد من أحصاهم العلامة المذكور تحصيلاً ومباشرة من طبقة الصحابة أنفسهم الذين قد رووا حديث الغدير فهم ١١٠ كما ذكرهم مفصلاً بأسمائهم وألقابهم وكناهم وتاريخ وفاتهم من ص ١٤ إلى ص ٥٨ من المجلد الأول.

وأما أعداد من أحصاهم حيطة من التابعين فهم ٨٤ وذكرهم كذكر من تقدمهم في ص ٥٩ إلى ص ٦٨ من المجلد المذكور.

وأما عدد من رواه من الاعلام المتأخرين عن عصر التابعين أعني من أهل القرن الثاني من الهجرة إلى أهل القرن الرابع عشر منها وهم أهل القرن الفعلي فهم على ما أحصاهم العلامة المتقدم أدام الله تأييده وتسديده ٣٥٣ علماً قد ذكرهم أيضاً بأسمائهم وكناهم وألقابهم والكثير من وفياتهم وقد ضم ذلك من ص ٦٩ إلى ص ١٣٩ وإذا ضممت عدد التابعين والعلماء المتأخرين عنهم إلى عدد الصحابة السابقين كان مجموع الرواة ٥٤٧ واني لأقسم عليك بمقدساتك وهل ترى أو تجد رواية أوثق من هذه الرواية سنداً، وحديثاً أتقن من هذا الحديث مصدراً.

ولقد قال العلامة المقبلي المسمى بضياء الدين المتوفى سنة ١١٠٨ على ما ذكره العلامة الأميني في ص ٢٧٧ ولنعم ما قال بعد سرده لبعض طرق هذا الحديث فإن لم يكن هذا معلوماً (يعني حديث الغدير) فما في الدين معلوم وكيف يكون حديثاً أوثق منه مصدراً وأتقن منه مستنداً وقد عرفت عدد رواته.

وأما طرق الرواية فقد قال العلامة الأميني في هامش ص ١٤ من المجلد

الأول من الغدير.

رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً.

وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً.

والجزري المقري من ثمانين طريقاً.

وابن عقدة من مائة وخمس طرق.

وأبو سعيد السجستاني من مائة وعشرين طريقاً.

وعن الأمير محمد اليمني أن له مائة وخمسين طريقاً.

وعن الحافظ أبي العلاء العطار الهمداني على ما في ص ١٤٥ من الغدير انه يروي هذا الحديث بمائتين وخمسين طريقاً.

ولهذا الشياع والتواتر لا تجد كتاباً يحتفل به من كتب التاريخ أو الحديث أو التفسير أو الكلام أو اللغة يخلو عن ذكر تلك الواقعة.

أما من ذكرها من المؤرخين فقد قال العلامة الأميني في ص ٦ من كتابه الغدير:

١ ـ ذكرها من أئمة المؤرخين البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ في أنساب الأشراف.

٢ ـ وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ في المعارف... والامامة والسياسة.

٣ ـ والطبري المتوفى سنة ٣١٠ في كتاب مفرد.

٤ ـ وابن زولاق الليثي المصري المتوفى سنة ٣٨٧ في تأليفه.

٥ ـ والخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ في تاريخه.

٦ ـ وابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ في الاستيعاب.

٧ ـ والشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ في الملل والنحل.

٨ ـ وابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ في تاريخه.

٩ ـ وياقوت الحموي في معجم الأدباء ج ١٨ ص ٨٤ من الطبعة الأخيرة.

١٠ ـ وابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ في أسد الغابة.

١١ ـ وابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ في شرح نهج البلاغة.

١٢ ـ وابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ في تاريخه.

١٣ ـ واليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ في مرآة الجنان.

١٤ ـ وابن الشيخ البلوي في ألف باء.

١٥ ـ وابن كثير الشامي المتوفى سنة ٧٧٤ البداية والنهاية.

١٦ ـ وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ في مقدمة تاريخه.

١٧ ـ وشمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ.

١٨ ـ والنويري المتوفى سنة ٨٣٣ في نهاية الإرب في فنون الأدب.

١٩ ـ وابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ في الإصابة وتهذيب التهذيب.

٢٠ ـ وابن الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥ في الفصول المهمة.

٢١ ـ والمقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ في الخطط.

٢٢ ـ وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١٠ في غير واحد من كتبه.

٢٣ ـ والقرماني الدمشقي المتوفى سنة ١٠١٩ في أخبار الدول.

٢٤ ـ ونور الدين الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤ لي السيرة الحلبية وغيرهم.

فأولئك هم ٢٤ مؤرخاً من أعلام المؤرخين ومشاهيرهم قد احتفلوا بتلك

الواقعة ودوّنوها في كتبهم وان كانت طبيعة الحال تقتضي الاختلاف في إبداء الاهتمام وخلافه على حسب ما تقتضيه المعتقدات حيث أن الناس أصبحوا يطبّقون الدليل على ما أخذوه عن الآباء والأمهات والأسلاف وليس ذلك من واجبهم بل الواجب يقضي على كل من رام الوصول إلى الحقايق والحق أن يطبّق ما وصل إليه من أسلافه وأهل ملّته وطريقته على الدليل وإلا كان مورداً للذمّ بقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾.

ولقوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

وعلى كل فالواقعة المباركة لها أهميّتها في التاريخ وعند المؤرخين كما سمعت، كما لها أهميتها عند أرباب الحديث فقد اعتنى بذكرها جملة منهم أيضاً فمنهم على ما ذكره العلامة الأميني دام فضله في ص ٦ من المجلد الأول.

١ ـ إمام الشافعية أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سن ة٢٠٤ كما في نهاية ابن الأثير.

٢ ـ وإمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ في مسنده ومناقبه.

٣ ـ وابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣ في سنّته.

٤ ـ والترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ في صحيحه.

٥ ـ والنسائي المتوفى سنة ٣٠٣ في الخصائص.

٦ ـ وأبو يعلى الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧ في مسنده.

٧ ـ والبغوي المتوفى سنة ٣١٧ في السّنن.

٨ ـ والدولابي المتوفى سنة ٣٢٠ في الكنى والأسماء.

٩ ـ والطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ في مشكل الآثار.

١٠ ـ والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ في المستدرك.

١١ ـ وابن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣ في المناقب.

١٢ ـ وابن منده الأصبهاني المتوفى سنة ٥١٢ بعدة طرق في تأليفه.

١٣ ـ والخطيب الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٨ في المناقب ومقتل الإمام السبط عليه السلام.

١٤ ـ والكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ في كفاية الطالب.

١٥ ـ ومحب الدين الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ في الرياض النضرة وذخائر العقبى.

١٦ ـ والحمويني المتوفى سنة ٧٢٢ في فرائد السمطين.

١٧ ـ والهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ في مجمع الزوائد.

١٨ ـ والذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ في التلخيص.

١٩ ـ والجزري المتوفى سنة ٨٣٠ في أسنى المطالب.

٢٠ ـ وأبو العباس القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ في المواهب اللدنية.

٢١ ـ والمتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ في كنز العمال.

٢٢ ـ والهروي القاري المتوفى سنة ١٠١٤ في المراقة في شرح المشكاة.

٢٣ ـ وتاج الدين المناوي المتوفى سنة ١٠٣١ في كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق وفيض القدير.

٢٤ ـ والشيخاني القادري في الصراط السوي في مناقب النبي صلى الله عليه وآله.

٢٥ ـ وباكثير المكي المتوفى سنة ١٠٤٧ في وسيلة الآمال في مناقب الآل.

٢٦ ـ وأبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى سنة ١١٢٢ في شرح المواهب.

٢٧ ـ وابن حمزة الدمشقي الحنفي في كتاب البيان والتعريف وغيرهم.

وأما ما ذكره من المفسرين فعلى ما ذكره العلامة المتقدم في ص ٧ من الجزء المذكور:

١ ـ الطبري المتوفى سنة ٣١٠ في تفسيره.

٢ ـ والثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ ـ ٤٣٧ في تفسيره.

٣ ـ والواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ في أسباب النزول.

٤ ـ والقرطبي المتوفى سنة ٥٦٧ في تفسيره.

٥ ـ وأبو السعود في تفسيره.

٦ ـ والفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ في تفسيره الكبير.

٧ ـ وابن كثير الشافعي المتوفى سنة ٧٧٤ في تفسيره.

٨ ـ والنيسابوري المتوفى في القرن الثامن في تفسيره.

٩ ـ وجلال الدين السيوطي في تفسيره.

١٠ ـ والخطيب الشربيني في تفسيره.

١١ ـ والآلوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ في تفسيره وغيرهم.

وأمّا من المتكلمين:

١ ـ فالقاضي أبو بكر الباقلاني البصري المتوفى سنة ٤٠٣ في التمهيد.

٢ ـ والقاضي عبد الرحمن الايجي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ في المواقف.

٣ ـ والسيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٧١٦ في شرح المواقف.

٤ ـ والبيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ في طوالع الأنوار.

٥ ـ وشمس الدين الأصفهاني في مطالع الأنظار.

٦ ـ والتفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ في شرح المقاصد.

٧ ـ والقوشجي علاء الدين المتوفى سنة ٨٧٩ في شرح التجريد.

٨ ـ والقاضي النجم محمد الشافعي المتوفى سنة ٨٧٦ في بديع المعاني.

٩ ـ وجلال الدين السيوطي في اربعينه.

١٠ ـ ومفتي الشام حامد بن علي العمادي في الصلاة الفاخرة بالأحاديث المتواترة.

١١ ـ والآلوسي البغدادي المتوفى سنة ١٣٢٤ في شرح اللئالى وغيرهم.

وعبارة ما عدا الأربعة المتأخرين من المتكلمين على ما حكاها العلامة الأميني ص ٨ أن النبي ﷺ قد جمع الناس يوم غدير خم موضع بين مكة والمدينة بالجحفة وذلك بعد رجوعه من حجة الوداع وكان يوماً صائفاً حتى أن الرجل ليضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر وجمع ﷺ الرحال وصعد عليها وقال مخاطباً... معاشر المسلمين ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا اللهم بلى قال ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

وأما من ذكر الواقعة من اللغويين كما أشار إليهم العلامة المذكور في ص ٨ من الكتاب المذكور:

١ ـ فمنهم ابن دريد محمد بن الحسن المتوفى سنة ٣٢١ في جمهرته ج١ ص٧١.

٢ ـ وابن الأثير في النهاية.

٣ ـ والحموي في معجم البلدان في خم.

٤ ـ والزبيدي الحنفي في تاج العروس.

٥ ـ والبنهاني في المجموعة البنهانية.

أقول:

وغير خفي أن كل من ذكر من المؤرخين والمحدثين والمفسرين والمتكلمين واللغويين البالغ عدد مجموعتهم ٧٨ إنما هم من أعلام إخواننا أهل السنة وعظمائهم.

وأمّا الشيعة فحالهم جلي إذ هم مطبقون بكل طبقاتهم على ثبوت ذلك والقطع به سنداً واليقين به صدوراً بل اليقين بذلك والتصديق من ملازمات مفهوم التشيّع بل محققاته بل لعل المتتبع في كلمات علماء السنة وأعلامهم يجد منهم الاعتقاد بثبوت الواقعة المذكورة بما لا يقصر عن معتقد أهل التشيّع.

انظر ما ذكره حجة الإسلام الغزالي أبو حامد المتوفى سنة ٥٠٥ :

١ ـ قال أبو المظفّر السبط بن الجوزي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٤ في ص ٣٦ من تذكرته وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين ألفاظاً تشبه هذا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ﷺ يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال وهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى حباً للرياسة وعقد البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول في فتح الأمصار وأمر الخلافة ونهيها فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون انتهى موضع الحاجة مما نقله السبط بن الجوزي من كلام الغزالي.

أقول فانظر أصلحك الله وهل ان الشيعة يزيدون على ما يقوله هذا الحبر

العظيم وكم لأهل الإنصاف والدين من علماء أهل السنة والجماعة من كلمة تشبه مقالة الغزالي.

٢ ـ انظر ما قاله أبو المظفّر السبط بن الجوزي نفسه في ص ١٨ من تذكرته بعدما ذكر بعض طرف حديث الغدير في ص ١٧ وفي أول ص ١٨.

قال وقال أحمد في الفضائل حدّثنا حماد بن سلمة حدّثنا علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله ﷺ فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله ﷺ بين شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي عليه السلام وقال اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك فقال هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وفي رواية اللهم فانصر من نصره واخذل من خذله وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه وكل هذه الروايات خرجها أحمد بن حنبل في الفضائل بزيادات، إلى أن قال في أواخر الصحيفة المذكورة:

اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث نص ﷺ على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة انتهى كلام أبي المظفّر السبط.

٣ ـ وقريب منها كلمة الحافظ أبي الفرج بن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ قال في المناقب على ما حكاه عنه العلامة الأميني في ص ٢٦٧ من المجلد الأول من الغدير اتفّق علماء السير على أن قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة وقد أكثر الشعراء في ذلك في تلك الحكاية.

٤ ـ واتقن من هذه الشهادة ما نقله العلامة الأميني في ص ٢٦٧ من المجلد

المذكور أيضاً عن الإمام أو حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في سر العالمين ص ٩ قال أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجمهور على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخ بخ إلى آخر الكلام.

٥ ـ وأما من شهد بتواتر الحديث فجماعة منهم الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ حيث قال على ما في ص ٢٧١ من كتاب الغدير إنه (يعني حديث الغدير) متواتر وحكاه عنه غير واحد ممن تأخّر عنه.

٦ ـ وكذلك الحافظ الذهبي شمس الدين الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨ قال وصدر الحديث متواتر أتيقن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الإسناد واعتمد على تصحيحه جمع من أعلام الصحابة كما ستقف على كلمات بعضهم انتهى.

ذكر عنه هذا القول العلامة الأميني في ص ٢٦٩ من كتاب الغدير.

٧ ـ وذكر أيضاً قريباً من ذلك في الصحيفة المذكورة نفسها ما قاله الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ بعد نقله الحديث بطرق متكثّرة نقل بصحة بعضها عن الذهبي وبثقة رجاله وجودة الحديث في بعضها ونسب تصحيح مثله إلى الترمذي.

قال ورواه بطريق آخر عن جابر بن عبد الله وقال قال شيخنا الذهبي وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الإسناد.

٨ ـ ومثل ذلك شهادة شمس الدين الجزري الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣ على ما في ص ٢٧٠ من كتاب الغدير.

قال روي حديث الغدير بثمانين طريقاً وأفرد في إثبات تواتره رسالته أسنى المطالب وقال بعد ذكر مناشدة أمير المؤمنين ﷷ يوم الرحبة هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن أمير المؤمنين ﷷ علي رضي الله عنه وهو متواتر أيضاً عن النبي ﷺ رواه الجمّ الغفير عن الجم الغفير ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب أقول وعدّ معهما ما يكمل معهما ثلاثين صحابياً.

ثم قال وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم وصح عن جماعة منهم ممن يحصل القطع بخبرهم وثبت أيضاً أن هذا القول كان منه ﷺ يوم غدير خم كما أخبرنا شيخنا أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامه المقدسي قراءة عليه أخبرنا الإمام فخر الدين علي بن أحمد المقدسي ثم ذكر حديث المناشدة بعدة طرق.

٩ ـ وشهادة تاسعة بتواتر الحديث لجمال الدين الحسيني الشيرازي المتوفى سنة ١٠٠٠ قال في أربعينه بعد ذكر حديث الغدير ونزول آية سأل سائل في القضية أصل هذا الحديث سوى قصة الحارث تواتر عن أمير المؤمنين ﷷ وهو متواتر عن النبي ﷺ أيضاً رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة الخ.

نقلناه بلفظه عن ص ٢٧٣ من كتاب الغدير.

١٠ ـ وقال الشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ثم اعلم ان حديث الموالاة متواتر عند السيوطي رحمه الله ذكره في قطب الأزهار فأردت أن أسوق طرقه ليتضح التواتر، ثم ذكر عدة من طرقه استقصاها العلامة الأميني قي ص ٢٧٨ من كتاب الغدير ومنه نقلناه.

١١ ـ وقال أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى سنة ١١٢٢ في شرح المواهب ج٧ ص ١٣ بعد ذكر قول المصنف هناك وأما حديث الترمذي والنسائي من كنت

مولاه فعلي مولاه فقال الشافعي يريد بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر أصبحت مولى كل مؤمن أي وليّ كل مؤمن الخ.

وخصّه لمزيد علمه ودقائق استنباطه وفهمه وحسن سيرته وصفاء سريرته وكرم شيمه ورسوخ قدمه إلى أن قال وللطبراني وغيره بإسناد صحيح أنه صلى الله عليه وآله خطب بغدير خم وهو موضع بالجحفة برجعته من حجة الوداع.

(وفيها خطب) يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار إلى آخر ما ذكره هناك وفي مواقع أخرى مهمة.

١٢ ـ وقال ضياء الدين المقبلي المتوفى سنة ١١٠٨ بعد سرده لبعض طرق هذا الحديث فإن لم يكن هذا معلوماً فما في الدين معلوم وجعل هذا في الفصول من المتواتر لفظاً وكذلك حديث المنزلة إلى آخر ما ذكره العلامة الأميني في الكلمة ٣٢ ص ٢٧٧.

١٣ ـ وقال الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمناني المتوفى سنة ٧٣٦ في العروة الوثقى على ما حكاه عنه العلامة الأميني في ص ٢٦٩.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام.

أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي.

وقال في غدير خم بعد حجة الوداع على ملأ من المهاجرين والأنصار آخذاً بكتفه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهذا حديث متفق على صحته فصار سيد الأولياء إلى آخر ما ذكر هناك.

١٤ ـ وممن اعترف بتواتر الحديث المذكور المفتي المعروف بمفتي الشام العمادي الحنفي الدمشقي المتوفى سنة ١١٧١ حيث عده على ما في كتاب الغدير ص ٢٨٠ في الصلاة الفاخرة ص ٤٩ من الأحاديث المتواترة برواية كما قال في أول كتابه من عشرة مشايخ فأكثر نقلاً عن الترمذي والبزاز وأحمد والطبري وأبي نعيم وابن عساكر وابن عقدة وأبي يعلى هؤلاء من نقل الاتفاق على الحديث أو تواتره.

وأما من نقل الحديث واعترف بصحته فخلق كثير نذكر منهم جملة ممن ذكرهم العلامة الأميني في الغدير في طي الصحائف التي شحنها بأسماء المعترفين بصحته مضافاً إلى من سبق ذكرهم:

١٥ ـ منهم الشيخ نور الدين الهروي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤ قال في المرقاة شرح المشكاة ج٥ ص ٥٦٨ بعد رواية الحديث بطرق شتى والحاصل ان هذا الحديث صحيح لا مرية فيه بل بعض الحفاظ عدّة متواتراً.

١٦ ـ ومنهم الشيخ عبد الحق الدهلوي البخاري المتوفى سنة ١٠٥٢ قال في شرح المشكاة مما تعريبه وهذا حديث صحيح بلا شك رواه جمع مثل الترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة.

١٧ ـ ومنهم شهاب الدين الحفظي الشافعي أحد شعراء الغدير في القرن ١٢. قال في ذخيرة الأعمال في شرح عقد جواهر اللآل:

هذا حديث صحيح لامريه فيه أخرجه الترمذي وأحمد وطرقه كثيرة الخ.

١٨ ـ ومنهم أبو عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٩٧.

قال في صحيحه ج٢ ص ٢٩٨ بعد ذكر الحديث هذا حديث حسن صحيح.

١٩ ـ ومنهم الميرزا محمد البدخشي قال في نزل الأبرار ص ٢١ هذا حديث صحيح مشهور ولم يتكلم في صحته إلا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله.

٢٠ ـ ومنهم أبو جعفر الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ قال في مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٠٧ فهذا الحديث صحيح الاسناد ولا طعن لأحد في رواته إلى أن قال ان ذلك القول كان من رسول الله ﷺ لعلي بغدير خم في رجوعه من حجه إلى المدينة لا في خروجه لحجه من المدينة.

٢١ ـ ومنهم أبو الحسن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣.

قال في كتابه المناقب بعد روايته الحديث عن شيخه أبي القاسم الفضل بن محمد الأصبهاني:

قال أبو القاسم هذا حديث صحيح عن رسول الله ﷺ وقد رواه نحو من مائة نفس منهم العشرة المبشّرة وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة تفرّد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد.

٢٢ ـ ومنهم أبو الخير الشيرازي الشافعي قال في ابطال الباطل:

وأما ما روى من أن رسول الله ﷺ ذكره يوم غدير خم حين أخذ بيد علي عليه السلام وقال ألست أولى فقد ثبت هذا في الصحاح وقد ذكرنا سرّه في ترجمة كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة.

٢٣ ـ ومنهم الحافظ أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ قال في المواهب المدنية ح٧ ص ١٣ وأما حديث الترمذي والنسائي من كنت مولاه فعلي مولاه إلى أن قال وطرق هذا الحديث كثيرة جداً استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد له وكثير من أسانيدها صحاح وحسان.

٢٤ ـ ومنهم الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيثمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤ قال في الصواعق المحرقة ص ٢٥ بعد كلام انه حديث صحيح لامريه فيه.

وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد فطرقه كثيرة جداً إلى أن قال

وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن ردّه بأن علياً عليه السلام كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وآله وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه إلى آخره موضوعه مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها الخ ما ذكره.

٢٥ ـ ومنهم الشيخ أحمد بن باكثير المكي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٧.

قال في وسيلة المآل بعد رواية الحديث بلفظ حذيفة بن أسيد وعامر بن ليلى وابن عبّاس والبراء بن عازب أخرج هذه الرواية البزاز برجال الصحيح عن فطر بن خليفة وهو ثقة وعن أم سلمة رضي الله عنها فذكر لفظها ثم لفظ سعد ين أبي وقاص.

فقال أخرج الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول علي بن أبي طالب عترة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي حثّ النبي صلى الله عليه وآله على التمسك بهم والأخذ بهديهم فإنهم نجوم الهدى من اقتدى بهم اهتدى وخصّه أبو بكر بذلك رضي الله تعالى عنه لأنه الإمام في هذا الشأن وباب مدينة العلم والعرفان فهو إمام الأئمة وعالم الأمة وكان آخذ ذلك من تخصيصه صلى الله عليه وآله له من بينهم يوم غدير خم مما سبق وهذا حديث صحيح لامريه ولا شك ينافيه الخ.

٢٦ ـ ومنهم الشيخ محمود بن محمد الشيخاني القادري المدني.

قال في الصراط السوي:

ومن تلك الأحاديث الواردة الصحيحة قوله صلى الله عليه وآله لعلي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه.

أخرجه بطرق متعددة حكم الذهبي بصحتها ومن جملتها ما رواه من طريق الحافظين أبي يعلى والحسن بن سفيان فقال: قال الحافظ الذهبي هذا حديث حسن اتفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنة.

٢٧ ـ ومنهم السيد ابن حمزة الحراني الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ١١٢٠ روى حديث الغدير في كتابه البيان والتعريف ج٢ ص ١٣٦ وص ٢٣٠ من طرق الترمذي والنسائي والطبراني والحاكم والضياء المقدسي ثم قال السيوطي حديث متواتر.

٢٨ ـ ومنهم أبو العرفان الصبان الشافعي المتوفى سنة ١٢٠٦ قال في إسعاف الراغبين في هامش نور الأبصار ص ١٥٣ بعد رواية الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابياً وكثير من طرقه صحيح وحسن.

٢٩ ـ ومنهم الشيخ محمد الحوت البيروتي الشافعي المتوفى سنة ١٢٧٦.

قال في اسنى المطالب ص ٢٢٧ حديث من كنت مولاه فعلي مولاه رواه أصحاب السنن غير أبي داود ورواه أحمد وصححوه الخ.

٣٠ ـ ومنهم المولوي ولي الله اللكنهوي قال في مرآة المؤمنين بعد ذكر الحديث بغير واحد من طرقه ما تعريبه وليعلم ان هذا الحديث صحيح وله طرق عديدة وقد أخطأ من تكلم في صحّته إذ أخرجه جمع من علماء الحديث مثل الترمذي والنسائي ورواه جمع من الصحابة وشهدوا به لعلي عليه السلام في يوم خلافته ثم ذكر حديث المناشدة وإصابة الدعوة.

هذا قليل من كثير وقطرة من بحر محيط نسبة إلى من تعرض لذكر الغدير وحادثته وشهد بتواتره وصحته وجزم بتحققه وثبوته من رواته وذاكري أيامه ومع ذلك فهو فوق الكفاية في إثبات الغاية المقصودة من إيراد هذا الحديث المبارك ههنا على ما ألمحنا إليه في صدر التعرض للحديث الشريف وان الغاية المتوخاة هي كون حادثة الغدير بالمضامين التي مر بيانها من الحوادث القطعية التي لا مجال لتسرّب الشك فيها وتطرق الخدش في محتوياتها وان الأمر فيها كما حكيناه

مرتين عن العلامة المقبلي من قوله فإن لم يكن هـذا الحـديث معلـوم الثبـوت بعـد تلك الطرق وتلك الأسانيد فما في الدين شيء معلوم.

إذ لا شبهة في أن الأحكام الدينية التي عليها العمل والمعوّل لم تبلغ أسانيدها هذا المبلغ فالإنصاف ان التشكيك بعد هذه النبـذة اليـسيرة التـي أشرنـا إليهـا لا يصحّ إلا عن مختل الموازنة في معقولاته أو شديد التعصّب بحيث يؤمن به بجنانـه ويجحده بمحض لسانه.

هذا كله فيما يتعلق بطرق الحديث وإسناده.

وأمّا ما يتعلق بمؤدّاه ومفاده فلا أظن يطرأه التشكيك أو يخالطه الريب في ان المقام مقام تثبيت امامة واحكام عموم رياسة وزعامة بنحو يكـون كـما ثبـت مـن ولاية لرسول الله ﷺ على الأمة وبالمقدار الـذي كـان قـد خـوّل الله سـبحانه نبيّـه الأكرم من التصرف في أموال المسلمين ونفوسهم وما كان له من وجوب الطاعـة والانقياد عليهم قد جعله من لا ينطق عن الهوى ولا يتكلم إلا عن وحـي يـوحى جعله لعلي عليه السلام فهو الخليفة العام والرئيس المطلق وولي العهد في كل الشؤون التـي كانت لرسول الله ﷺ ولما كـان هـذا هـو المفهـوم الأول والمنساق الابتـدائي مـن الحديث المبارك ترى كمال الدين بن طلحة الشافعي المتوفى سـنة ٦٥٤ عـلى مـا في ص ٣٥٠ من كتاب الغدير يقول في مطالب السؤل ص ١٦:

وليعلم ان هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم والمراد نفس علي على ما تقدم فإن الله تعالى لما قرن بين نفـس رسـول الله ﷺ وبـين نفـس عـلي وجمعهـما بـضمير مضاف إلى رسول الله ﷺ. أثبت رسول الله لنفس علي بهذا الحديث مـا هـو ثابـت لنفسه على المؤمنين عموماً فإنه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين وناصر المـؤمنين

وسيد المؤمنين وكل معنى أمكن إثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله ﷺ فقد جعله لعلي عليه السلام وهي مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة عليّة ومكانة رفيعة خصصه بها دون غيره فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه.

وكيف كان لا أظن لذي رويّة مستقيمة ومشاعر سليمة التشكيك في المراد بالمولوية في الرواية النبوية غير الأولوية في سائر التصرفات التي للموالى فيمن تحت سلطانهم وذوي السلطة فيمن تحت أيديهم غير أن تلك الأولوية هي المرتبة التي لا تفوقها إلا مرتبة من له الأولوية بالذات وتنتهي إليها كل ما بالعرض من الأولويات.

وأما عداها من سائر المراتب فهي منطوية فيها ومندرجة تحت مفهومها وكيف لا يكون الحديث مفاده ذلك بعد قيام الأدلة الواضحة والقرائن الجلية المبرهنة على تعيّن المعنى المراد مهما كان معنى المولى مجملاً متردداً بين معان شتى على ما هو شأن الألفاظ المشتركة وهي قوله ﷺ في صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم أو ما هو بمضمونه على اختلاف الروايات في الألفاظ المتحدة بحسب المعنى.

فهل ترى أدنى مناسبة لهذه المقدمة التي قدمها عقل العالم كله أمام ما يريد ان يجعله متفرعاً عليها لو كان مراده من المولوية في المقام غير الأولوية في النفوذ والتصرف من قوله ﷺ فمن كنت مولاه فعلي مولاه وهل ترضى لنفسك لو كنت المتصدي لإرادة إثبات وصف النصرة لأحد أو المحبة أو العمومة والإعتاق أو الصحبة أو الجوار أو الانعام أو القربة أو غير ذلك من المعاني المذكورة للمولى التي أنهاها بعضهم إلى ٢٧ ان تقدم لها تلك المقدمة التي لا ربط لها ولا مساس بشيء مما تريد أن تثبته من تلك المعاني عدا الأولوية في التصرف.

وكيف كان ففي فهم أهل اللسان من هذا البيان ذلك المعنى أعني الأول في التصرف والأحق في السلطان غنى وكفاية عن الاستكثار من القرائن الدالة على المطلوب وإن كانت هي كثيرة في نفسها وقطعية المفاد ولو لم يكن هذا هو المفهوم في ذلك المقام لمن كان حاضراً مجلس الخطاب لما كان معنى لقول الصحابي الكبير العريق في العروبة عمر بن الخطاب بخ بخ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة أو أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة فإن إرادة شيء من معاني المولى غير الأولى كلها كانت ثابتة لعلي قبل ذلك المقام والمستفاد من البيان في هذا المقام هو ثبوت شيء لعلي لم يكن حاصلاً قبل كما هو مدلول قول الصحابي المذكور.

هذا وفي دلالة الآية الكريمة أعني آية التبليغ على إرادة المعنى المذكور ما يغني عما سواها من القرائن مهما عظمت وجلت فإن ما اشتملت عليه من التأكيد والتشديد بل ما يشم منه رائحة التهديد على تقدير التراخي في التبليغ ما يمنع عن احتمال أي شيء يفرض غير الإمامة والزعامة أهل السنة والجماعة لا سيما بعد ملاحظة ورودها في آخر أيام حياة الرسولﷺ الذي كان قد تم فيه التبليغ لكل شيء من الصلاة والصيام والحج والزكاة وكل مهم من أصول الدين وفروعه عدا بيان من يقوم مقامه من بعده ويخلفه في تحمل أعباء ما تحتاج إليه الأمة وهذا مما لا يقبل الشك فضلاً عن الجحود والرد نعم الشيء الذي يحتاج إلى البيان في المقام هو إثبات ورود الآية الكريمة ذلك المورد أعني يوم الغدير وانها لدى نزولها على الرسولﷺ ثمة قامﷺ بما قام به من البيان والإبلاغ ليتم بذلك المطلوب بالجملة المستفاد من الآية منها مسوقة لبيان أمر خطير وخطير غير انه لم يكن مبيناً في الآية لكن الرسول يعلم ذلك بالقطع واليقين وإلا لما صح توجيهها إليهﷺ وأمره بالتبليغ ولم يكن لنا طريق إلى فهم ذلك الأمر العظيم الذي يدل عليه التعبير البليغ

إلا ما يكون من الرسول ﷺ من امتثال لهذا الأمر بالقول أو الفعل فما يقوله ﷺ أو يفعله في مرحلة امتثال ذلك الخطاب يكون شرحاً وأيضاً لما طولب به ﷺ من مضمون الأمر ومفاد الخطاب وإذ قد كان ﷺ قام بها قام به مما مرّ بيانه من القول والفعل ينكشف الحال من ذلك المقال القرآني الذي قد بلغ أقصى الحد في تأكيد إبلاغه وإحكام بيانه وتكون الآية إذ ذاك من أثبت نصوص الإمامة وأتقن أدلة الولاية والزعامة لعلي عليه السلام بنحو لا يخدش في ذلك إلا معاند فلذا كان المهم تتميماً للاستدلال بالآية الكريمة التكلم في شأن نزولها زماناً ومكاناً ونحن وان ذكرنا شيئاً من ذلك فيما سبق إلا أنه يقتضي الأمر أن يكون بنحو أوسع ليحق الله الحق بكلماته ويقطع ألسنة المبطلين.

١ ـ فعن الحافظ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ المترجم ص ٩٣ كما في ص ١٩٦ من المجلد الأول من غدير الأميني.

أخرج بإسناده في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم قال لما نزل النبي ﷺ بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدوحات فقامت ونادى الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بليغة ثم قال ان الله تعالى أنزل إليّ بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد أمرني جبرئيل عن ربي ان أقوم في هذا المشهد واعلم كل أبيض وأسود انّ علي بن أبي طالب أخي ووصي وخليفتي وإمام بعدي فسألت جبرئيل ان يستعفي لي ربي لعلمه بقلة المتقين وكثرة المؤذين لي واللائمين لكثرة ملازمتي لعلي وشدة إقبالي عليه حتى سموني اذن فقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ولو شئت ان أسميهم وأدلّ عليهم لفعلت ولكني لسترهم قد تكرمت فلم يرض الله إلا بتبليغي فيه فاعلموا

معاشر الناس ذلك فإن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً وفرض طاعته مع كل أحد ماض حكمه جائز قوله ملعون من خالفه مرحوم من صدقه فاسمعوا وأطيعوا ان الله مولاكم وعلي إمامكم ثم الإمام في ولدي في صلبه إلى القيامة لا حلال إلاّ ما أحلّه الله ورسوله ولا حرام إلا ما حرم الله ورسوله وهم فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ونقلته إليه فلا تضلوا عنه ولا تستنكفوا منه فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به لن يتوب الله على أحد أنكره ولن يغفر له حتماً على الله أن يفعل ذلك وان يعذبه عذاباً نكراً ابد الآبدين فهو أفضل الناس بعدما نزل الرزق وبقي الخلق ملعون من خالفه قولي عن جبرئيل عن الله فلتنظر نفس ما قدّمت لغد افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه ولن يفسر ذلك لكم إلاّ من أنا آخذ بيده وشائل بعضده ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وموالاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ إلا وقد أدّيت إلا وقد بلغت إلا وقد أسمعت إلا وقد أوضحت لا تحل أمرة المؤمنين بعد لأحد غيره ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبي ﷺ وقال معاشر الناس هذا أخي ووصي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي وفي رواية اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره واغضب على من جحد حقه اللهم انك أنزلت عند تبيين ذلك في ذلك اليوم أكملت لكم دينكم بإمامته فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ان إبليس أخرج آدم عليه السلام من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم في عليّ عليه السلام نزلت سورة العصر ان الإنسان لفي خسر معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل ان تطمس وجوهاً فنردها على أدبارهم أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت النور من الله فيّ ثم في عليّ ثم في النسل منه إلى القائم المهدي معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى

الناس ويوم القيامة لا ينصرون وان الله وأنا بريئان منهم انهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً فعندما يفرغ لكم بها الثقلان ويرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران الحديث ضياء العالمين.

أما ترجمة هذا العالم الفذ أعني الحافظ أبا جعفر محمد بن جرير الطبري قال شيخنا العلامة العلم القمي في كناه والغاية عند ترجمة هذا العالم الكبير الطبري يطلق على رجلين من الفريقين وكلاهما طبريان.

فالطبري السني أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد المحدث الفقيه المؤرخ علامة وفقيه ووحيد زمانه الذي جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره صاحب المصنفات الكثيرة منها التفسير الكبير والتاريخ الشهير وكتاب طرق حديث الغدير المسمى بكتاب الولاية الذي قال الذهبي اني وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه.

وقال إسماعيل بن عمر الشافعي في ترجمته إني رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير.

وعن أبي محمد القرغاني ان قوماً من تلامذة محمد بن جرير حسبوا لأبي جعفر منذ بلغ الحلم إلى أن مات ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة.

إلى أن قال ناقلاً عن ابن خلكان عند ترجمته للطبري والثناء الجزيل عليه وعلى تاريخه وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلّد أحداً وكانت ولادته بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ وتوفي سنة ٣١٠ ببغداد.

قال العلامة القمي في هذا المقام وحكي عن محمد بن خزيمة قال ما اعلم على

أديم الأرض اعلم منه وكان على ما يحكى عنه مجتهداً حرّ الفكر صريح القول إذا اعتقد أمراً جاهر به فكثر أخصامه من أهل السنة والجماعة ولا سيما الحنابلة لأنّه ألّف كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه ابن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن فقيهاً وإنما كان محدثاً فعظم ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون عدداً في بغداد فنقموا عليه واتهموه بالإلحاد وهو لا يهمه ذلك لزهده وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلّفها أبوه في طبرستان فلما توفي في شوال سنة ٣١٠ دفن ليلاً في داره لأنّ أهل السنة والجماعة اجتمعت ومنعت دفنه نهاراً.

٢ ـ وممن ذكر نزول الآية في علي عليه السلام يوم غدير خم الحافظ بن الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس التميمي محمد الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ وهو مترجم في تذكرة الذهبي ص ٤٨ من المجلد ٣ وقد أثنى عليه بالإمامة والحفظ والنقد كما هو مترجم في طبقات السبكي ص ٢٣٧ من المجلد ٢ وحكي عن أبي يعلى الخليلي أنه قال زاهداً يعدّ من الإبدال قلت وذكر العلامة القمي في كناه أباه فقال محمد بن إدريس الحنظلي الذي قال في حقّه علماء السنة كان إماماً حافظاً من مشاهير العلماء ويقال له حافظ المشرق وكان بارع الحفظ واسع الرحلة من أوعية العلم وكان جارياً في مضمار البخاري وأبي زرعة الرازي توفي في شعبان سنة ٢٧٧.

ثم ذكر ابنه المقصود بالذكر ها هنا وهو من قدمنا ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم. فقال وابنه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس حافظ الري وابن حافظها أخذ عن أبيه عن أبي زرعه كان بحراً من العلم ومعرفة الرجال صنف في الفقه وإختلاف الصحابة والتابعين وعدّ من الإبدال توفي سنة ٣٢٧.

قال الأميني وكانت روايته نزول الآية على الرسول يوم غدير خم بإسناده عن أبي سعيد الخدري.

٣ ـ وممن ذكر نزول الآية في علي يوم غدير خم الحافظ بن مردويه المولود سنة ٣٢٣ المتوفى سنة ٤١٦ أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب وذكرها بإسناد آخر عن ابن مسعود.

وروى أيضاً بإسناده عن أبي عباس قال لما أمر الله رسوله ﷺ أن يقوم بعلي فيقول ما قال فقال يا رب قومي حديثي عهد بجاهلية ثم مضى بحجّه فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم أنزل الله عليه يا أيها الرسول بلغ الآية فأخذ بعضد علي ثم خرج إلى الناس فقال أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأعن من أعانه واخذل من خذله وانصر من نصره وأحب من أحبّه وابغض من أبغضه قال ابن عباس فوجبت والله في رقاب القوم وقال حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ الخاص في هذا المقام:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخم واسمع بالرسول مناديا

يقول فمن مولاكم ووليّكم ... فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولم ترَ منّا في الولاية قاصيا

فقال له قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

وترجمة هذا العالم الكبير أعني ابن مردويه قال شيخنا العلامة القمي في كناه ابن مردويه الحافظ أحمد بن موسى الأصبهاني المفسر المشهور من كبار المحدثين ومن عظماء علماء الجمهور توفي باسكاف سنة ٣٥٢.

إلى هنا ولا يخفى مخالفة تاريخ وفاته لما مر من العلامة الأميني كما أن العلامة الأميني أيضاً خالف نفسه في تاريخ وفاته حيث قال في ترجمته ص ١٠١ من المجلد الأول من الغدير الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني أبو بكر

المتوفي سنة ٤١٠ ذكره الذهبي في التذكرة ج٣ ص ٢٥٢ وقال الحافظ الثبت العلامة كان قيماً بمعرفة هذا الشأن بصيراً بالرجال طويل الباع مليح التصانيف.

٤ ـ وممن روى نزول الآية في علي أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ عن ابن عباس في قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ الآية قال نزلت في علي أمر النبي ﷺ ان يبلغ هذا فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وترجمه العلامة القمي في كناه فقال الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المحدث النيسابوري صاحب التفسير الكبير الذي يروى عنه صاحب الكشاف وغيره الحديث المعروف «من كان على حب آل محمد» وله العرائس في قصص الأنبياء.

قال العلامة الأميني في ص ١٠١ من المجلد الأول من كتاب الغدير:

وترجمه ابن خلكان في تاريخه ج١ ص ٢٢ وقال كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير قال العلامة المتقدم وذكره الفارسي في تاريخ نيسابور وقال هو صحيح النقل موثوق به إلى أن قال وكان كثير الحديث كبير الشيوخ أخرج في تفسيره الكشف والبيان حديث نزول آية التبليغ وسأل سائل حول واقعة الغدير.

٥ ـ وممن روى نزول آية التبليغ في علي يوم غدير خم الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ روى ذلك في تأليفه ما نزل في القرآن في علي فقال نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في علي يوم غدير خم قال العلامة القمي في كناه مترجماً له أبو نعيم مصغّر الحافظ أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني من أعلام المحدّثين والرواة وأكابر الحفاظ والثقاة أخذ عن

الأفاضل وأخذوا عنه له كتاب حلية الأولياء وهو من أحسن الكتب كما ذكره ابن خلكان وهو كتاب معروف بين أصحابنا ينقلون عنه أخبار المناقب وله أيضاً كتاب الأربعين في الأحاديث التي جمعها في أمر المهدي عجل الله فرجه وله كتاب تاريخ أصبهان قلت قيل وهو الذي يروى فيه قول النبي صلى الله عليه وآله أنه مكتوب على ساق العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد بن عبد الله عبدي ورسولي أيّدته بعلي بن أبي طالب وعن ابن خلكان أنه توفي في ٢١ محرم سنة ٤٣٠.

وترجمه العلامة الأميني في ص ١٠٢ من المجلد الأول من كتاب الغدير فقال الحافظ أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني المولود سنة ٣٣٦ والمتوفى سنة ٤٣٠ توجد ترجمته والثناء عليه في كثير من معاجم التراجم والتاريخ قال قال ابن خلكان في تاريخه ج١ ص ٢٧ كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقاة أخذ عن الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب قال العلامة الأميني وقال الذهبي في تذكرته ج٣ ص ٢٩٢ قال ابن مردويه كان أبو نعيم مرحولاً إليه لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه وأسند كان حافظ الدنيا إلى آخر ما ذكره العلامة هناك.

٦ ـ وممن روى نزول الآية في علي يوم غدير خم الواحدي وهو أبو الحسن النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ روى في أسباب النزول ص ١٥٠ عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وترجَمَهُ ابن خلكان في تاريخه ج١ ص ٣٦١ تعريب ما يأتي من ترجمة العلامة القمي.

وترجمه العلامة القمي في كناه وألقابه ص ٢٢٩ من المجلد ٣ فقال الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري المفسر النحوي أستاذ عصره وواحد دهره كان النظّام يكرمه ويعظّمه له من المصنفات البسيط والوسيط والوجيز في التفسير ومنه

أخذ الغزالي أسماء كتبه الثلاثة في الفقه وأسباب النزول وللواحدي كتاب أسباب النزول وشرح ديوان المتنبي وشرح أسماء الله الحسنى توفي بنيسابور سنة ٤٦٨.

ولا يخفى ان من كان يكرمه النظام ويعظمه كان مكرماً ومعظماً في نفسه فإنّ النظام هذا على ما ذكره العلامة القمي في ص ٢١١ من المجلد ٣ من كناه وألقابه هو أبو اسحق إبراهيم بن سيّار بن هاني البصري بن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة أستاذ الجاحظ وأحمد بن الخالط كان في أيام هارون الرشيد قد ذكر جملة من كلماته وعقائده في كتاب الحسنية المعروف وإيّاه عنى أبو نواس بقوله:

فقل لمن يدّعي في العلم فلسفةً　　　حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

قال العلامة المتقدم متصلاً بذكر هذا البيت ذكر ترجمته (يعني ترجمة النظام) الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات ونقلها (يعني الظاهر) ونقل ترجمته من كتاب الوفيات صاحب العبقات مع بعض الأقوال (الظاهر يعني ونقل صاحب العبقات بعض الأقوال من كتاب الوافي بالوفيات (كخبر المحسن) والظاهر مراده المحسن بن فاطمة الزهراء المعبّر عنه بالسقط (وان الإجماع ليس بحجة) والظاهر ان مراده الإجماع المدعى على خلافة من تقدم على علي بالخلافة أو خصوص خلافة الأول كذلك القياس وإنما الحجّة قول المعصوم وانه نصّ النبي ﷺ على أنه الإمام علّي عينه وعرفت الصحابة ذلك ... انتهى.

وقال العلامة المتقدم متصلاً هذا الذي نقلناه عنه:

وفي المناقب (ولم يظهر لي أي كتاب المناقب هو المقصود لأن هذا الاسم متكرر ظاهراً). قال قال النظام علّي بن أبي طالب محنته على المتكلّم ان وفّى حقّه غلا وإن بخسه حقّه أساء والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة الشأن صعب

التراقي إلا على الحاذق الدين (وقال والنظّام كشدّاد لُقّب أبو اسحق به لأنـه كـان ينظّم الخرز في سوق البصرة ويبيعها وقالت المعتزلة إنما سمي بذلك لحسن كلامـه نثراً ونظماً).

وممن روى نزول آية التبليغ في علي يـوم غـدير خـم أبـو سـعيد السجـستاني المتوفى سنة ٤٧٧ روى ذلك في كتابه المسمى بالولاية على ما ذكره العلامـة الكبـير الأميني ص ٢٠٠ من المجلد الأول من كتابه الغـدير فقـال روى ذلـك مـن عـدّة طرق عن ابن عباس قال أُمر رسول الله أن يبلغ بولاية علي فأنزل الله عزّ وجـلّ يـا أيها الرسول بلّغ الآية فلما كان يوم غدير خم قام فحمد الله وأثنى عليـه وقـالﷺ ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله، قال: فمن كنـت مـولاه فعـلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبّه وأبغـض مـن أبغـضه وانصر من نصره واعزّ من أعزّه واعن من أعانه.

وذكر العلامة الأميني في ص ١٠٤ من المجلد الأول من كتابه الغـدير ترجمـة قال منها فيما قال ترجمه الذهبي في تذكرته ج٤ ص ١٦ وقال الحافظ الفقيه الرحّال صاحب المصنفات قال محمد بن عبد الواحد الدقاق لم أرَ في المحدثين أجود اتقانـاً ولا أحسن ضبطاً منه.

وقال ابن كثير في تاريخـه ج١٢ ص ١٢٧ رحـل في الحـديث وسـمع الكثـير وجمع الكتب النفسية وكان صحيح الحفظ صحيح النقل حافظـاً ضـابطاً كتابـاً في حديث الغدير.

وممن روى نزول الآية يوم غدير خم في أمير المؤمنين علي بن أبي طالـب عـلى ما في ص ٢٠٠ من المجلد الأول من غدير الأميني هـو الحـافظ أبـو القاسـم بـن عساكر الشافعي المتوفى سنة ٥٧١.

أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري انها نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب كما في الدر المنثور ج٣ ص ٢٩٨ وفتح القدير ج٢ ص ٥٧.

وترجم ابن عساكر هذا العلامة القمي في كناه وألقابه فقال (ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن عبد الله الدمشقي الشافعي المحدث الحافظ المشهور صاحب كتاب التاريخ الكبير وكتاب الأربعين ونقل عنه شيوخه ألف وثلثماية وأكثر من ذلك توفي سنة ٥٧١ ودفن مع معاوية في حجرته.

وترجمه العلامة الأميني في ص ١٠٧ من المجلد الأول من الغدير:

قال هو الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي الشافعي الملقب بثقة الدين الشهير بابن عساكر صاحب التاريخ الكبير السائر الدائر ترجمه ابن خلكان ج١ ص ٣٦٣ وأثنى عليه ابن الأثير في الكامل ج١١ ص ٧ وابن كثير في تاريخه ج١٢ ص ٢٩٤ وقال أحد أكابر حفاظ الحديث ومن عنى به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً واطلاعاً وحفظاً لأسانيده ومتونه واتقاناً لأساليبه وفنونه صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلداً قال العلامة المتقدم في الهامش ذكر ابن كثير في تاريخه ان ثلاث مجلدات منها في ترجمة علي أمير المؤمنين عليه السلام وأوفى ترجمة له ما ذكره السبكي في طبقاته ج٤ ص ٢٧٣.

وممن ذكر نزول آية التبليغ في علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خم (أبو عبد الله فخر الدين الرازي على ما في ص ٢٠٠ من المجلد الأول من كتاب الغدير) فإنه قال:

قال في تفسيره الكبير ج٣ ص ٦٣٦ العاشر (يعني من أسباب نزول الآية) نزلت الآية في فضل علي ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال من كنت مولاه فعلّي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضي الله عنه فقال هنيئاً لك

يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي.

وترجمه العلامة القمي ص ٩ من المجلد ٣ من كتاب الكنى والألقاب ترجمه بما قيل له وفيه ترجمة ضافية فقال أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التيمي الطبري الأصل الرازي المولد الأشعري الأصول الشافعي الفروع المعروف بالإمام فخر الدين والملقّب بابن الخطيب صاحب التفسير الكبير الذي أكمله نجم الدين القمولي وشهاب الدين الخوبي.

إلى أن قال واتصل بخوارزم شاه ونال عنده اسنى المراتب واستوطن مدينة هراة وكان يلقب بها شيخ الإسلام ونال من الدولة إكراماً عظيماً فاشتد ذلك على الكرامية ولم يزل بينه وبينهم السيف الأحمر حتى قيل انهم سمّوه.

إلى أن قال وفي العبقات قال الذهبي في ميزان الاعتدال الفخر بن الخطيب صاحب التصانيف رأس الذكاء والعقليات لكنه عريّ من الآثار وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث الحيرة نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا وله السّر المكتوم في مخاطبة النجوم سحر صريح فلعله تاب من تأليفه.

إلى أن قال وعدّه ابن تيمية في منهاج السنة في الجبرية وهم الفرقة الضالة الهالكة.

إلى أن قال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان في حقه وكان من تبحره في الأصول يقول من التزم دين العجائز فهو الفائز وكان يعاب بإيراد الشُبَه الشديدة ويقتصر في حلها.

إلى أن قال وذكره ابن شامة فحكى عنه أشياء ردية وكانت وفاته بهراة يوم عيد الفطر عام ٦٠٦ إلى آخر ما ذكره هناك.

وممن روى نزول آية التبليغ يوم الغدير في علّي بن أبي طالب على ما في ص ١٠٢ ج١ من كتاب غدير العلامة الأميني شيخ الإسلام أبو اسحق الحمويني المتوفى سنة ٧٢٢ قال أخرج في فرائد السمطين عن مشايخه الثلاثة السيد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسيني المدني والشيخ الإمام مجد الدين عبد الله بن محمود الموصلي وبدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخاري بإسنادهم عن أبي هريرة ان الآية نزلت في علّي عليه السلام.

وترجمه العلامة القمي ص ١٧٥ من المجلد الثاني من الألقاب تحت عنوان الحموني فقال شيخ الإسلام أبو اسحق إبراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيد أبي بكر بن حمال السنة أبي عبد الله محمد بن حمويه بن محمد الجويني المعروف بالحموني وابن حمويه جميعاً المتوفى سنة ٧٢٢ وله ٧٨ سنة كما عن تذكرة الحفاظ قال كان من أعظم علماء أهل السنة ومحدثيهم وحفّاظهم وكذا أبوه وجده على ما هو الظاهر إلى أن قال له كتاب فرائض السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين فرغ من تأليفه سنة ٧١٦ يروي من جم غفير من علماء السنة منهم بعض عمومته من آل حمويه ويروي أيضاً عن جمع كثير من أكابر الشيعة كالشيخ سديد الدين والد العلامة.

وممن ذكر نزول آية التبليغ في علي عليه السلام الشيخ محمد عبده المصري المتوفى في سنة ١٣٢٣ قال في تفسير المنار ج٦ ص ٤٦٤ روى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خم في علّي بن أبي طالب.

وترجمه العلامة الأميني في ص ١٣٧ من ج١ من الغدير فقال:

الشيخ محمد عبده بن حسن بن خير الله المصري المتوفى سنة ١٣٢٣ مفتي الديار المصرية وعلامتها الكبير له شهرة طائلة في العلم وقدم راسخة في الإصلاح والسعي وراء صالح الأمة سجلها له التاريخ في صحائف مشاهير الشرق

ص٣٠٠ وتاريخ الأدب العربي ص ٤٣٤ وغيرهما إلى أن قال ويأتي عنه نزول آية التبليغ في أمير المؤمنين حول قضية الغدير هذا بعض من ذكر حديثه في نزول الآية الكريمة يوم غدير خم في علي (عليه السلام).

وأما من ذكر العلامة الأميني دامت إفاداته من الأعاظم وحفاظ الأحاديث من علماء الجمهور فأنهاهم على اختلاف طبقاتهم إلى سنة ٣٠ وكل واحد منهم ذكر حديثه في المقام وأشار إلى وفاته وترجمته فليراجع ذلك فإن فيه إفادات ومعارف.

ونحن إذ كنا في صدد بيان كون نزول الآية الكريمة في ذلك اليوم ولإفادة ذلك الأمر العظيم الذي تقتضيه خصوصيات الآية الكريمة فيكفينا ما ذكرنا وان كان الأمر واضح من هذا بكثير وأما الواصل من طرف أهل البيت فهو بالغ أقصى حد اليقين في نزولها في المقام وما قام به الرسول (صلى الله عليه وآله) لدى نزولها يكون مبيناً لما تضمنته من التشديد والتأكيد في إبلاغ ما قصد إبلاغه وأما ما قام به الرسول في مقام امتثال الأمر فقد بلغ الدليل في الإفصاح عن المراد والمقصود بما لا يبقى معه مجال لاحتمال وراء ذاك إلا لمن ختم على سمعه وطبع على قلبه أعاذنا الله من صمم الاسماع وغشاوة الأبصار.

ومما ينبغي أن نختم به الاستدلال بالآية الكريمة على ثبوت النص الجلي على إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهو ما لا يقتصر في العظمة عن آية التبليغ وان ملأت ما بين السماء والأرض عظمة وهو قوله تعالى شأنه بعد ما قام به الرسول (صلى الله عليه وآله) من التبليغ عن الله بالعهد إلى علي بالخلافة والإمامة العامة ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ فماذا تركت هذه الآية من التعظيم والتفخيم لما كان يوم الغدير من جعل الولاية لعلي بالنحو المجعول من الله سبحانه لنبيه حيث يأخذ الرسول (صلى الله عليه وآله) الأقارير والشهادات من ذلك

المجتمع الغفير بأنه أليس أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيشهدون له بذلك ويعترفون له بأنه كذلك ثم يقول الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه ثم يعقبه بما عقبه به من الدعاء لعلي ومواليه والمؤمنين به والمصدقين لرسوله فيما جعله الله سبحانه من المقام الرفيع ولّما كان لذلك المقام من الشأن الكبير والوقع الخطير عند الله سبحانه أراد إظهاره للمجتمع الإنساني فبين تعالى في شريف خطابه بأنه لهذا قد تمّ الدين وأكمل النعمة على المسلمين بالولاية والإمامة لأمير المؤمنين التي لولاها لكان الدين لم يكمل والنعمة لم تتم ومفاد هذه الآية في تجليل هذا المقام أظهر من أن يحتاج إلى الشرح فإنها قد بلغت الحد الأقصى في الإفصاح عن هذا الشأن الذي يقصر البيان عن استيفائه.

ولكن الذي نحتاج إليه في هذا المقام بيان من روى نزول الآية في هذا المحال.

قال شيخنا المظفر عند التكلم في هذه الآية:

قال السيوطي في الدر المنثور أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم الغدير فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم الآية وقال أيضاً (يعني السيوطي) أخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة قال لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثماني عشر ذي الحجّة قال النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه فأنزل الله اليوم أكملت لكم دينكم ونقل السيد السعيد مثل ذلك عن ابن جرير الطبري وابن عقدة فيما جمعاه من حديث الغدير وعن الثعلبي وابن المغازلي والحافظ محمد الجزري الشافعي في رسالته المساة بأسنى المطالب في مناقب علّي بن أبي طالب.

الفهرس